

اليهود والهولوكست

اليهود والهولوكست

د.نرمين سعد الدين

تصميم الغلاف: محمد علي

رقم الإيداع: 2017/ 15287

I.S.B.N:978- 977-85348-8-7

الطبعة الأولى 2018 م



للنشر والتوزيع

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آيتة سعد الدين

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com

Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة ©

د. نرمن سعد الدين

اليهود والهولوكست

1945-1933



مراجعة

أستاذ دكتور

جاد محمد طه

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة عين شمس

دكتور

نعمة حسن البكر

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر - قسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة عين شمس

القاهرة / 2013

إهداء

إلى فلسطين التي دنست أرضها وتآمر الجميع عليها من أجل أن
تطهر أرض أوروبا من يهودها، وأن يقام وطن قومي لهم عليها.

المقدمة

بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، عقدت معاهدة فرساي التي انطوت بنودها علي العديد من الشروط المجحفة التي أدت إلي ارتفاع أصوات الألمان بالشكوى والاستياء من أن معاهدة فرساي جاءت مناقضة لعهود الرئيس ويلسون ووعوده وأورثت الألمان الإحساس بالإذلال، فعلي عكس ما كان يرجوه العالم من معاهدة فرساي من وفاق يسود المجتمع الدولي، غرست فيه بذور التوتر مما هيا المجتمع الألماني لنمو الفكر النازي الذي قام علي مبادئ لعبت علي أوتار مشاعر الشعب الألماني الذي قاسى الكثير من تنفيذ بنود تلك المعاهدة، فعهد الحزب النازي في دعايته علي أربعة أقسام هي: ضد السامية - ضد الشيوعية - ضد الجمهورية - ضد المجتمع، كذلك المغالاة في الدعوة القومية التي تبنت فكرة المجال الحيوي لألمانيا وتمزيق معاهدة فرساي وكذلك تعظيمها للشعب الألماني والجنس الآري، خاصة مع الأزمات الاقتصادية التي اجتاحت ألمانيا بسبب التعويضات التي فرضتها دول الحلفاء عليها ضمن بنود المعاهدة مما ترتب عليه فشل الجمهورية علي جميع الأصعدة سياسية واقتصادية واجتماعية؛ مما جعل الشعب الألماني يجد في النازية أملاً جديداً للخلاص وهينأت التربة الملائمة لنمو النازية وسعيها للتخلص من معاهدة فرساي وتنفيذ خطة المجال الحيوي.

ومن هنا تأتي أهمية تلك الدراسة عن اليهود والهولوكوست من 1933 إلي 1945، فالدراسة محاولة لإلقاء الضوء علي أوضاع اليهود كأقلية دينية في ظل حكومة الرايخ الثالث العنصرية التي كانت أهم مبادئها تمجيد الجنس الآري ومعاداة الشيوعية والسامية والربط بين الشيوعية واليهودية، ووضع دراسة باللغة العربية عن اليهود في المجتمع الألماني في أكثر فتراتها سخونة وتغير، خاصة مع ملاحظة ندرة الدراسات العربية التي تتناول التاريخ الأوروبي بوجه عام، أو التركيز على نقاط بعينها في دراسة اليهود في الرايخ الثالث؛ هكذا تعد تلك الدراسة محاولة لدعم المكتبة العربية

بدراسة تتناول اليهود من كل جانب في الفترة منذ وصول هتلر (رمز النازية) للحكم وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية وعقد محاكمات نورمبرج لمحاكمة مجرمي الحرب.

وعلي هذا الأساس قسمت تلك الدراسة إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول:

- الفصل التمهيدي: (اليهود في جمهورية فايمار منذ 1919 وحتى 1933). وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام القسم الأول اليهود الإندماجيون والقسم الثاني اللاسامية والحزب النازي، والقسم الثالث اليهود الصهيونية، يختص القسم الأول بدراسة اليهود الإندماجيون، من هم ولم سموا بهذا الاسم، معنى اليهودية الأرثوذكسية، أين قطنوا بألمانيا، ما الوظائف التي كانوا يشغلونها، تركيبتهم الاجتماعية. أما القسم الثاني فيدرس الباحث فيه قيام الحزب النازي ومبادئه اللاسامية والعنصرية، وما هي الخلفية التاريخية للاسامية، وما هي المبادئ العنصرية للحزب، وأراء كل من هتلر وجوبلز وروزنبرج في اليهود والشيوعية اليهودية، أما القسم الثالث اليهود الصهيونية، من هم؟ فكرهم وأراؤهم العنصرية؟ هل كانت هناك علاقة بينهم وبين هتلر قبل توليه للمستشارية.

- الفصل الأول: (اليهود الإندماجيون - الأرثوذكس والموسويون في الرايخ الثالث 1933-1945). وينقسم الفصل إلى ثلاثة أقسام يتناول الباحث في القسم الأول اليهود الموسويين والأرثوذكس والدور السلمي، قوانين نورمبرج ما هي؟ ولماذا سميت بهذا الاسم، وصف اليهود أثناء مرحلة الاضطهاد العام، ليلة الكريستال ناخت، أما القسم الثاني مرحلة الاضطهاد العام بعد الكريستال ناخت ومشروعات التهجير لليهود، أما القسم الثالث ففيه محاولات الحل النهائي للمسألة اليهودية، عزل اليهود في جيتوات وتهجيرهم بشكل قصري، مشكلة اللاجئين، وضع اليهود في معسكرات الاعتقال.

- الفصل الثاني: (العلاقات الصهيونية - النازية في الرايخ الثالث).
وينقسم إلى ثلاثة أقسام يتناول الباحث في القسم الأول أوجه الشبه بين الصهيونية والنازية، استثناء الصهاينة ومنظماتهم من الإجراءات العنصرية التي كان يتعرض لها اليهود. الاتفاقيات الاقتصادية بين الطرفين، اتفاقية الهافارا، أما القسم الثاني فيضم استعراضاً للعلاقات الصهيونية - النازية من خلال التنظيمات والمنظمات الصهيونية والنازية مثل أتباع جابوتنسكي، عصابة الأشداء، الاتحاد الصهيوني، منظمة بيتار، المجالس اليهودية، جهة الجنود اليهود الألمان، قسم شؤون الهجرة اليهودية. أما القسم الثالث: ففيه الشخصيات التي ساهمت في العلاقات الصهيونية - نازية من رجال الجستابو والموساد من أمثال إيخمان وفون ميلدنيشتن، وكاستنر ومندلر وجابوتنسكي.

- الفصل الثالث: (معسكرات الاعتقال والهولوكوست). وينقسم إلى قسمين أساسيين، القسم الأول معسكرات الاعتقال وفيه، اسماؤها، أماكنها، وصفها، حياة اليهود بها، وصف وشرح لغرف الغاز والغازات المستخدمة في تلك المعسكرات، أما القسم الثاني خاص بالإبادة، ما هي؟ ومن هي الفئات التي تعرضت للإبادة؟ ومسئولية الإبادة.

- الفصل الرابع: (محاكمات نورمبرج). وفيه وصف المحكمة، وهيكلها، لانحتمها، عريضة الاتهام، نصوص وشهادات المتهمين، الوثائق والتقارير، أدلة الاتهام: غرف الغاز - المحارق - الصور - الغازات، التجاوزات التي ارتكبت في تلك المحاكمة.

وقبل أن أسجي قلبي يجب أن أشكر كل من قدموا لي يد المساعدة لإخراج هذا البحث بهذا الشكل، اخص بالذكر الأستاذ الدكتور "جاد طه"، حيث أتوجه بالكثير من الشكر والعرفان بالجميل لصبره علي وتشجيعه لي، كذلك أتوجه بالشكر للدكتورة "نعمة حسن إبراهيم"، وأشكر كل الأهل

والأصدقاء ممن دعموني معنويا أو ماديا وأخص بالذكر أُمي الحبيبة،
والدكتور "وائل إبراهيم الدسوقي".

وفي النهاية، لا يسعني إلا أن أقدم شكري الجزيل للدكتور "عبد العزيز
سليمان نوار" رحمة الله عليه، متمنية أن يثيبه الله عني وعن كل طلابه
الذين يكونون له كل الحب والعرفان بالجميل عظيم الثواب، فمهما بعدت
الأيام وتواترت السنون لن أنسى فضله وتشجيعه لي، وسأظل ممتنة له
ومعترفة بعظيم صنيعه معي.

أسأل الله عز وجل أن أكون قد أدت البحث على الوجه المطلوب،
ويكفييني أنني بذلت ما استطعته من جهد، أسأله تعالى التوفيق والسداد
وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله من قبل ومن بعد، إنه
نعم المولى ونعم النصير.

قائمة المختصرات

- وثائق سياسة الحدود الألمانية:
- A.D.A.P : Akten Zur Duetschen Auswärtigen Politik
- مركز وثائق برلين:
- B.D.C : Bund Documente Center
- الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان في الإيمان اليهود:
- C.D.S.J.G : Centrallverein Der Deutschen Staatsbürger Judischen Glauben
- فرقة الشبيبة اليهودية الألمانية:
- D.J.J.A : Deutsch Jungenden Juden Amt
- مكتب الأخبار الألمانية:
- D.N.B : Deutscher Nachrichten Büro
- وثائق القومية الاشتراكية:
- D.N.S : Dokumente National Sozialismus
- وزارة الخارجية الأمريكية:

- D.O.S** : Department Of State
- العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية:
- F.R** : Forgin Realition of the United States of America
- بوليس الدولة السري:
- GESTAPO** : Geheime Staat Polizi
- أرشيف وزارة الدعاية:
- G.P.A** : German Propaganda Archive
- دورية العرض الإنجليزي التاريخي:
- H.R** : The English Historical Review
- دورية المجلة التاريخية:
- H.J** : Historical Journal
- محاكمة نورمبرج العسكرية لمجرمي الحرب:
- I.M.T.N** : International Militär Tribunal Nürunberg
- المجالس اليهودية:
- J.R** : Juden Rate

- رابطة
الثقافة اليهودية:

J.K.B : Judische Kultur Bund

- دورية:
مجلة التاريخ
الحديث

M.H : The Journal of Modern History

- الشؤون الخارجية للدولة الاشتراكية
القومية:

N.S.A.S : National Sozialsche Ausland Sant

- حزب العمال الألمان الاشتراكي القومي:

N.S.D.A.P : National Sozialische Deutscher Arbeiter
Partei

- القائد الأعلى للقوات البحرية:

O.K.K.M : Ober Kommand Der Krieges Marine

- القائد
الأعلى للقوات
الجوية:

O.K.L : Ober Kommando Der Luftwaffe

- زعيم جيش
العاصفة:

- O.S.A.F : Oberster Störm Abteilung Führer
- اتحاد
الصناعة الألماني:
- R.D.I : Reich Verband Deutscher Industrirei
- مجلس
ثقافة الرايخ:
- R.K.K : Reich Kultur Kommer -
- عصبة المواطنين اليهود الألمان:
- R.V.D.J : Reich Vertunger Deutschen Juden
- جيش
العاصفة:
- S.A : Störm Abteilung
- الحرس
الخاص:
- S.S : Schlutz Staffel
- عصبة المواطنين اليهود الألمان:
- V.N.D.J : Verband National Deutscher Juden
- المكتب
السياسي للجيش:
- W.P.A : Weher Politische Amt

- اتحاد
العمال:
- Z.A.G : Zentrel Arbeits Gemeinschaft
- اتحاد
الصهاينة الألمان:
- Z.V.D : Zionistische Vereingung für Deutschland
- فرقة
الشبيبة الصهيونية:
- Z.J.J.A : Zionist Jungenden Juden Amt
- أرشيف
متحف ماجدانيك:
- A.M.M : Archive of the State Museum of Majdanek
- مركز وثائق
برلين:
- BDC : Berlin Document
Center
- معسكرات
الاعتقال:
- KL : Konzentrationslager
- معسكرات الاعتقال:
- KZ : Konzentrationslager

- وثائق محاكمات نورمبرج – الحكومة النازية:

NG : Nazi Government Nuremberg Trials
Documents

- وثائق محاكمات نورمبرج – المؤسسات
النازية:

NI : Nazi Institutions (Nuremberg Trials
Documents)

- وثائق محاكمات نورمبرج – المنظمات
النازية:

NO : Nazi Organization (Nuremberg Trials
Documents)

- القيادة
العامة للقوات
المسلحة:

OKW : Oberkommando der Wehrmacht (German
Armed Forces General Staff)

- الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان من ذوي الدين اليهودي
(الاتحاد الصهيوني الألماني):

Z. V. F.D : Zionstische Vereinigung Für Deutschland

- اتحاد
الرايخ للثقافة
اليهودية:
- D.J.C.B : Deutsch Juden Cultur Bund**
- أرشيف
الحزب النازي:
- N.S.A : National Sozialismus Archive**
- البوليس
الجنائي:
- S.I.P.O : Sicherheits Polizei**
- مكتب
الصحافة الألمانية:
- D.B.B : Deutschland Bricht
Büro**
- المجالس
اليهودية:
- J.R : Juden Rat**
- مجلس
ثقافة اليهود:
- J.K.B : Judecher Kultur Bund**
- مؤسسة خدمة المجتمع اليهودي:

- Z.S.S : Zionist community
service
- الوكالة الدولية لإعادة وإغاثة اللاجئين:
- U.N.R.R. : United Nations to Re-Relief And Refugee
H Housing
- المستندات
الاقتصادية:
- E.C : Economic documents
- مركز وثائق
روزنهايم:
- E.C.R : Documentation center of Rosenheim
- مركز وثائق
هايدلبرج:
- E.C.H : Documentation Center of Heidelberg
- وثائق
ستورلي بباريس:
- P.S
- متحف ذكريات الهولوكوست بالولايات
المتحدة الأمريكية:
- U.S.H.M. : United States Holocaust Memorial
M Museum
- أرشيف

المخابرات الروسية :

**K.G.B : Комитет государственной
(К.Г.б) безопасности**

– أرشيف
المخابرات الأمريكية:

C.I.A : central Intelligence agency

– منظمة
الهجرة اليهودية:

Z.J.A : Zentralstelle Für Judische Auswanderung

الفصل التمهيدي

اليهود في جمهورية فيمار

1933 – 1919

بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى طالب الحلفاء أثناء مؤتمرات الصلح بفرساي بمحاكمة القيصر فيلهلم الثاني Wilhelm II كمجرم حرب مما اضطره إلى الهرب خارج البلاد، وبضغط من الحلفاء ومساعدتهم للثوار الألمان، حيث أنهم رفضوا إعادة عائلة هوهنزولرن للحكم بعد فرار القيصر. قامت العديد من الحركات الانفصالية أفرزت في النهاية قيام جمهورية فيمار 1919م.

ولكن تلك الجمهورية قامت في ظل مشاكل عدة أهمها توقيع معاهدة فرساي المذلة وشروطها التي أدت إلى أن تمر ألمانيا بأزميتين ماليتين مالتين علي الأقل، كذلك عدم تعاون الجيش مع الجمهورية الناشئة؛ مما هيا المجتمع الألماني لظهور الحزب النازي ونموه معتمداً علي عدد من المبادئ العنصرية والقومية.

لذلك فعلينا أن نتناول في البداية أحوال اليهود قبل تولي هتلر للمستشارية وفي عهد تلك الجمهورية، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور: تبدأ باليهود الأرثوذكس، وفيه أوضاع اليهود، وأعدادهم، والمدن التي يقطنون بها، والمهن التي امتهنوها والجمعيات التي أقاموها.

أما المحور الثاني فيتناول قيام الحزب النازي، وعرضاً لمبادئه اللاسامية والعنصرية، والخلفية التاريخية للاسامية ونظرية نقاء العنصر، ويختتم الفصل بإلقاء الضوء على اليهود الصهاينة، فكرهم وآراءهم العنصرية، وجه التشابه بينهم وبين النازيين، والتعرض للعلاقات التي كانت بين الصهاينة وهتلر قبل توليه للمستشارية في يناير 1933م.

أولاً: اليهود الأرثوذكس⁽¹⁾:

انقسم اليهود في ألمانيا إلى ثلاث مجموعات شكلت أقليات في المجتمع. اليهود الأرثوذكس التقليديين والصهيانية واليهود الشرقيين، بلغ عدد اليهود الأرثوذكس حوالي 15% من إجمالي اليهود الألمان ويعتبروا جزءاً لا يتجزء من الحركة المحافظة ولكنهم أقرب إلى الليبراليين منهم إلى الصهيونية تلك المنظمة التي يتحدث باسمها (أجودات إسرائيل (Aguadat Israel)⁽²⁾، ويُعد اليهود الأرثوذكس في ألمانيا هم الإستثناء الوحيد في كل اليهود الأرثوذكس الأوروبيين الذين يشتركون في وحدة واحدة والتي تملك جذورا في ألمانيا وتملك عادات ألمانية فريدة حيث حافظوا علي حفظ التوراة حتى في مجتمع الثقافة المدنية⁽³⁾.

ولقد تحدى الأشكيناز⁽⁴⁾ في مجتمعاتهم كل المثل الحضارية الأوروبية عندما أقاموا دولة دينية وفرضوها فرضاً على المجتمع الدولي، ومن ناحية

(1) اليهودية الأرثوذكسية: هو مصطلح مظلة يندرج تحته اليهود التقليديون المنتمون للمعابد غير المرتبطة بالحركة المحافظة والحركة الإصطلاحية صاغة للمرة الأولى اليهود الإصلاحيون ليعنوا به أولئك الذين يقاومون التغيير والتعديل في الحياة اليهودية التقليدية، وفي الحقيقة أن مصطلح الأرثوذكسية اليهودية اسم مضلل فبينما معظم الجماعات اليهودية التقليدية يمكن وصفها بأنها (Ortho-Prox) أي تمارس عملياً ما يشترك معهم فيه الآخرون خاصة وأنه لا يوجد هيكل عقائدي يوحدهم بمعنى أن الإلتزام بالشريعة قد يجمعهم لكن ليس لهم فكر عقائدي لاهوتي موحد، وهو المصطلح الذي أطلق على يهود أوروبا منذ بدء القرن التاسع عشر، أنظر:

ألان إنترمان، اليهود: عقائدهم الدينية وعباداتهم، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مراجعة: أحمد شلبي، القاهرة، 2004، ص363

(2) أجودات إسرائيل: هي جمعية تكونت من اليهود الأرثوذكس الصهيانية واليهود الشرقيين وهم حوالي 15% من مجموع اليهود الألمان. أنظر: محمد فؤاد شكري، ألمانيا النازية: دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر 1939 - 1945، القاهرة، 1948، ص 17:

William D. Rubinstein, The Myth Of rescue: Why the democracies could not have saved more Jews from the Nazis, london'1999' p.76.

(2) Lucy Davidswitz, Holocaust, New York 1975, P.217; Gundy Yule, Not On The Number Of The Jew In Germany, Journal Of The Royal Statistical Society. Vol. 96, NO 3, 1933, PP. 478- 480.

(3) الأشكيناز لفظ يطلق على اليهود الأوروبيين في العصور الوسطى والذين كانت لغتهم اليديشية: أنظر:

أخرى كان اليهود في ألمانيا يشغلون مجالات الآداب والفنون بل يكادون يحتكرونها، وكانوا يسيطرون على أجهزة الإعلام والسينما والمهن الأدبية والمحاماة والطب ويحتكرون صناعات بأسرها⁽¹⁾ خاصة الصناعات الكيميائية التي يعمل بها حوالي 20% من اليهود، حتى أنهم توصلوا في تلك المهن التجارية والصناعية إلى مركز الإدارة بينما هم قليلو العدد نسبياً كعمال ومستخدمين، وتحكموا في الحياة الاقتصادية خاصة البنوك والبورصة وتجارة السلع الغذائية والمنسوجات والمخازن الكبرى وجزء كبير من تجارة الحيوانات، ويديرون معظم الشركات التجارية والمصانع، ونجد منهم عدداً كبيراً جداً في المهن الحرة خاصة في المحاماة فيمثل كتاب العدل 16% من المحامين، ويمثل الأطباء اليهود حوالي 10% من إجمالي عدد الأطباء، والأثرياء منهم يلعبون في الحياة الثقافية الفكرية دوراً بارزاً جداً حتى أن 9% من جوائز نوبل⁽²⁾ ذهبت إلى يهود منذ أن رسمت،⁽³⁾ ومن أشهر

جمال حمدان، اليهود إنثروبولوجيا، الهلال، عدد 542، فبراير 1996، القاهرة، ص 74 :77؛
Angela Gluck Wood and Steven Spielberg, Holocaust: The Events And Their Impact On Real People, New York, P. 14.

اليديشية: لهجة ألمانية يستخدمها يهود شرقي أوروبا، وهي خليط من المفردات الألمانية، بالإضافة إلى مفردات سلافية وعبرية، وأحياناً ما تستخدم كلمة "يديشي" لوصف يهود أوروبا؛
أنظر: روجية جارودي، الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، ترجمة: محمد هشام، الطبعة 5، القاهرة، 2002، ص 96؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، الهلال، عدد 632، القاهرة، أغسطس 2003، ص 64؛ جمال حمدان، ص 77.

(1) جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فيمار: مأساة التخطيط في اتخاذ المواقف، القاهرة، دت، ص 372؛ عبد الوهاب المسيري، إسرائيل والانتصار على هتلر، شبكة الصحافة غير المنحازة، 4 أغسطس 2007.

(2) جائزة نوبل: رسم الصناعي السويدي ألفريد نوبل - Alfred Nobel (مخترع القنبلة) جائزة بأسمه في الآداب والفنون والعلوم وصادق عليها في وصيته في النادي السويدي - النرويجي في 27 نوفمبر 1895م، وأقيم أول حفل لها في القاعة الملكية بستوكهولم عام 1901م، وتعلن أسماء الفائزين بتلك الجائزة في أكتوبر من كل عام وتسلم الجائزة في العاشر من ديسمبر - ذكرى رحيل ألفريد نوبل - والجائزة عبارة عن ميدالية ذهبية وشهادة ومبلغ مالي هو عبارة عن مليون دولار، ويشترط أن يرشح للجائزة أشخاص علي قيد الحياة، انظر:

www.nobelprize.org/index.html

(3) نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، الطبعة الأولى، ج 5، معهد البحوث والدراسات العربية، دمشق، 1982، ص 218؛

هؤلاء اليهود الذين حصلوا على تلك الجائزة (جورج جيسلنك - George Geiselink في الحقوق، ألبرت أينشتاين - Albert Einstein في الفيزياء - وهوفمانشتال - Hoffman Stahl وفاسرمان - Fiser Man وتزفياج - Zwaieg وفيرفل - Verville في الأدب - وأوتو كيلر - Otto Keller وبرونو فالتر - Brauno Waler وهوفيرج - Hovirg وكورت فايل - Kurt Weil في الموسيقى - ماكس راينهارت Max Reinhart وبسلر - Bisseller في المسرح) فتحكموا في المسارح ومعظم وسائل الإعلام⁽¹⁾.

ولقد فرض اليهود على أنفسهم شبكة من الحماية ضد أي منافسة غير يهودية، ونشروا دعاية مفادها نقاوة الدم اليهودي وعدم الاختلاط بالجنسيات الدنيا الرذيلة⁽²⁾: مما أدى إلى تراجع دائم في عدد السكان اليهود الألمان بالنسبة إلى كامل السكان قبل عقود من ظهور الرايخ الثالث⁽³⁾، ففي أول يناير 1933م كان في ألمانيا 503,000 يهودي ويقال أيضاً أنهم كانوا 525,000، وهذا الرقم يمثل حوالي 0,76% من إجمالي عدد السكان. على حين أن اليهود قبل نصف قرن أي في عام 1870 كانوا يؤلفون 1,5% من

Jethro Bethel, Germany: A Companion to German Study, London, 1992, P.167;
Frederick M. Schweitzer, A History of the Jew since the first century, London, P220;
Marten A. Kaplan, Jewish Daily life in Germany: 1618 – 1945, Translated by:
Allison Brawn, Oxford, 2005, P. 273.

⁽¹⁾ حاطوم، الحركات القومية، ص 218؛ عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج أمين محمد الحسيني، طبعة أولى، دمشق، 1999، ص 156: 162؛

Marten Kaplan, Jewish Daily life, P. 273.

⁽²⁾ جمال البنا، جمهورية فيمار، ص 372؛ إبراهيم عرفات، عن التعميم والمخاطرة، جريدة الراية، 19 نوفمبر، قطر، 2006.

⁽³⁾ الرايخ الثالث؛ اعتبر هتلر أن الرايخ هو ألمانيا أو الإمبراطورية الألمانية المقدسة، حيث يمتد الرايخ الأول منذ تأسيس الإمبراطورية الرومانية المقدسة 962م حتى انحلالها في 1806م، أما الرايخ الثاني هو الإمبراطورية الألمانية منذ 1871م وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918- أي فترة الاتحاد الألماني - أما الرايخ الثالث فهو رايخ الدولة النازية منذ 1933م والذي صرح هتلر بعد استصدار قرار بتأسيس الرايخ الثالث في 1934م بأنه رايخ الألف عام - أي سيدوم ألف عام. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ص 51؛ وليم شرر، ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ج1، ترجمة: خيرى حماد، الطبعة الأولى، بغداد، 1962م، ص 180.

إجمالي عدد السكان، كانوا جميعاً يتركزون في المدن الكبرى، وبخاصة في برلين، حيث كان يقيم ثلث يهود ألمانيا بها.

وكان كثير منهم يتركزون في مدينة فرانكفورت على نهر الماين وفي بريسلاو وكولن وهامبورج، ولعب اليهود في تلك المدن دوراً بارزاً في تنمية الرأسمالية ودوراً رئيسياً في تجارة الوسطاء بين المنتج والمستهلك، كذلك في تجارة المحلات الكبرى التي تباع بالجملة، وكان يستخدم ما يقرب من 50% من اليهود الذين يعيشون في تلك المدن في المصارف والبنوك، وكان 60% منهم رجال أعمال أو مهنيين والباقي حرفيون وكتبة وطلاب مع أعداد قليلة من العمال الصناعيين⁽¹⁾.

وكان اليهود شديدي الولاء لجمهورية فيمار التي كانت قد وضعت حداً للتمييز الذي كان قائماً ضد اليهود في عهد فيلهلم الأول⁽²⁾، Wilhelm I، وكان أغلبهم يؤيد الرأسمالية الليبرالية، فصوت منهم حوالي 64% للحزب الألماني الديمقراطي، وصوت حوالي 28% منهم للحزب الاشتراكي الديمقراطي، و4% فقط صوتوا للحزب الشيوعي والباقي كانوا يمينيين متطرفين⁽³⁾.

⁽¹⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 217، 218؛ لبني براينر، الصهيونية في زمن الديكتاتورية (النازية – الفاشية – الشيوعية)، ترجمة: محجوب عمر، ط1، بيروت 1985، ص47؛

Wolfgang Zank, The Germany Milting – Pat: Milti Ealturits in Historical Prospectus, London, 1998, P.169; Marten. Kaplan, Jewish Daily life, P.273.

⁽²⁾ فلهلم فريدريك لويس: أحد أباطرة عائلة هوهنزولرن الذين حكموا ألمانيا، ولد 22 مارس 1797، توج عام 1861 ملكاً على بروسيا، ثم أصبح قيصرًا على ألمانيا في 1871 بعد توحيد ألمانيا، فأصبح أول قيصر في ألمانيا الموحدة التي عرفت إصطلاحاً بالرايخ الثاني، وتوفي في مارس 1888: أنظر

https://en.wikipedia.org/wiki/William_I,_German_Emperor

⁽³⁾ لبني براينر، الصهيونية، ص47؛

David Clay Laryg' A History of Peaceful change in Modern, Oxford, 1937, P. 65; Ingrid Weckert 'Jewish Emigration from the Third Reich' Chicago' 2004' P.11.

وبعد انتخابات عام 1930م عاد اليهود المتدينون إلى تنظيمهم الدفاعي التقليدي وهو (الجمعية المركزية للمواطنين الألمان ذوي العقيدة اليهودية Reich's Vertung Der Deutschen Juden) التي أسست في السابع عشر من سبتمبر 1933 والتي أصبح غرضها الأساسي الاختلافات الأيديولوجية التي خرجت من المنظمات اليهودية التي اعتبرتها المسنول السياسي الوحيد عن اليهود الألمان، ومن العديد من رؤسائهم اختاروا (ليوبيك Leo Beack) ليصبح رئيسها و(أوتو هيريش Otto Herich) أصبح محامها. ولقد بذل الاثنان ما في وسعهما لحماية الأقلية اليهودية باختلاف نظرياتهم وعقائدهم، ومع ذلك فإن اختلاف الرأي والأحقاد القديمة والاضطرابات استمرت لينتشر الاختلاف الديني والاجتماعي والسياسي لليهود الألمان. والذي أعاق أي خطة للدفاع⁽¹⁾ وفي ذلك الوقت بدأ لأول مرة أصحاب المحلات الكبرى الذين كانوا الهدف الأول لهجمات جنود الحرس الخاص S.S. في المساهمة في جهود تلك الجمعية، ولم تكن القيادة المسنة لهذا التنظيم لتفهم انهيار الرأسمالية؛ لهذا فإن الأعضاء الأصغر سناً فيه أزاخوا جانباً القيادة القديمة واستعملوا أموال المحلات الكبرى في دعم الدعاية المضادة للحزب

(1) David Clay Lary, contending with Hitler: Verities Of Germany Resistance In Third Reich, Washington, 1997, p. 65.

(2) الحرس الخاص: قام هتلر عام 1920م بتنظيم فرق الحرس الخاص كان قائدة يدعي "ابرهارت هادن" Ebrhard Haden، وكانوا يرتدون القمصان السوداء، وحمل هتلر أفراد الحرس الخاص Schultz Shtaffel أن يقسموا يمين الولاء (Persona Grate) له شخصياً، وكانوا يرتدون شارة الموت، وقد تم إسناد قيادته إلى "هيتريش هيملر" Hinrech Hemmler الذي كان عدد قوات الحرس عند تولية رئاسته لا يزيدون عن مائتين، بينما عندما أنهى عمله به عام 1936 كان هو الجيش المسيطر علي ألمانيا كلها: أنظر شرر، ألمانيا الهتلرية ص 230:

Joachim , Hitler , SS, PP .187 - 189; Jethro Bethel , Germany, P. 159 ; Marlis Steihert , Hitler , Paris 1995 , P.117; Benjamin , Documentary , PP. 62: 46 ; Hans Buchim , The Third Reich , 1967 , PP. 51 - 52 ; Department of Stat, (a299. C01): Note, Berlin , Nov 27, 1933; Rupert Gallaty ,The Journal of Modern.History, PP.338 -365; www.dnm.de/lemo/html/nazi/innenpolitik/ss/index.html

النازي وسياسته. ولكن بعد خيانة الحزب الديمقراطي لهم استطاع الحزب النازي أن يلتقط ما يقرب من 60% من أصوات اليهود⁽¹⁾.

كذلك أنشئ (الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان ذوي الأيمان اليهودي (Centrallerein Der Deutschen Stats Burger Judecher Glaubens Verband) ومنظمة (اتحاد العمال) و (عصبة المواطنين اليهود الألمان (National Deutschen Juden) و(اتحاد الرايخ للجندود الألمان اليهود Reich's Bund Judecher front Soldeten) وكل تلك المنظمات رأت أن التنازل عن عرش الليبرالية والدمار الذي أصاب تلك الحركات يعني أن المنظمات المدعمة لحركة تحرير اليهود قد تم إلغاؤها⁽²⁾.

ثانياً: الحزب النازي واللاسامية النازية:

اللاسامية في اللغة تعني ضد أولاد سام أو السياسة المناهضة الموجهة لكل من هو منتمي لسلالة سام بن نوح، طبقاً للتوراة تنقسم الأقسام البشرية إلى ثلاثة أقسام كل قسم منهم يتبع ولداً من أولاد نوح الذين نجوا من الطوفان (سام - حام - يافث)، ويتم التقسيم بناءً على اللون أي تقسيماً عرقياً فالسود سموا بالحاميين وهم الذين استوطنوا القارة الأفريقية، والبيض و الصفر سموا باليافثيين شعوب الهند وأوروبا سكان الشرق الأقصى وجزء من الشرق الأدنى (فارس- آسيا) و أجزاء من القارة الأوروبية، وظهر مصطلح اللاسامية على أساس التمييز العرقي خاصة ضد اليهود بالذات من كل الأجناس السامية حيث أثار نشاط اليهود في كل مجالات الحياة الألمانية حفيظة الأوروبيين خاصة الألمان، وكان الصحفي "وليام مار" أول من استخدم مصطلح معاداة السامية في عام 1879 م وهي السياسة التي وجدت على يد المستشار الألماني "بسمارك Otto von Bismarck"⁽³⁾. وأعقب ذلك نشوء جمعية معاداة السامية التي تمكنت من

(1) ليني برنتر، الصهيونية، ص 48.

(2) Lucy Davidwitz, The War against Jew (1933-1945), New York, 1975, PP. 227, 228.

(3) بسمارك: وُلد في شوهناوزن بساكسونيا، حين بلغ سن السابعة عشرة التحق بجامعة جيورج أوجوست في جوتنجن، حيث قضى عاما فقط انضم خلالها إلى فيلق هانوفيرا، تم

جمع 255 ألف توقيع يطالب بطرد اليهود. وقامت المظاهرات لتأييد هذا الاقتراح. إلا أن مفهوم اللاسامية هو مفهوم حديث لم يكن موجودا قبل 1870م، حيث قال "فاجنر Wilhelm Wagner" في تعريفه للاسامية: "اليهود يعتبرون معاداة الجنس اليهودي معاداة للإنسانية وكل ما هو نبيل فيها، ويرون في المعاد لهم بأنه شخص يعتبر اليهود وجوداً أجنبياً طفيلياً، يفترس البشرية، ويحاول السيطرة على العالم. يدهم الخفية تتحكم في البنوك والأسواق والإعلام حتى الحكومات. هذا الوهم موجود لدى اليهود الذين يعتقدون أن أي حالة معاداة لهم هي معاداة للسامية، وأي معاداة للصهيونية هي معاداة لليهود، ويؤدي هذا إلى إثارة المشاكل التي يفجرونها بشكل متتابع لتثبيت تلك الفكرة وزيادة معاداة الآخرين لهم من تلك المفاهيم المتكبرة"⁽¹⁾.

أسس الحزب النازي⁽²⁾ في جو من البطالة ووضع أعضاء الحزب نشاطهم على أسس ثابتة، ووضعوا مبادئ عامة له لجذب الأعضاء تركزت على:

انتقل إلى جامعة فريدريش فيلهلم في برلين. ثم اختير ليكون نائبا في المجلس التشريعي الجديد "مجلس الشورى الموحد"، وهناك اكتسب شهرة كمناصر للملكية، وفي سنة 1849 انتخب بسمارك لعضوية مجلس الشورى، وفي سنة 1851 عينه فريدريش فيلهلم مبعوثا إلى مجلس الاتحاد الألماني في فرانكفورت، وأصبح يؤمن بأن بروسيا يجب أن تتحد مع الإمارات الألمانية الأخرى لمواجهة خط النفوذ النمساوي المتزايد، وهكذا ترسخ لديه الإيمان بأمة ألمانية متحدة، في عام 1858 عين سفيراً لروسيا في عام 1871 مستشارا للإمبراطورية الألمانية كرس بسمارك جهوده السياسية للإبقاء على استقرار أوروبا السياسي، اضطر بسمارك إلى تقديم استقالته بعد إصرار فيلهلم الثاني في عام 1890، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين، وتفرغ بعد الاستقالة لكتابة مذكراته، ومات في 30 يوليو سنة 1898. أنظر: كمال الدسوقي، تاريخ ألمانيا، بدون بيانات

⁽¹⁾ عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، 2001؛ إيرني إيرهارت، نقد النظرية الآرية، التاج المصري، 1939، عدد 611، ص 9؛ عبد الوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003؛

Steven Spielber, Clinging to life, P. 25 ; Hans Mommsen, The Third Reich, P.228; David Engel, The Holocaust: The Third Reich And Jews, London, 2003, P. 148.

⁽²⁾ الحزب النازي: كان يسمى "حزب العمال الألمان Deutsch Arbeiter Partei" (D.A.P)، إلا أنه لم يضم كثيرا من العمال بين أعضائه، وأعيد تنظيم الحزب عام 1920 بعد أن أصبح عدده ألفي شخص وسمي "حزب العمال الألماني الاشتراكي القومي" National Sozialitich Deutscher Arbeiter Partei، ويرمز له بالأحرف (N.S.D.A.P) وهو الاختصار الذي حرف إلى

أولها التضحية بكل شيء في سبيل اجتذاب الأغلبية الساحقة إلى الحركة، وثانيها أنه لا يمكن إنشاء الأغلبية نشأةً قومية إلا برفع مستواها الاجتماعي، وثالثها مواصلة الجهود لخلق شعب قومي، أما رابعها فيرى أنه لا يمكن كسب ثقة الشعب إلا بعد تخطي العقبات التي تقف في طريقهم، وأخيراً الحفاظ على نقاوة العرق:

وبهذا أصبحت دعايتهم تركز على أربعة مبادئ أساسية هي: "ضد السامية . ضد الشيوعية . ضد الجمهورية . ضد فرساي"⁽¹⁾.

وعندما أعلن هتلر في فبراير 1920 في قاعة هوفبرهوس في قلب مدينة ميونخ برنامجها السياسي وتحديداً البند الرابع وهو: أن المواطن هو ذلك الإنسان المنتمي عرقياً إلى الشعب ولا يمكن أن يكون منتماً عرقياً إلا إذا كان الدم الألماني يسري في عروقه. وذلك بغض النظر عن الانتماء المذهبي: لذلك فإنه لا يمكن لأي يهودي أن يكون مواطناً ألمانياً خاصة مع الصياغة الخاصة بالبند الخامس الخاص بالمواطنة⁽²⁾.

نازي فيما بعد. أنظر المسيري، الصهيونية والنازية، ص 49؛ شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 98-100:

Lucas , *World War* , P. 16; Roger Chicking , (M.H.) , PP. 161: 163 ; Gordon A. Craig, *Germany 1866*, Oxford, 1945, PP. 543: 553 ; http://www.aish.com/holocaust/overview/Rise_of_TheNazis.asp.

⁽¹⁾ آدموند فيرمي، أقطاب وقادة الثورة الألمانية الكبرى 1917- 1938، ترجمة خيرت فهي، دمشق، 1952م، ص 167؛ إيريني إيرهارت، التاج المصري، عدد 611، سنة 1939، ص 818؛ Peter Freitrsche, *Germany into Nazi*, London, 1997, P.160 ; Gordon Martel, *Modern Germany Recosidend (1870- 1954)*, London , PP.121-122; June Dunlop' A Short History of Germany , London' 1968, P.105; Mona Sue, *Justice Matters: legacies Of Holocaust And World War Tow*, Oxford, 2004, P.38 ;Peter Ditcher, *Historical Journal*, 363, PP. 701-718.

⁽²⁾ Program of the National Sozialitisch Deutscher Arbeiter Partei, Feb., 24, 1920, **Department of Stats** , (a300m36) Knolodur 1, Translation The Program Of Nazi Party; **National Sozialismus** Archive Dokumente Zum Nationalsozialismus, 407. 1930 , Die Ozialischten Verlassen , Hebron, Germany , P.225 ;

هذا ولم يتوان هتلر يوماً عن تسعير حملته ضد اليهود بشكل علني وتحميلهم مسئولية هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى؛ وبالتالي ما رافقها من أزمات، بالإضافة إلى تنمية الشعور الألماني بالتفوق والاستعلاء على الشعوب الأخرى. وفق مبدأ أن العرق الآري⁽¹⁾ أنقى شعوب العالم، تماماً مثلما يقول اليهودي عن عرقه بأنه شعب الله المختار⁽²⁾. ولم تكن فكرة سيادة الجنس النوردي⁽³⁾، وسيادة الرجل الأبيض ذو الشعر الأصفر والعين الملونة صنيعاً هتلر، بل من ابتكرتها هي الولايات المتحدة الأمريكية قبل مجيء هتلر بعقدين من الزمان، فقرأ عنها هتلر ودرسها وحاول تطبيقها على معتقده وصراعه مع اليهود⁽⁴⁾.

أيضاً: فيرمي، قادة الثورة، ص 167 - 169؛ بيير رينوفان، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دمشق 1961، ص 297-301؛ أدولف هتلر، كفاحي، مذكرات، الطبعة الثانية، بيروت 1975، ص 59:72؛

Roderick Elperg, Hitler's Germany: Origins, Inter Preteen Logics, London, PP. 87-88; Stephen Lee, Hitler and Nazi Germany, London 1998, P.3; Lucas, World War, PP. 1-17; Walliam D. Rubinstein, The Myth P76; E.O Lormir, What Hitler Want, London, 1970, PP. 84- 89; Peter Jackson, (H.J.), 1998, PP. 793, 794.

⁽¹⁾ كلمة (Aryan) مشتقة من اللغة السنسكريتية ومعناها السيد، وقد استخدم هذا المصطلح في البداية عن الإشارة لمجموعة من اللغات الإيرانية ثم الهندوأوروبية، إذ صرح العالم الألماني ماكس موللر نظرية مفادها أن هناك جنساً يسمي آرياس كان يتحدث تلك اللغة التي تفردت عنها اللغات الهندية والأوروبية الأخرى جميعاً، كما استخدم هذا المصطلح لتعبير عن شعوب الهندو أوروبية التي انتشرت في جنوب آسيا وشمال الهند في العصور القديمة، وقام المفكرون العرقيون الغربيين بتطوير هذا المفهوم فذهبوا أن هذا الجنس انتشر من شمال الهند وإيران عبر الاستبس إلى أوروبا وهو جنس يتسم بالجمال والذكاء والشجاعة وعمق التفكير والمقدرة علي التنظيم السياسي ويتفوقه علي الساميين والصفر والسود؛ المسيري، الموسوعة، ص400. انظر: نرمن سعد الدين، صعود النازية : ألمانيا بين الحربين العالميتين: سياسيا- اقتصاديا- اجتماعيا، دمشق، 2008.

⁽²⁾ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية جارودي، ط1، بيروت 1998، ص 97؛ إسرا ئيل شامير، أبناء إله أقل شأنًا، مجلة الشندغة، العدد 60، سبتمبر - أكتوبر 2004، الإمارات

⁽³⁾ النوردي: أحد الفئات الفرعية الثلاث التي قسمها علماء الأنثروبولوجيا والتي تسكن المناطق الشمالية (الدول الاسكندنافية) والتي ينحدر منها الجنس الجرمانى الآري؛

⁽⁴⁾ Barry Chamish , Shabtai tzi , Labor Zionism and The Holocaust , Madrid, 2003, P.50.

وهكذا أنكر النازيون أن آسيا والشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض كانت جميعها مهد الحضارة بل ادعوا أن أقدم ثقافات العالم ظهرت في البقاع النوردية. أي في طرف بحر البلطيق الغربي؛ ولذلك سهل عليهم الإدعاء بأن عبقرية الجنس الجرمانى ونشاطه أو حيويته هما وحدهما اللذان أخرجنا للوجود كل ما كان ذا قيمة في عالم الفن والعلم والصناعة. فضلاً عن ذلك سوغ النازيون فكرة السيطرة الجرمانية بإدعائهم أن الجرمان بيولوجيا أصلح الأجناس للنضال من أجل البقاء⁽¹⁾.

وترتكز التعاليم النازية على حقيقة أساسية واحدة هي أن الحضارة الحالية يهودية، في صميمها تنكر البطولة. وترفض النضال والصراع من أجل الحياة، فحرم الإنسان من صفات النبيل والشرف.

وهكذا، كانت هذه الحضارة التي يقوم عليها النظام اليهودي العالمى ملوثة بالانحلال وينخر فيها الفساد ولا مفر من تحطيمها في النهاية حتى يفسح المجال لقيام نظام آخر معارض لهذا النظام اليهودي المادى طبقاً للتعاليم النازية⁽²⁾. حتى أن ألفريد روزنبرج Alfred Rosenburg⁽³⁾ منظر

(1) محمد شكري، ألمانيا النازية، ص 16؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، الهلال، عدد 632، القاهرة، أغسطس 2003، ص 45؛ E. O Lorimer , What Hitler Want , London, 1970 , P. 63; Max Damarcus , Hitler The Compleat Speeches And Proclamation , 1932: 1945, VOL. I , New York , 1999, pp. 32 – 34, www.ushmm.org/wk/en/article.php?model10005175.

(2) محمد شكري، ألمانيا النازية، ص 14.

(3) ألفريد روزنبرج؛ وُلِدَ عام 1893، في مدينة ريفال، لأب تاجر، وحصل على شهادة الهندسة المعمارية عام 1917، وأنضم لحزب العمال الألمان بعد ثلاث سنوات من تخرجه أي سنة 1920م، ويعد روزنبرج هو المنظر الحقيقي للحزب النازي والمؤسس للكتابات المعادية للسامية، حتى أنه أصبح المحرر الرئيسي للحزب عام 1923م، وأُشْتُرِكَ في إنقلاب حانة البيرة وسجن، ثم خرج من السجن ليؤسس جمعية للثقافة الألمانية عام 1929م، وكتب في العام التالي كتابه الشهير (أسطورة = القرن العشرين)، ليصبح بعدها المسئول الذي يمثل الزعيم للتدريب العقلي والأيدىونوجي في الحزب في الفترة 1932- 1945، أسس خلالها المكتب الخاص ببحث الشأن اليهودي وكان مسئول عن عمليات التخلص من اليهود سواء بتجهيزهم أو ايداعهم معسكرات الاعتقال؛ ولهذا تم القبض عليه وتقديمه للمحاكمة كمجرم حرب في محاكمات

الحزب النازي، ابتكر في كتابه (أسطورة القرن العشرين Myth of Twentieth Century) نظرية تقول: أن اليهود كانوا بعيدين عن شرف المحاربة من أجل البقاء، واختاروا بإرادتهم أن يكونوا عالة في كل الأمم⁽¹⁾، ولهذا فهم يسببون بسبب تلك الأفكار مشاكل عديدة في بلدان العالم الأوربي⁽²⁾؛ فصار اليهود هم عدو الدولة والفيروس القاتل لها من وجهة نظر النازيين⁽³⁾.

ولقد بدأت تلك الأفكار العنصرية تجاه اليهود تظهر بشكل متبلور وواضح في كتاب هتلر (كفاحي main kampf) حيث خصص هتلر في كتابه هذا فصلاً كاملاً عما اسماه الشعب والعنصر، حيث كتب في الجزء الأول عن الأجناس والعناصر الإنسانية ليخرج بنتيجة مؤداها أن العنصر الآري هو رائد المدنية الألمانية ولا بد من الحفاظ على سلالته بإحاطتها بسياس واقٍ يمنع تسرب الأجناس الهدامة إليه.

ثم أفرد هتلر الجزء الأكبر من هذا الفصل عن العنصر الهدام الذي يتزعمه اليهود وعرف اليهود بأنهم جماعة متسللة لا تملك تراثاً أو قدرة خلاقة مجردة من روح التضحية، تتميز بالأنانية والكذب، ورفض هتلر إطلاق لفظ مهاجر يهودي، وذلك على أساس أن المهاجر يملك وطناً محدد المعالم، وإن اضطر إلى تركه بحثاً عن العيش أو المرعى، أما اليهودي فإنه لا يملك الوطن وبالتالي لا يمكن أن يكون مهاجراً وإنما يفرض نفسه على حياة

نورمبرج وتمت إدانته وحكم عليه بالإعدام 1945 م. أنظر: وليم شرر، ألمانيا الهتلرية: ترمين سعد الدين، صعود النازية.

(1) Lorimer , What Hitler , P.103.

(2) German Propaganda Archive , Joseph Goebbels, the Racial Question and World Propaganda, Nürnberg , 1933 ; Jethro Bethel , Germany, P.167.

(3) Hans Bauchheim, Third Reich, P. 43; Herman Gellml, Anti Semitism in the Third Reich, translated by: Tim Kirk' London, 1992, P.75; Jacelyn Helling, The Holocaust And Antisemitism, Oxford, 2003, P.24; Cynthia Crame, Divided Lives: The untold Stories Of Jewish – Christian Woman In Nazi Germany, New York, 2000, P. 23.

الشعوب الأخرى، ثم يعرض هتلر تطور هجرة اليهود إلى المجتمعات الأوروبية فأوضح أن تلك الهجرة تدرجت على الوجه التالي:

"حينما تنشأ دولة أوروبية قوية يهرع اليهودي إليها كتاجر، ويفصح عن جنسه إبتغاء إكتساب عطف الشعوب المضيفة من جهة ولسهولة التعرف عليه نظراً لجهله بلغة تلك البلاد من جهة أخرى، ثم يبدأ نشاط اليهودي في الظهور بميدان التجارة حيث يبرع في العمل كوسيط تجاري، ثم كمرابي ثم كمحتكر لنوع من نشاط اقتصادي يبريء له السطوة والمال، وترى اليهودي يتوحد إلى الأجهزة الحاكمة في الدولة عارضاً استثمار أمواله في المشروعات الحكومية أو مساعدة الحكومة في سياستها المالية أو الحربية، وعندما تولى فريدريك الأكبر العرش بدأ الناس يتخذون حذرهم من اليهودي، حتى أن الشاعر الألماني الكبير (جوته Johann Wolfgang von Goethe)⁽¹⁾ نادى محذراً من زواج اليهودي من الألمانية، ثم راح اليهودي يحتال محاولاً إخفاء جنسه مستتراً وراء لغته الألمانية الركيكة المصطنعة. وبعد ذلك يطالب اليهودي بالحصول على الحقوق المدنية أسوة بالمواطن الألماني"⁽²⁾

وقال هتلر أيضاً أن اليهود قسموا أنفسهم إلى معسكرين: أحدهما تفرغ لملاة الحكومة والسيطرة على سوق المال والتجارة، والأخر اتجه إلى الطبقات العاملة ليندمج فيها وليظهر نفسه ضعيفاً مهضوم الحق وليندس بين أفرادها مستتراً عطفها، وحينما اتجهت ألمانيا إلى التصنيع زادت

⁽¹⁾ جوته: وُلِدَ في 28 أغسطس 1749م، بمدينة فرانكفورت، درس الحقوق إلا أن ميوله وعشقه كان للأدب، ثم درس العلوم والفنون المختلفة، كما قام بدراسة النبات والطب والهندسة والحقوق والسياسة، وعكف على تعلم اللغات، واطلع على الأدب الصيني والفارسي والعربي، وتولى في 1775 منصب في مدينة فيمار، من مؤلفاته: أيام الشباب فترت، من المسرحيات: نزوة عاشق، المتواطئون، ومن قصائده بروميتيوس، فاوست وكان جوته هو أول شاعر أوروبي يقوم بتأليف ديوان عن الغرب والشرق مجسداً قيم التسامح والتفاهم بين الحضارتين، وتوفي في 22 مارس 1832م بفايمار، وهو في الثانية والثمانين من عمره. أنظر:

http://en.wikipedia.org/wiki/Johann_Wolfgang_von_Goethe

⁽²⁾ عادل محمد شكري، النازية بين الإيديولوجية والتطبيق، بدون بيانات، ص 51: إدموند فيرمي، أقطاب وقادة الثورة، ص 171:174؛ Eberhard Jakes' essay1 .

البطالة بين عمال الحرف اليدوية وأندفع العمال الزراعيون إلى المدن هذا بالإضافة إلى طبقة صغار الموظفين الذين لا يملكون إلا مرتباتهم مما أدى إلى خلق طبقة من الساخطين على المجتمع، وهنا وجد اليهود فرصتهم ليندسوا بين هذه الطبقة مستعينين بأراء كارل ماركس⁽¹⁾.

وهكذا ربط هتلر بين اليهودية العالمية والشيوعية وهذا الربط أمر لا يخلو من الصحة فقد كانت الأغلبية العظمى من زعماء الشيوعيين من اليهود وبمنطقة القسمات المشتركة ما بين السياسة اليهودية والسياسة الشيوعية كما أبرزتها ممارسات اليهود الشيوعيين فهما يتسمان بالقسوة والجبوت والذاتية ويبعدان عن العدالة والنزاهة والموضوعية وينميان الحقد وينميان الخلل الأخلاقي والانتهازية⁽²⁾.

ولقد قدم هتلر للعالم صورة حية لطبائع اليهود والوطن القومي الذي يطالبون به فقال أنهم لا يطالبون بفلسطين ليتخذوها بلداً يهاجرون إليها فحسب وإنما لتكون مستعمرة تضم المنبوذين منهم والفاشلين، ولتكن مدرسة لخلق الجيل الجديد من اليهود الذين سيدربون على التسلسل إلى أوروبا والسيطرة عليها..

ويضيف أن الغرض من هذا الإندماج في العناصر المرتفعة هو لأغراض تهدف إلى تحطيم العنصر الآري بقصد إضعافه وإفقاذه صفاته القوية، وغرض اقتصادي يجعل الدولة تتجه لتأمين بعض المنشآت ثم يقوم اليهودي بإعادة شرائها لإحكام قبضتهم على أسواق التجارة والمال، ثم غرض معنوي يؤدي إلى إحلال الشك محل الثقة والضعف والانهزامية محل إيمان الشعب الألماني، وبث الفرقة والشك في كل معتقداته وأمانيه القومية، وغرض ثقافي مؤداه هدم التراث الثقافي الألماني والسخرية من كل ما يحتويه

(1) عادل شكري، النازية، ص 52؛ Ian Kershaw, Hitlers Role in the Final Solution, P.7
(2) Angela Wood ' Holocaust, P.14; Hennecke Kordel , Adolf Hitler Begründer Israels, P. 82; Lora Wassington, Hitler's Crusad: Bolshevism And The Myth Of The International Jewish Conspiracy , London, 2007, P.31.

الأدب الألماني من معاني البطولة والفخر. وغرض ديني يرمي إلى خلق تيار من عدم الثقة في الدين المسيحي، وبعد أن يتمكن اليهودي من تحقيق أغراضه تلك ينقلب وحشاً يسلب الدولة زعامتها ومقوماتها وثقافتها⁽¹⁾.

وزاد هتلر في كتابه كفاحي في إيضاح مدى خطورة الجنس اليهودي حيث قال: أن اليهود هم ملوثو الدم النقي، وحملهم مسئولية الهزيمة في الحرب العالمية الأولى، ونتائج الحرب المؤسفة للشعب الألماني، ولقد عمد هتلر في شرح ما أسماه (المخطط اليهودي) بالشكل الذي يوحى للقارئ بأن نظريته اللاسامية هي الحل الوحيد للنظرية السامية التي شرح تطورها، حيث أنه كان يري أن المشكلة اليهودية مشكلة لا يمكن غض الطرف عنها أو حلها بالتنازلات، فلا يمكن على حد تعبيره محاربة مرض دون استئصاله أو قتل ناقل العدوى⁽²⁾.. ولذلك عمد كل من روزنبرج وفيدر مُنظراً الحزب النازي في إيضاح ضرورة تنقية الدم الألماني من التسلسل اليهودي والتأكيد على ذلك في بنود برنامج الحزب النازي التي أكدت على أن الجنسية الألمانية يجب أن تمنع عن غير الألمان، ومعنى ذلك أنه لا يمكن لليهودي أن يكون أحد مواطني الدولة الألمانية.

وتلك الأغراض التي ذكرها هتلر في كتابه كفاحي هي التي شجعت (يوسف جوبلز Josef Goebbles)⁽³⁾ أن يصرح ويقول: "... أن النزعة الثقافية

⁽¹⁾ عادل شكري، النازية، ص 53؛ إدموند فيرمي، قادة الثورة، ص 182؛

Stephen Lee ' Hitler' P.80 ; Hennecke , Hitler , P.83.

⁽²⁾ Statements by Hitler And Senior Nazi Concerning Jew And Judaism, Speech by Hitler In Salzburg, Aug 7, 1920, N.S.D.A.P Meeting, Qutations From Transcript.

⁽³⁾ يوسف جوبلز؛ وُئِد في مدينة الراين عام 1897م لأب محاسب، حصل علي شهادة الدكتوراه عام 1921م، وأُشْتُرِك في حزب العمال الألمان في نفس العام، ثم في 1925 أصبح من محرري الحزب البارزين، ثم أُنْقَلِب على الأخوان شتراسر وأنفصل عنهم في العام التالي، وأصدر بعدها في 1972م الطبعة الأولى من مجلة الدعاية التي أسسها، ثم أصبح عضو في الرايخستاغ ممثلاً للحزب النازي عام 1928م، وبعد تولية هتلر لمنصب المستشارية أصبح جوبلز وزير الدعاية في وزارته واستمر في هذا المنصب حتى وفاته 1945م، أسس جوبلز في وزارة الإعلام ما يسمى محاربة الفن المنحط، وأجبر هوجنبرج على التنازل عن مؤسسة (أوفا)

اليهودية التي وصلت أوجها قد انتهت وبدأ انبثاق الثورة الألمانية لتفتح الطريق للفكر الألماني من جديد"...

فالقضية هنا ليست قضية النازية في مواجهة اليهودية إذأ بل النزعة الثقافية اليهودية التي كشف النازيون عن وجهها والنزعة العرقية التي تعمل لحساب أهداف تناهض الحضارة والإنسانية⁽¹⁾.

ولقد تطورت دوافع اللاسامية النازية مع تطور الحزب وكفاحه. فلقد ظهر جلياً أن غرض الحزب من التمسك بها في كفاحه من أجل السلطة ينحصر في استخدام شعار اللاسامية في الهجوم على كل أعداء حركتها، فقامت الحركة اللاسامية كحل ضروري سريع لإعادة الثقة فإن اللاسامية رفعت النازية ورايتها لتوجيه الشعب إلى عدو مشترك ليرى فيه كل المسببات للإنكسارات الألمانية وليضعه مسنولاً عن كل النكبات⁽²⁾.

وهكذا وجد أكثر من مئات الآلاف أنفسهم محصورين بين اختيارين إما تقبل إزدرايمهم من قبل المجتمع الألماني أو الهجرة⁽³⁾ فحمل اليهود المحافظون وجهة نظر واضحة وعمدوا إلى الدفاع عن حقهم في البقاء، فهم

السينمائية بموجب تلك السياسة، وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية أنتحر هو وعائلته بالكامل. أنظر: (نرمين سعد الدين، صعود النازية)⁽¹⁾ زينب عبد العزيز، لعبة الفن الحديث بين الصهيونية والماسونية وأمريكا، القاهرة، 2000م، ص13؛

Jethro Bithel' Germany' P.172 ; Stephen Eric Bronner , A Rumor about the Jews, Reflection On Anti Semitism and the Protocols of the Learned Elders of Zion , New York , 2000' P. 123; Fredrick M.chwitzer' History of the Jew' P.220.

⁽²⁾ G.P.A , Communism with The Mask off, By: Josef Gobbles ; D.O.F (a299 c01);

إيدلمان سرجيف؛ وآخرون، الصهيونية العالمية الأيدلوجية والممارسة (دراسة سياسية - اجتماعية - اقتصادية)، ترجمة: شحادة العبد المجيد، الطبعة الأولى، دمشق 1995، ص 25؛

Germell , Anti - Semitism , PP. 73- 75 ; Hebron , Germar y, PP. 227- 229 , 237, 233; Vermeil , Germar y, PP.267- 284 ; 162 ; Pita , (M.H) Vol. 65 , No. 2 , 1993; <http://www.net.org/germany/gtext/kaiserich/hitler2.html>.

⁽³⁾ David Clay , With Hitler , P.65.

لم يتخيلوا أن يتركوا مدنهم التي عاشوا بها وعائلاتهم لأجيال كثيرة وهؤلاء هم كانوا من فئة المثقفين الذين كان من الصعب إقناعهم ببساطة أن يحملوا أمتعتهم ويرحلوا هكذا⁽¹⁾.

وبالرغم من أن الحزب النازي كان أول من وضع اللاسامية في صدارة برنامجه السياسي، وأعلن عن سياسته بشأنها صراحةً وبإصرار، وقام بتطبيق أسسها بعد وصوله للحكم، إلا أن جذور اللاسامية ظهرت بوادرها في أوروبا قبل النازية بقرون⁽²⁾ تحديداً في منتصف القرن التاسع عشر، ولكن بعض المؤرخين يرجعون تاريخ ظهور اللاسامية إلى أواخر القرن الثامن عشر، فيقولون إنما هي تراكمات عبر العصور حتى أن العديد من الكتاب والموسيقين الألمان وغير الألمان تعرضوا لمسألة اليهودية ومعاداة السامية، فيما سمي في الأوساط الأدبية بفوبيا اليهود⁽³⁾.

كذلك كانت النظرية العنصرية الخاصة بتمجيد الجنس الآري ليست بصنيعة نازية بل تمتد جذورها إلى فلاسفة القرنين الثامن والتاسع عشر، وقد تأثر هتلر بهما واستعان بنظريتهما في كتابه. ومنهم: فريدريك ليست Friedrich List وأرثر جوبينو Arthur Gobineau وريتشارد فاجنر Richard Wagner وفريدريك نيتشة Friedrich Nietzsche واوستن تشمبرلين Austen Chamberlain وفخته- وليوبون Leo Boun وأرثر شوبنهور Arthur Schopenhauer ولورد نورث Lord North⁽⁴⁾.

(1) عادل شكري، النازية، ص 54:57؛ إدموند فيربي، قادة الثورة، ص 183؛

Germil, Anti Semitism, PP.84- 93 ; David Clay , With Hitler , P.66 ; Steven Spielberg , Clinging to life, New York, PP.24,25 ; Hans Mommsen, The Third Reich Between Vision and Reality: New Perspectives on German History 1918- 1945, Washington, 2001, P.228; Hennecke , Hitler , PP.83, 84 – PP. 97- 106.

(2) عادل شكري، النازية، ص 50؛

Hans Mommsen, The Third Reich, P. 227.

(3) G.P.A, Josef Geobbles, Racial Question ; Stephen Bronner , A Rumor about the Jews, P.35 ; Jonathan Frankel, the Fate of the European Jews, 1939-1945, Continuity or Contingency, VOL. XIII, New York, 1997, PP. 49-54.

(4) ; G.P.A, The Racial Question and World Propaganda , Joseph Gobbles; G.P.A ,Our Hitler,1937,by Joseph Gobbles;

ثالثاً: اليهود الصهيونية⁽¹⁾:

لقد استخدم هتلر وحزبه النظريات العنصرية في الدعاية لهم فعلى شأنه. ولكن بالرغم من علو شأن هتلر وعلو نجم حزبه بعد خروجه من السجن بسبب اعتماده على تلك الأفكار بشكل أساسي إلا أن كل جمعية يهودية ألمانية نظرت إلى هذا الصعود من خلال مرآتها الخاصة. فرأى الشباب العاملون في الجمعية المركزية أن القاعدة العمالية للحزب الاشتراكي الديمقراطي ظلت على ولائها له وأن اليهود استمروا في اندماجهم

أيضاً

عادل شكري، النازية: عبد الرحمن صدقي، ألمانيا النازية، الهلال، ج، 8، يوليو، 1938، علي أدهم، أساتذة موسوليني وهتلر، الهلال، ج، 1، نوفمبر، 1936؛ بييررينوفان، القرن العشرين، ص 296: 297؛ لمزيد من التفاصيل عن جذور العنصرية والتطهير العرقي أنظر: برنارد شرايبر، رجال خلف هتلر: تحذير ألماني للعالم، ترجمة: نرمين سعد الدين، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012م، ص 31: 63؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 46:

Bethel, Germany, PP. 166- 167 ; Germell , Anti – Semitism , P. 108 ; Oxford, P. 465 ; Elberg, Hitler , PP. 88- 91 ; Freitreishe, Into Nazi , P. 232 Peter Jackson , (H.J) , 41.3. 1998 , PP. 795- 824 ; Steven Berger , (H.R) , 465 , PP. 107- 1050 ; Wendy Lower , Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP 514: 519.

⁽¹⁾ الصهيونية: هي حركة سياسية يهودية، هدفها الرئيسي إقامة وطن يهودي في فلسطين، وذلك بتشجيع هجرة اليهود في أنحاء العالم كافة إلى فلسطين، في عام 1896 قام الصحفي اليهودي ثيودور هرتزل بنشر كتاب الدولة اليهودية وفيه طرح أسباب اللاسامية وكيفية علاجها وهو في رأيه إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين لما تتمتع به من مكانة دينية واستراتيجية واتصل بامبراطور ألمانيا فيلهلم الثاني ونجح في الحصول على دعمه، في عام 1897 نظم هرتزل أول مؤتمر صهيوني في بازل في سويسرا حضر: 200 مفوض، وصاغوا برنامج بازل والذي بقي البرنامج السياسي للحركة الصهيونية.

وأقام المؤتمر الصهيوني العالمي للجنة الدائمة وفوضها بأن تنشئ فروعاً لها في مختلف أنحاء العالم، وقد قدمت بريطانيا دعماً للمالي لإقامة مستعمرة في شرق إفريقيا، وعندما عقد المؤتمر السابع عام 1905 رفضت أوغندا كبديل عن فلسطين كوطن قومي لليهود، وشكل ارائل لانغول المنظمة الإقليمية اليهودية وكانت ذات صلاحية اختيار موطن مناسب للشعب اليهودي، تشكلت الصهيونية كإيديولوجيا وكحركة سياسية أنت متساوية مع نمو الإيديولوجيا القومية في أوروبا، ولكن الأهم مع نمو اهتمام المركز الإمبريالي بإيجاد كيانات مصطنعة في مراكز مستعمراته لضمان هيمنتها.. انظر: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية

Lücy Davidswitz, The War Against the Jews, P.403.

داخل الحزب على كل مستوى⁽¹⁾، وتجاهلوا السياسة العنصرية وأصروا على الاندماج في مجتمعاتهم رغم الاضطهاد الواضح بواذره من الجماعة النازية التي تصعد بقوة وبسرعة فائقة، ولكن صادف أن تلك الروح الإندماجية التي نُصِر على أن اليهودية ديانتهم، والألمانية جنسيتهم، حفيظة اليهود الصهاينة، حيث أن هذا يعتبر شعورا معاديا لجوهر الصهيونية، وكان له أكبر الأثر على نشاط الحركة الصهيونية ونجاحها، وبالتالي على طموحاتها.

وإزاء هذا التنافر بين اليهود الاندماجين واليهود الصهاينة كان من الطبيعي أن لا تقف الصهيونية مكتوفة الأيدي أو أن تتخذ موقفاً سلبياً، حيث أن التساهل في تلك القضية يعتبر بداية النهاية لهذه الحركة العنصرية التوسعية الاستيطانية، لذلك لم تعدم وسيلة إلا واستخدمتها في هذا المجال حتى في مؤتمراتها الدولية. كما لم يبق زعيم من زعمائها إلا وكانت له مواقف وتصريحات وجولات في هذا الإطار.

وعلى سبيل المثال فقد انبرى أبرز قادة الحركة الصهيونية آرثر روبين Arthur Robin⁽²⁾ أمام المؤتمر الصهيوني⁽³⁾ السادس عشر الذي عقد

(1) ليبي براير، الصهيونية، ص 48:49.

(2) آرثر روبين: عالم اقتصاد واجتماع، وقائد صهيوني ومنظم المستوطنات الزراعية في فلسطين، ولد عام 1876م، وألتحق بالمنظمة الصهيونية 1905م، طُلب منه أن يذهب إلى فلسطين لبيحث حالة المستوطنات اليهودية، وكانت تلك الرحلة نقطة تحول في حياته حيث كرس كل جهوده بعد ذلك لتطوير المستوطنات اليهودية. بعد الثورة العربية عام 1929، حارب بشدة من أجل زيادة الهجرة إلى فلسطين وزاد نشاطه في حركة الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بكل الطرق.

(3) المؤتمر الصهيوني: أُنعد المؤتمر الصهيوني لأول مرة في عام 1897 في مدينة بازل بسويسرا، بمثابة برلمان للعالم اليهودي الصهيوني، تعقد دورته لمدة أسبوعين في إحدى مدن أوروبا، جرت الانتخابات للمؤتمر وفقاً للطريقة الإقليمية، ونص الدستور الصهيوني أن تكون الانتخابات مباشرة وسرية، وقام كل مؤتمر بانتخاب إدارة صهيونية له، واعتباراً من عام 1921 أُجبر جميع أعضاء الإدارة على جعل مكان إقامتهم في فلسطين، وكتب دستور المؤتمر تيودور هرتزل، وانتخب كل = مؤتمر لجنة تنفيذية، كذلك، ففي المؤتمر الأول شارك 15 عضواً،
أُنظر: المعجم السياسي اليهودي

<http://www.knesset.gov.il/lexicon/arb/congress.htm>

في زيورخ 1929م. وصرح في خطاب له قائلاً: إن انصهار اليهود بين مجتمعاتهم التي يعيشون فيها يشكل ظاهرة تحطيم اليهودية⁽¹⁾.

وبالفعل شكّل موضوع انصهار اليهود في مجتمعاتهم كابوساً ثقیلاً بالنسبة للقيادات الصهيونية. كما أنه ارتقى إلى منطقة الخطر الذي يهدد الكيان الصهيوني من الأساس، فعملت بكل مجهودها وإمكاناتها وأساليبها لمقاومته، حتى وصل الأمر بتناحوم جولدمان Nahum Goldman⁽¹⁾ الذي تسلّم رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر العالمي إلى وصف هذا الخطر بأنه أقوى من الخطر الخارجي على اليهود أنفسهم⁽²⁾.

من هذا المنطلق بدأ التوافق بين الفكر النازي والصهيوني. فقامت علاقات وثيقة بين هتلر وقادة المنظمة الصهيونية وزعمائها حتى قبل وصوله للحكم. حتى أن النازيين كانوا يتلقون مساعدات مالية ضخمة من البنوك والاحتكارات الصهيونية ساعدتهم بشكل فعال في الوصول إلى السلطة. فعلى سبيل المثال ثبت أن النازيين تسلموا عام 1929م مبلغ 10 ملايين دولار من بنك مندلسون أند كومباني الصهيوني بأموستردام. كما تلقوا في عام 1931م مبلغ 15 مليون دولار، بل أن المساعدات المالية وصلت عام 1933 إلى 126 مليون دولار⁽³⁾.

وهكذا أصبح هتلر وحزبه من هذا المنطلق الدعامة الأولى للصهيونية في مشروعها القاضي بإقامة الدولة اليهودية في فلسطين لا غير. فكان هتلر بالنسبة لهم الرجل المناسب، في المكان المناسب، في الوقت المناسب.

ولقد قال "يواخيم برنتس Joachim perents" الحاخام اليهودي في هذا في برلين عام 1929: "منذ اغتيال راتيناو Rathenau عام 1929م لم يكن هناك أي شك في أن التطور الألماني سيكون نحو نظام شمولي معادٍ للسامية. وعندما بدأ هتلر في الظهور بدء في إيقاظ الأمة الألمانية إلى الوعي

⁽¹⁾ ليبي براينر، الصهيونية، ص 53.

والتفوق العرقي، ولم يكن لدينا شك في أن هذا الرجل سيصبح زعيم الأمة الألمانية .."

كذلك عندما تم قتل يهودي ونهبت بضع مئات من المحلات في نوفمبر 1932م أثناء إضرابات الجوع في برلين قال كورت بلومنفيلد Kurt Blominfeld: "من الممكن أن يكون هناك نوع من رد الفعل رخيصاً جداً وفعالاً ونحن نرفضه بحزم، أن المرء يمكن أن يثير قلقاً عميقاً بين اليهود الألمان، ويمكن أن يستعمل تلك الإشارة لتجنيد المتذبذبين. كذلك يمكن أن يقدم فلسطين والصهيونية كملجأ للذين لا وطن لهم، نحن لا نرغب في أن نوغل في ذلك، نحن لا نرغب في أن نوغل بالديماغوجية"⁽⁴⁾ أولئك الذين وقفوا بعيداً عن الحياة اليهودية بحكم اللامبالاة"⁽⁵⁾...

ويقول المؤرخ "ستيفين بوبل - Steven Paupl": "بعد عام 1923م فإن مجلة " يوديشي روندشاو Judische Rundschau"⁽⁶⁾ لم تبدأ في تسجيل

(1) ناحوم جولدمان: زعيم صهيوني توطيبي مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي. وُلد في ليتوانيا 1894م، ونشأ وتعلّم في ألمانيا حيث حصل على الدكتوراه في القانون، وانخرط في سلك النشاط الصهيوني في سن الخامسة عشرة، وقد حاول أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها أن يثير اهتمام الحكومة الألمانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين تحت رعاية، وأسس مع كلاتزكين في برلين دار إشكول لنشر الكتب العبرية، وكان من أعضاء جماعة العامل الفتي، ولكنه تركها وانضم إلى جماعة الصهاينة الراديكاليين وحضر جميع المؤتمرات الصهيونية منذ عام 1921، وساهم في تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي عام 1936، وتولّى جولدمان رئاسة المؤتمر اليهودي العالمي في الفترة بين عامي 1953 و1977، كما تولّى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية منذ عام 1956 حتى عام 1968 وقد أصبح مواطناً إسرائيلياً عام 1964، ولكنه لم يلعب دوراً ذا بال في الحياة السياسية هناك. انظر: المسيري، الموسوعة.

(2) ليثي برايتز، الصهيونية، ص 35: زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 92.

(3) عرفة عبده علي، اسطورة الهولوكوست تعاون مشبهو بين الصهيونية والنازية، مجلة العربي، عدد 498، مايو 2000 م.

(4) الديماغوجية: كلمة يونانية مشتقة من ديموس أي شعب وأجبن أي قيادة، وهي إستراتيجية لإقناع الآخرين بالاستناد إلى مخاوفهم وأفكارهم المسبقة. (عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية).

(5) ليثي برايتز، الصهيونية، ص 50.

(6) مجلة يوديشي روندشاو: هي المجلة الناطقة باسم الحركة الصهيونية في ألمانيا وتحوي الكثير من المقالات والبيانات المؤيدة للنظام النازي حتى قبل أن يصل للحكم، وكانت هي المجلة

منتظم وفعلي للإثارة والعنف الموجه ضد اليهود إلا في عام 1933 وأن الصهاينة البارزين لم يكتفوا بعدم تحذير اليهود والدفاع عنهم، بل عارضوا كل نشاط معادٍ للنازية..."

لقد كان الصهاينة الألمان هم الذين صاغوا بشكل كامل تقريباً إيديولوجية المنظمة الصهيونية العالمية⁽¹⁾ قبل عام 1914م، وطوروها في عشرينيات القرن التاسع عشر حتى وصلوا للنهاية المنطقية، وهي - أن اليهودية في المهجر ليس لها آمال-، لم يكن هناك دفاع ممكن ضد معاداة السامية ولا فائدة من محاولة تطوير الثقافة اليهودية والمؤسسات للجالية في ألمانيا، لقد ابتعد الاتحاد الصهيوني في ألمانيا عن المجتمع الذي يعيش فيه، وكان للاتحاد الصهيوني في ألمانيا مهمتان الأولى: غرس الوعي القومي في أكبر عدد من اليهود يمكن أن يستمع إلى هذا، والثانية: تدريب الشباب على

الوحيدة غير النازية المسموح لها بالصدور في ألمانيا. وقد تمتعت هذه المجلة بحريات غير عادية؛ فكان من حقها أن تدافع عن الصهيونية كفلسفة سياسية مستقلة. وحتى عام 1937م، لم يتأثر عدد صفحات يوديش رونداشاو بالقرارات الاقتصادية التقشفية. أنظر (نرمن سعد الدين، صعود النازية)

⁽¹⁾ المنظمة الصهيونية العالمية: صدر قرار تأسيسها في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 م، اتخذت المنظمة لنفسها عدة مؤسسات وأجهزة داخلية تقوم على تنفيذ هدف إقامة الدولة، من هذه الأجهزة رئيس المنظمة ونائب الرئيس ومكتب التوجيه المركزي واللجنة التنفيذية والمجلس العام والمؤتمر الصهيوني وهو السلطة التشريعية العليا في الحركة الصهيونية. أما الأجهزة المحلية في المنظمة في كل بلد على حدة فقد ترك تقرير شكلها النهائي وشكل العضوية فيها للظروف المحلية السائدة في ذلك البلد، فتحت المنظمة باب العضوية فيها لكل من يؤمن بالأفكار الصهيونية ويعمل على الإسراع بتحقيق أمان وتطلعات الشعب اليهودي، ونمت هذه العضوية بشكل كبير، ففي المؤتمر الصهيوني السادس الذي انعقد عام 1903 وصل عدد أعضائها إلى 600 عضو وكان عدد الجمعيات الصهيونية 1572 جمعية موزعة على بلدان مختلفة، ثم ازداد بصورة كبيرة أثناء ترؤس حاييم وايزمان فأصبح في عام 1939 تعداد الأعضاء قرابة 1.5 مليون عضو، وأسفرت جهود المنظمة ورئيسها حاييم وايزمان عن الحصول على وعد بلفور عام 1917 ثم التفت إلى إعادة ترتيب أوضاعها واستكمال الناقص من أجهزها التأسيسية، فأنشأت الصندوق التأسيسي لفلسطين الذي اقتص بنشاطات الهجرة والاستيطان، و"الوكالة اليهودية الموسعة أنظر: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، الطبعة الأولى 1984، ص 328 - 333.

مهن نافعة في التطور الاقتصادي لفلسطين، وكل شيء عدا ذلك لا فائدة منه.

وفي عام 1929، سجل يعقوب كلارينتس المحرر المساعد في الموسوعة اليهودية المترجمات الكاملة على التناول الصهيوني لمعاداة السامية وقال:

"فإذا كان شعبنا يستحق ويعتزم أن يعيش حياته القومية الخاصة فهو إذن جسم غريب مزروع في الأمم التي يعيش بينها، وهو جسم غريب يُصر على هويته الخاصة المتميزة مقتطعاً من مجال حياتهم، ومن الحق إذن أن يحاربوا ضدنا من أجل وحدتهم الوطنية بدلاً من إقامة جمعيات للدفاع ضد أصدقائنا الذين يرغبون في الدفاع عن حقوقهم"⁽¹⁾

وتقول الموسوعة اليهودية وإسرائيل أن الصهاينة الألمان حاولوا حث "هاينريش بروننج Heinrich Brüning"⁽²⁾ على إصدار إعلان قوي ضد لاسامية النازيين ولكنه رفض. ولم ينجح الصهاينة الألمان في محاولاتهم الحصول على الدعم الحكومي للهجرة إلى فلسطين كمخرج للضغط الداخلي الذي يتعرض له اليهود، كذلك فإن "وايزمان Haim Weizman"⁽³⁾ رئيس المنظمة الصهيونية العالمية لم يفعل شيئاً لليهود الألمان، حيث زار

⁽¹⁾ ليني براينر، الصهيونية، ص 51.

⁽²⁾ هاينريش بروننج: سياسي ألماني وُلد في 26 نوفمبر 1885، في عام 1929 أصبح رئيساً لحزب الوسط الكاثوليكي، تولى منصب المستشار في جمهورية فايمار من 30 مارس 1930 إلى 30 مايو 1932، وشكل حكومته من غير أن يتحصل على أغلبية برلمانية، ومع رفض الأغلبية البرلمانية لخطته الاقتصادية، استمر في تنفيذ سياساته بمرسوم جمهوري من الرئيس، وتوفي في 30 مارس 1970م. أنظر (ترمين سعد الدين، صعود النازية)

⁽³⁾ حاييم وايزمان: أول رئيس لدولة إسرائيل، وُلد في روسيا 27 نوفمبر 1874، يعتبر أشهر شخصية إسرائيلية بعد تيودور هرتزل، شارك عام 1903 في تأسيس الكتلة الديمقراطية التي نادت بالصهيونية العملية، في سنة 1904 هاجر لبريطانيا فحصل على شهادة جامعية في الكيمياء من جامعة مانشستر واكتشف نوع من المفرقات، لعب دور مهم في استصدار وعد بلفور في نوفمبر 1917. ترأس وايزمان اتحاد النقابات الصهيونية "الهستدروت" كان رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية من سنة 1920 لغاية سنة 1946 وبعدها انتخبه أول رئيس لدولة إسرائيل سنة 1949، وتوفي في نوفمبر 1952م.

ألمانيا بضع مرات في آخر سنوات جمهورية فيمار وأخبره أصدقاؤه هناك أنهم لا يريدون أي يهودي في أي مكان أن يتظاهر من أجلهم.

ولقد اتصل وايزمان بـ "روبرت يوتي Rupert Utpe" عضو مجلس العموم الذي قال له صراحةً أن معظم المحافظين يعتقدون أن هتلر ينقذ ألمانيا من الشيوعية، وأنهم أقل اهتماماً بمعاداة السامية، وبالرغم من أن وايزمان قد أكد تأييد المؤتمر العالمي عام 1931م وتنحى عن رئاسة المنظمة في نفس العام، ومن ثم أصبح متحرراً من أعباء المنصب وبالتالي لم يفعل شيئاً لتعبئة العالم أو يهود العالم ضد هتلر في ألمانيا، بل حاول الاتحاد الصهيوني دفع اليهود إلى الشوارع في مظاهرات ولكن في الواقع لم تخرج مظاهرة واحدة ضد هتلر وحزبه في الولايات المتحدة الأمريكية من جانب الصهاينة قبل أن يصل إلى السلطة.

ولقد انضم الحاخام "واينز Winse" زعيم المؤتمر اليهودي الأمريكي إلى التمثيليين في اللجنة اليهودية الأمريكية لكي يسأل قادة اليهود الألمان كيف يمكن أن يقدموا المساعدة؟ واكتفت البروجوازية⁽¹⁾ اليهودية الألمانية بمجرد شكرهم على مساعيهم وأكدت للأمريكيين أنه سيتم الاتصال بهم إذا ما صارت الأمور إلى الأسوأ، وحاول واينز الحصول على بيان من الرئيس الأمريكي "هوفر Hoover"⁽²⁾، ولكنه حتى هذه المحاولة كانت راديكالية⁽¹⁾ أكثر من اللازم في نظر اللجنة اليهودية الأمريكية: فتخلى واينز عن الأمر برمته⁽²⁾.

⁽¹⁾ البروجوازية: كانت تعني أصلاً، في القرون الوسطى، سكان المدن من الفئات الاجتماعية الميسورة الأحوال التي هي وسط بين الشعب والنبلاء. بمعنى أنها طبقة اجتماعية محددة. وتضم الأشخاص ذوي الدخل المستقل، أو الذين يحققون لأنفسهم نوعاً من الاكتفاء الذاتي ولهم سمات وعادات اجتماعية خاصة بهم. ويعيش المنتمون إلى البرجوازية في الأغلب حياة ميسورة. وبتعبير آخر، تتألف البرجوازية من الأشخاص الذين لايمارسون أي مهنة من المهن اليدوية. وبهذا التحديد يخرج العمال والفلاحون وصغار الموظفين من إطار البرجوازية التي هي نقيض الطبقة العاملة البروليتارية. أنظر:

الموسوعة العربية <http://www.arab-ency.com/index.php>

⁽²⁾ هربرت هوفر: وُلد هوفر لعائلة تنحدر من أصول ألمانية وسويسرية في ويست برانش بولاية أيوا، بعد تخرجه من جامعة ستانفورد في 1895 كانغير قادر على إيجاد وظيفة كمهندس متاجم، لذا عمل كموظف في شركة، وصل هوفر إلى ألبانيا في مايو 1897.

ولقد نظم واينز وناحوم جولدمان فيما بعد بالفعل مؤتمراً يهودياً عالمياً في جنيف في صيف 1932م، لكن جولدمان المتطرف لم يكن مستعداً للعمل مع التمثيليين، وكانت الصهيونية في ذلك الوقت حركة أقلية بين اليهود. ولم يفعل المؤتمر أكثر من وعظ الذين آمنوا به⁽³⁾.

وحين تظاهر بضع مئات من أعضاء الحزب النازي في العشرين من مايو 1932م مطالبين بإخراج اليهود من ألمانيا، قابلتهم مظاهرة نظمها أنصار الحركة الصهيونية نادت بترك اليهود يذهبون إلى فلسطين!!! وفي 17 سبتمبر من نفس العام أرغمت الجمعيات اليهودية والاتحادات الإقليمية على التجمع داخل منظمة جديدة واحدة ذات طابع صهيوني اسمتها (الوكالة الامبراطورية لليهود الألمان) ووضعت ليو بيك Leo Beack رئيساً لها وأوتو هيرش Otto Herich موجهاً لها⁽⁴⁾.

على أية حال، فعندما وصل هتلر لمنصب المستشارية أضفى على القضايا أبعاد عالمية بعيدة حملت كلاً من "أيرهارد أولر Erhard Oler - وزيجفريد كوهين Siegfried Cohen" على البحث عن المجتمع اليهودي ثانية

وبعد أقل من عامين في أستراليا عرضت الشركة على هوفر منصباً لتطوير مناجم الفحم في الصين، ثم وتفرغ للأعمال الإنسانية، فأحرز قبولاً واسعاً، وحصل على نفوذ كبير، ثم اختار الاشتغال بالسياسة، فأصبح وزير التجارة في عهد وارن هاردينج ودعم حملة كوليدج، ثم ترشح هو نفسه للانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 1928، وفاز ضد المرشح الديمقراطي آل سميث، تولى رئاسة جمهورية فترة واحدة فقط إلى عام 1933م، ثم اعتزل العمل السياسي وتوفي في أكتوبر 1964م.

(1) الراديكالية: هي تعريب للكلمة الإنجليزية Radicalism وأصلها كلمة "Radical" مشتقة من الكلمة اللاتينية Radis بمعنى أصل أو جذر، والراديكالية هي نهج أو سياسة تسعى لإدخال إصلاحات جذرية على النظام الاجتماعي القائم. والأحزاب الراديكالية في بعض الدول اليوم يمثلها عادة الأجنحة السياسية اليمينية المتطرفة أو الأحزاب ذات النظرة الدينية المتطرفة سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو يهودية أو هندوسية، و ن معاني الراديكالية كذلك التطرف، أي الزعرة إلى إحداث تغيرات متطرفة في الفكر والعادات السائدة والأحوال والمؤسسات القائمة. أنظر: الموسوعة العربية.

(2) ليبي برايتز، الصهيونية، ص 56.

(3) ليبي برايتز، نفسه.

(4) زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 93.

ومناقشة كيانه، وقد كان كلاهما يعرفهما الناس من ملاعب كرة القدم وأندية الرماية، أما في المعابد لم يكن أحد يلحهما إلا في الجنازات، وفجأة برز الاثنان في المجتمعات اليهودية. فظهر أولر في الفرع المحلي للجمعية الصهيونية، وبرز كوهين في اتحاد الرايخ لجمية الجنود اليهود الألمان Reich's bund Judecher front soldeten الذي أسس في عام 1919⁽¹⁾.

ولم يتحرك هؤلاء وبقوا يتفرجون بصورة بارزة وتركوا الاهتمام بالبرامج السياسية وتحديد القواعد ليهود الأيام الثلاثة، ولم يشغلوا أنفسهم بها وتخلوا عن قضيتهم، فكانت الجماعة اليهودية (الأرثوذكس والموسويين) في جانب وفي الجانب الآخر الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان Z.V.F.D وأعضاء رابطة اليهود القدامى. وتحت تأثير هذا الوضع تأسست فرقة محلية أسمت نفسها (رابطة الشبيبة اليهودية). وانقسم اليهود على أنفسهم بين هؤلاء الذين كانت عقولهم تنجح إلى الوطنية الألمانية وأولئك الذين ينتمون بفكرهم إلى الصهيونية⁽²⁾.

وهكذا... فإن جمهورية فيمار تأسست عام 1919 بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتوقيع معاهدة فرساي والتي حرص فيها الحلفاء على إذلال ألمانيا والتي تسببت بشكل مباشر في مرور ألمانيا بأزميتين مالميتين في تاريخ تلك الجمهورية والتي نشأت في ظل عدة مشاكل كان أهمها عدم تعاون الجيش معها مما هباً المجتمع لظهور الحزب النازي الذي اعتمد على عدد من المبادئ العنصرية والقومية كان أهمها ضد (السامية اليهودية - ضد الشيوعية - ضد فرساي - تمجيد العنصر الأري).

(1) عزرا بن جرشوم، دافيد: مذكرات رجل بقى حياً بعد الكارثة، ترجمة: مؤيد إبراهيم: شفا عمرو، تل أبيب، 1982، ص 42:

Ingrid Weckert, Jewish Emigration, P.11; Davidswitz, The War, P. 227

(2) عزرا بن جرشوم، دافيد، ص 43: 49:

Ingrid Weckert, Jewish Emigration, P.11

وكانت تركز التعاليم النازية على حقيقة أن الحضارة اليهودية والنظام اليهودي العالمي ملوث بالإنحلال، وينخر فيه الفساد، ولا بد من تحطيمه ليفسح المجال لقيام نظام آخر معارض للنظام اليهودي.

وكان اليهود في ألمانيا يتميزون بتباينهم الوظيفي وعدم اندماجهم في المجتمع بل إنهم كانوا يحتكرون صناعات بعينها ويعملون في صناعة الأفلام والصرافة والأعمال التجارية ويتمركزون في المدن الكبرى ويمنعون الاختلاط في الزواج حرصاً على نقاء الدم.

ولقد انقسم اليهود في ألمانيا إيديولوجياً إلى مجموعتين:

الأولى: الإندماجيون، وهؤلاء من يطالبون بحقهم في العيش بسلام في مجتمعهم الألماني والإندماج فيه، ويمثلهم اليهود الأرثوذكس. وكانت تلك هي الفئة التي وجهت ضدها الدعاية النازية العنصرية، والتي سيتناولها هتلر في كتابه كفاحي، وفي عدد من مقالاته وخطبه، وكذلك كل من جوبلز وزير الدعاية وروزنبرج المنظر الرئيسي للحزب النازي، ويوجها ضدهم حملاتهم ويسقطوا عليهم كل مشاكل المجتمع الألماني واضطهادهم، مما سيجعلهم يلجأون إلى تنظيمهم الدفاعي التقليدي، وهو الجمعية المركزية للمواطنين الألمان ذوي العقيدة اليهودية.

وقد أنشأ الإندماجيون المنظمات للدفاع عن أنفسهم ضد السياسة العنصرية للحزب النازي، وعلى سبيل المثال "الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان في الإيمان اليهودي"، كذلك "منظمة اتحاد العمال"، و"عصبة المواطنين اليهود الألمان"، و"اتحاد الرايخ للجنود اليهود الألمان".

أما الثانية: فهم اليهود الصهاينة، والذين كانت إيديولوجيتهم تتمثل في عدم الإندماج في الوطن الذين يعيشون به، والمطالبة بوطن قومي لليهود في فلسطين، وهؤلاء وجدوا ضالهم في السياسة العنصرية للحزب النازي، حيث أنهم كانوا يتشابهون في الكثير من مبادئهم ونظرتهم العنصرية للأخر، وكان موضوع انصهار اليهود في مجتمعاتهم يمثل كابوساً لهم، فقامت علاقات وثيقة بين منظماتهم الصهيونية وهتلر، حيث قدموا المساعدات

المالية له لمساعدتهم في توجيه أعمال الإثارة والعنف ضد اليهود
الإندماجيين، وعارضوا كل نشاط معادٍ للنازية، وأصبح هتلر وحزبه هو
الدعامة الأولى للصهيونية في مشروعهم القاص بإقامة الدولة اليهودية في
فلسطين.

الفصل الأول

اليهود الإندماجيون- الأرثوذكس والموسويون

في الرايخ الثالث

بدأت حركة اضطهاد لليهود في ألمانيا منذ بداية الحركة النازية. حيث جعل النازيون اضطهاد وإقصاء اليهود من الأهداف التي تمسكوا بها خاصة بعد نشر "لودوندورف - Erich Ludendorff"⁽¹⁾ آراءه عن اليهود واتفاقهم مع الجزويت والماسونيين من أجل القضاء علي النازية وتقويض أركانها، وذلك بعد تداول الوثيقة التي نشرت في ألمانيا عام 1919 والتي عرفت باسم بروتوكولات حكماء صهيون⁽²⁾.

(¹) إريك لودندورف: وُلد في 9 أبريل 1865 في مقاطعة بوزين في بولندا، في عام 1885 كان مجند كملازم أول في فوج المشاة السابع والخمسين. في الأعوام الثمانية التالية خدم كملازم أول في فوج البحرية الثاني في كييل وفيلهلمشافن وفي حرس رماة القنابل الثامن في فرانكفورت، عُين في هيئة أركان الحرب الألمانية الرئيسية في 1894 وتدرج في الرتب حتى أصبح من كبار ضباط هيئة أركان الحرب 1902-1904، في عام 1905 التحق بالقطاع الثاني لهيئة أركان الحرب العظمى في برلين وأصبح المسئول عن حشد القطاعات حتى عام 1913، وأصبح عقيداً في الجيش، في أبريل 1914 أصبح لواءً وسُلم قيادة لواء المشاة الـ 85 في ستراسبورغ، مع اندلاع الحرب عُين كقائد لرييس هيئة أركان الحرب للجيش الألماني الثاني، بعد الهدنة كتب لودندورف كتاباً لام فيها اليساريين للذلل والخزي الذي وقع على ألمانيا في معاهدة فرساي، كما تكلم عن اليهود، شارك الحزب النازي في إنقلاب 1923م المسى بإنقلاب حانة البيرة (Beer Hall Putsch)، ثم أصبح نائباً في البرلمان، في عام 1928 استقال لودندورف وتنتى من الحزب النازي، واعتزل بعدها العمل السياسي حتى وفاته في 1937م. انظر: بسام العسيلي، فون إريك لودندورف، سلسلة مشاهير قادة العالم، المؤسسة العربية، 1983.

(²) بروتوكولات حكماء صهيون: قالوا عنها أنها صورة طبق الأصل من تفاصيل ما جاء في المؤتمر الصهيوني الأول في (بال) بسويسرا عام 1897، وتتحدث عن مؤامرة يهودية واسعة النطاق الغرض منها فرض سيطرة اليهود علي العالم أجمع، ولكن كبار المسئولين من اليهود سرعان ما أجمعوا علي إنكارها وأعلنوا زيفها، واستطاعت جريدة التايمز اللندنية 1921 بعد بحث دقيق إثبات زيفها، فقد أظهرت أن أحد أفراد البوليس السري الروسي "Okmarana"

وهكذا سوف يتناول هذا الفصل أوضاع اليهود الإندماجين في ألمانيا تحت الحكم النازي من اليهود الأرثوذكس والموسويين - أي أتباع سيدنا موسى المحافظون على حفظ التوراة وتعاليم اليهودية - تحت الحكم النازي، وقسم الفصل إلي خمسة أقسام رئيسية: الأول الدور السلمى: المقاطعة الألمانية لليهود - الثانى القوانين التي سنت لتنظيم أوضاعهم وبداية الاضطهاد (قوانين نورمبرج)، الثالث مرحلة الاضطهاد المعمم: الكريستال ناخت وتفاقم الاضطهاد - تنظيم النشاط اليهودي في ألمانيا، والرابع: سياسة الحل النهائي من مشروعات التهجير، تجميع اليهود في جيتوات، ما هي تلك الجيتوات ؟ كيف كانت الحياة بها ؟ وما هي سياسة الحل النهائي؟ وكيف تمت؟ ومتى بدأت؟

أولاً: الدور السلمى:

من المعروف إنه مع سيطرة الحزب النازي على ألمانيا بدأت المشكلات مع اليهود خاصة هؤلاء الذين ينحدرون من أصول شرق أوروبية⁽¹⁾ الذين يتنادون بالإدماج في المجتمعات التي يعيشون بها ولا ينتمون لأي إيديولوجيات أخرى من اليهود الأرثوذكس والموسويين الذين دائما ما كانوا

هو الذي وضع هذه البروتوكولات حتى يوجد سببا للحكومة القيصرية يمكنها من المضي في اضطهاد اليهود في روسيا، ولكن هذا لا ينفي عن اليهود شبهة تطبيق تلك الأقوال التي هي أيضا مستوحاة من تصريحات كبار اليهود، خاصة بعد أن نشر دراسة مستر فورد (صاحب أكبر مصنع للسيارات بالولايات المتحدة الأمريكية) عن اليهودي العالمي بمجلة "ديربورن إندبندنت" ثم نشرت في كتاب، وكانت تستهل كل فصل من فصولها بأحد نصوص تلك البروتوكولات أو من أحد تصريحات أحد اليهود العالميين الماثورة عنهم، ثم يحلل تلك الأقوال ويعطي الدليل التاريخي علي حدوثها بالفعل في دراساته. أنظر: زينب عبد العزيز، لعبة الفن الحديث بين الصهيونية والماسونية وأمريكا، القاهرة، 2000م، ص 185 - 188؛ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، ص 159؛ هنري فورد، اليهودي العالمي، ترجمة: علي الجوهرى، القاهرة (د.ت)؛ عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية: دراسة الحركات اليهودية الهدامة والسرية، القاهرة، 2001، ص 14: 21.

Henry. L Feingold, The Jewish Threat: Anti Semitism of The U. S Army, New York, 2001.

(1) David A. Brenne, German Jewish Popular Culture Before The Holocaust: Kafka s Kitsch, London, 2008, P. 13.

يصرحون بأن اليهودية ديانتهم وألمانيا وطنهم،⁽¹⁾ لعدة إعتبارات، ربما كان منها النظرة النازية العرقية وطبيعة حياة اليهود المنعزلة التي تدعو للشك، وطريقة حياتهم وسلوكهم لكسب العيش التي تتسم بالإستغلال وانتهاز الفرص⁽²⁾، فلقد تحدى اليهود كل مظاهر الحضارة الأوروبية المعاصرة وأقاموا دولة دينية وفرضوها فرضاً على المجتمع الدولي⁽³⁾، ومن ناحية أخرى فقد كان اليهود في ألمانيا يشغلون مجالات الآداب و الفنون بل يحتكرونها لدرجة دفعت هتلر لأن يقول: (كل الكُتَّاب يهود وكل اليهود كُتَّاب)، وكانوا يسيطرون على أجهزة الإعلام والسينما والمهن الأدبية والمحاماة والطب، ويحتكرون صناعات بأسرها ويتحكمون في البنوك وكان من المستحيل التخلص منهم لأنهم نجحوا في فرض شبكة من الحماية على أنفسهم ضد أي منافسة غير يهودية، وبالرغم من كل تلك الأسباب كان هناك سببان رئيسيان لتحول أوضاع اليهود في ألمانيا بعد سيطرة هتلر والحزب النازي على الحكم وهما: القضاء على البطالة وقضية نقاء الدم الأري وكذلك ربط هتلر بين الشيوعية واليهودية العالمية⁽⁴⁾.

وربط هتلر ما بين الشيوعية واليهودية العالمية أمر لا يخلو من الصحة فقد كانت الأغلبية العظمى من زعماء الشيوعيين من أول كارل ماركس⁽⁵⁾

(1) عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص 142: مازن المغربي، تحرير معسكر أوشفتر، جريدة الثورة، 9 نوفمبر، 2005؛

Marion Kaplan , Jewish Daily life In Germany 1618– 1945, Translated by: Allison Brawn , Oxford , 2005 , P.28

(2) نرمن سعد الدين، صعود النازية: ألمانيا بين الحربين العالميتين سياسياً - اجتماعياً - اقتصادياً، دمشق، سنة 2008، ص 204.

(3) نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، لعبة الفن الحديث بين الصهيونية والماسونية وأمريكا، القاهرة، 2000م ص 218؛

Jonathan Petropoulos, The Faustian Bargain The Art In Nazi Germany Oxford, 2000, P.7.

(4) جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فيمار: مأساة التخبط في اتخاذ المواقف، القاهرة، دت، ص 371، 372؛

Shlomo Aranson, Hitler The Allies And The Jews, Jerusalem, 2004, PP. 3:5; Jonathan Petropoulos, Art In Nazi , P.10.

(5) كارل ماركس فيلسوف ألماني وسياسي و صحفي، ومنتظر اجتماعي يهودي، وُند في 5 مايو 1818م، درس القانون بجامعة بون 1833م والفلسفة وحصل على درجة الدكتوراة بها، عمل

من اليهود وبمنطق القسّمات المشتركة ما بين السياسة اليهودية والسياسة الشيوعية كما أبرزتها ممارسات اليهود الشيوعيين على مدار التاريخ فهما يتسمان بالقوة والجبروت والذاتية، ويبعدان عن العدالة والنزاهة والموضوعية، ويتسمان بالانتهازية⁽¹⁾.

وقبل 1933م لم تكن أفعال النازيين ضد اليهود لها قاعدة دستورية أو قانونية، وبعد تولي هتلر لمنصب المستشارية أخذ في وضع جدول لتشريع معاداة اليهود، وهكذا فمنذ وصول هتلر إلى منصب المستشارية قامت إزاء اليهود مظاهرات عدا و عنف دون أن تقوم الشرطة بأي جهد لمحاولة قمعه، واحتجاجات ومشاحنات ومضايقات مستترة ضد اليهود وبدأ اليهود يجتمعون في الكنيس (المعبد) دائماً بعد ذلك ليتدبروا أمرهم وليناقشوا أوضاعهم فبدأت تظهر آنذاك عدة تساؤلات وسط المجتمع اليهودي:- هل اليهود شعب أم طائفة دينية ؟، معيشتهم كالألمان ؟ هل اليهود قضيتهم يهودية أم قضيتهم لا سامية ؟؟ ؛ وهكذا ظهر جيل جديد من اليهود الذين

مع فريدريك إنجلز لتفسير أسس ومبادئ نظريات الشيوعية، درس الفلسفة الألمانية وبخاصة فلسفة هيغل واستخلص منها فكرة جدلية التاريخ، و الاقتصاد السياسي الإنجليزي والاشتراكية، وقام بتأليف العديد من المؤلفات إلا أن نظريته المتعلقة بالرأسمالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال هو ما أكسبه شهرة عالمية، لذلك يعتبر هو مؤسس الفلسفة الماركسية، ويعتبر مع صديقه فريدريك إنجلز المنظرين الأساسيين للفكر الشيوعي، وعمل كمراسل أوروبي لصحيفة "نيويورك تريبيون" وخلال تلك الفترة قام بكتابة عدد من الأعمال صنفت على أنها كلاسيكيات النظرية الشيوعية، وتم حل عصبة الشيوعيين في سنة 1852، ثم أصيب بعد ذلك بمرض الكبد في 14 مارس 1883، والجدير بالذكر أن كتاب (راس المال) الذي يعد الأشهر من ضمن مؤلفاته تم تجميعه وطبعه في ثلاث أجزاء على يد إنجلز بعد وفاته.

⁽¹⁾ German Propaganda archive, Bolshevism and Synagogue, by: Julius Streicher,

Der Stürmer, #36/1941

أيضاً :

جمال البنا، جمهورية فيمار، ص 327؛ برنارد شرايبر، رجال خلف هتلر: تحذير ألماني للعالم، ترجمة: نربمين سعد الدين، القاهرة، 2012، ص84؛

Angela Wood , Holocaust, P.14; Kennecke Kordel , Adolf Hitler Begründer Israels, P. 82 ; Lora Wassington, Hitler's Crusad: Bolshevism And The Myth Of The International Jewish Conspiracy , London, 2007, P.31

كانوا في السابق جل ما يميزهم إنهم لا يعرفون عن العقيدة اليهودية سوى الطقوس وبعض العادات وفرائض الحياة اليومية لكن المسائل اليهودية خاصة مسألة هل اليهودية عقيدة شعبية أم ديانة عالمية قد تركوها لرجال الدين أما الآن أصبحوا يحتاجون للمعرفة وإعمال العقل⁽¹⁾.

ولقد أخبر وزير الخارجية الأمريكي آنذاك "كورديل هل Cordell Hull"⁽²⁾ في رسالة له للسفير الأمريكي في ألمانيا "دودد William Edward Dodd"⁽³⁾ بأنه نما إلى علمه نبأ اكتمال خطة لوضع برنامج ضد حوالي 6 آلاف يهودي⁽⁴⁾، ولكن السفير الأمريكي أخبره إنه علم بتلك المعلومات أيضًا هو ونظيره البريطاني ولكن الأخير كانت له وجهة نظر مختلفة حيث إنه رأى أن الانتخابات المزمع إجراؤها في تلك الفترة سوف تحد من المضي قُدماً من

⁽¹⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 219؛ عزرا بن جرشوم، دافيد مذكرات يهودي بقى حياً بعد الكارثة، ترجمة: مؤيد إبراهيم - شفا عمرو، تل أبيب، 1982، ص 37؛

Shlomo Aranson, Hitler, P.4

⁽²⁾ كورديل هل: سياسي أمريكي وُلِد في مقاطعة بيكيت بولاية تينيسي 1807م، تخرج في مدرسة القانون في كمبرلاند، وقدم خدماته في الهيئة التشريعية بتينيسي، وحارب بوصفه قائداً بارزاً في الحرب الأسبانية. الأمريكية، وفي عام 1907م، انتخب عضواً في مجلس النواب، ثم وضع قانون ضريبة الدخل في عام 1913م، كما وضع أيضاً قانون 1916م لضريبة الإرث، وشغل هُلُ مركز رئيس اللجنة القومية الديمقراطية في العشرينيات، كما انتخب عضواً في مجلس الشيوخ في عام 1930م، وشغل منصب وزير خارجية الولايات المتحدة منذ عام 1933 حتى عام 1944م، وهو من فكر في إقامة هيئة الأمم المتحدة من أجل السلام، وحصل على جائزة نوبل للسلام عام 1945م، ثم اعتزل الحياة السياسة حتى وفاته في 1955م. أنظر:

Cordell Hull, Memoirs, New York, 1948.

⁽³⁾ ويليام دودد: مؤرخ وسياسي أمريكي ولد في كليتون بولاية نورث كارولينا في 21 أكتوبر 1869م، درس في مؤسسة فرجينيا للعلوم السياسية عام 1895م، ثم أكمل دراسته العليا حتى حصل على درجة الدكتوراة من جامعة ليزبج Leipzig الألمانية في 1900م، ودرس التاريخ، وكتب مقالات وكتب عدة في تاريخ الأمريكتين، وعين سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في ألمانيا في الفترة من 1933 إلى 1937م، وقام في تلك الفترة بمهام كبيرة منها حماية الرعايا اليهود الأمريكيين من ممارسات النازيين ضد اليهود، ومساعدة ألمانيا في الحصول على قروض مالية، ولكنه استقال واعتزل العمل السياسي لعتلال صحته. أنظر:

29%ambassador28%http://en.wikipedia.org/wiki/William_Dodd_

⁽⁴⁾ Foreign Relation Of United States , The Secretary Of State to The Ambassador .in Germany , Washington , March 3 , 1933 , voll II , 1933 , P.320

الإجراءات التي يتبعها النازي ضد اليهود وأن السفير الأمريكي لا يرى ضرورة لاتخاذ أي إجراء لحماية اليهود الأجانب بشكل سريع خاصة بعد خطاب "هرمان جورنج Hermann Göring" ⁽¹⁾ الذي قال فيه إنهم لن يتعرضوا للأجانب بأي شكل ⁽²⁾.

وبالفعل بعد انتهاء الانتخابات في مارس 1933، بدأت في برلين مسيرة عامة كبرى تدعو لمقاطعة المحلات اليهودية شارك فيها 150 ألفًا تجمعوا في إحدى الحدائق العامة وأنضم لهم في المساء 100 ألف من منظمة الشبيبة واحتاطت الحكومة بوضع دوريات من قوات الحرس الخاص (S.S) لحراسة المحلات وعيادات الأطباء ومكاتب المحامين اليهود ⁽³⁾.

⁽¹⁾ جورنج: وُلِدَ في 12 يناير 1893 بولاية بافاريا، شارك في الحرب العالمية الأولى في فرقة مشاة، وأصيب أثناء الحرب بمرض فتم تسريحه من الجيش، ثم عمل ملاحظ أرضي لحركة الطيران العسكري، وتدرّب على الطيران في تلك الفترة وأخذ رتبة طيار عام 1915م، ومارس الطيران أثناء الحرب، وفي عام 1922م انضم للحزب النازي، وكسب ثقة هتلر بسرعة فائقة، ثم أسس جهاز الجستابو في 26 أبريل 1933م، وتقلد مناصب عدة في الرايخ الثالث، أصبح وزير الاقتصاد ثم في عام 1935 أصبح قائد عام لسلاح الطيران المدني، شارك بشكل فعال في سياسة الحل النهائي لمشكلة اليهود، وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية قبض عليه وتمت محاكمة في محكمة نورمبرج لمحاكمة مجرمي الحرب في أبريل 1945م، تم الحكم عليه بالإعدام ولكنه انتحرق قبل تنفيذ الحكم بيوم واحد في 15 أكتوبر 1946م. أنظر: وليم شرر، ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ج1، ترجمة: خيري حماد، الطبعة الأولى، بغداد، 1962م؛

Allan Bullok, Hitler: A Study in Tyranny, London, 1962.

⁽²⁾ F.R, The Ambassador in Germany (Sacht) to The Secretary of State, Berlin, march 11, 1933, p.322, F.R p II 1933.

⁽³⁾ نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية: ص 219؛ نرمن سعد الدين، صعود النازية، ص 204؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة

www.agras.org;

Philip Borrin, Hitler And Jew; London, 1952, PP. 42- 45; Stephen Eric Bronner, A Rumor about the Jews, Reflection On Anti Semitism and the Protocols of the Learned Elders of Zion , New York , 2000, PP. 123-132; Francis R. Nicosia , Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy , Holocaust And Genocide Studies , North Carolina , 1990 , PP. 365-389;

ولقد رافق تلك المقاطعة مظاهرات أخرى، وكانت أعظم هذه المظاهرات تلك المظاهرة التي وجهت ضد عدد من المحامين والقضاة اليهود في برينسلاو وقد أدت تلك إلى مظاهرة عامة لمقاطعة المخازن اليهودية والتي اعدت بحملة صحفية من جوبلز وزير الدعاية وقررت في اجتماع وزاري في 28 مارس 1933، والتي نظمها رجال ال S.A. (1) ومارسوا فيها ضد اليهود عنفا بدنيا واتبعوا طرق تمييز دقيقة ضد اليهود (2)، ولقد كان يراد بها إظهار استياء الشعب وإرادته في مقاطعته التجارة اليهودية تحت شعار "الألماني لا يشتري من عند اليهودي" ذلك الشعار الذي استعمل في ما بين الأول والرابع من أبريل (3) بمنع دخول المحلات اليهودية ورافق تلك المقاطعة مظاهرات أخرى مخصصة لتسجيل عداة الشعب الألماني بصورة عامة لليهود، وكان هدف مقاطعة أبريل بصورة أساسية بفكر الذين نظموها أن يشعر اليهود الألمان بأنهم مهددون ويطلبون من أبناء دينهم المقيمين بالخارج بالكف عن هجومهم على الرايخ الثالث، ولكن تلك المقاطعة لم يكن لها في ذلك الوقت نتائج اقتصادية خطيرة بالنسبة لليهود خاصة وأن الحالة الاقتصادية التي كانت بعد ذلك ضعيفة منعت الحكومة من مواصلة هجومها، ولكن استمر وجود نداءات فردية إلى الألمان بعدم شراء البضائع اليهودية، وإبعاد عدد منهم من الهيئات الاقتصادية، ولكن المقاطعة بصفة عامة لم تمس بصفة

Shlomo Aranson , Hitler, P.4; www.historyplace/worldwar2/triumph/tr-boycott.htm

(1) قوات العاصفة: قام هتلر بتنظيم جماعة من المتطوعين المعروفين بالصلاية في الخامس من أكتوبر 1921، وأصبحوا يسمون رسمياً بفرق العاصفة Sturm Abteilung ويشار إليهم بالحرثين S.A، وكانوا يرتدون القمصان البنية ويجمعون من قطاع الطرق والجنود المسرحين، وقد وضعوا تحت إمرة "أرنست روم - Arnst Rohm". أنظر: محمد فؤاد شكري، ألمانيا النازية: دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر 1939 - 1945، القاهرة، 1948، ص 138؛ ونيم شرر، ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، ج 1، ترجمة: خيرى حماد، الطبعة الأولى، بغداد، 1962م، ص 230.

(2) Herman Germll , Anti Semitism in the Third Reich , translated by: Tim Kirk, London, 1992,P.95.

(3) Wolfgang Zank, The Germany Milting - Pat: Milti Ealuturis in Historical Prospectus' London , 1998 , P.69.

محسوسة قدرة اليهود الاقتصادية، ولكن النازيين ألزموا من قبل المنظمة النازية (اتحاد اقتصاد الرايخ - Wirtschaft Reich Bund) الشركات الألمانية بوضع شعار الـ سواستيكا⁽¹⁾ النازية، وإغلاق عدد من الشركات اليهودية، وإجلاء عدد من الموظفين اليهود واستبدالهم بالعاطلين الألمان، ومقاطعة الصناعيين اليهود⁽²⁾.

ولقد نظم بعض الطلاب في مدينة برلين في مايو 1933 مظاهرة قام بها أعداد ضخمة منهم بإلقاء نحو 29 ألف كتاب في النار، فقد اعتبر الألمان أصحاب تلك المؤلفات يسيئون إلى الشعب الألماني من جهة ومن جهة أخرى فلقد برزت أسماء أوروبية وأمريكية يهودية وغير يهودية من أمثال: توماس مان - Thomas Mann، هاينريش مان - Heinrich Mann، ليون فوختو - Leon fokto، ألبرت إنيشتاين، إلفريد كير - Alfred Kerr، هوجو بروس - Hugo Bruce، جاكوب زفايج - Jacob Zvaaj، أولريش فيمارك - Ulrich

⁽¹⁾ السواستيكا: فكرة الصليب المعقوف قديمة قدم وجود الإنسان فقد عثر في خرائب طرواده وأثار مصر والصين والمخلفات المقدسة للهندوس والبوذيين في الهند، وظهر في العصور الحديثة كالشعار الرسمي لبعض دول البلطيق كاستونيا وفنلندة حيث شهده رجال الفيلق الحر الألماني وكذلك جنود "إبرهارة" قد رسموا صورته علي خوذاتهم الفولاذية عندما دخلوا برلين إبان انقلاب كاب 1920، وكلمة سواستيكا تعني في اللغة السنسكريتية القديمة (الطريق إلي الرفاهية)، وترجمتها من الألمانية حرفياً تعني (علق صليباً) وكان الصليب يشير إلي عقرب الساعة وبتجاهه وارجع ارتسبيا شيف - الذي ينحدر من اصل روسي - أنها عرفت منذ عهد السوماريين في بابل: أنظر: شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 98: محمود صالح منسي، الحرب العالمية، ص 44: أخبار الحرب والعالم، يناير 1943، العدد25/ & http://rexcurrey.net/bookchapter4/swastikaanews.html

⁽²⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 219 - 220

F. R ,The Charge in Germany to The Acting Secretary of State , Berlin , July 2, 1933 ,NO (2517), PP.355-357 , 1933; Lücy Davidwitz , The War against Jew (1933-; Herman Germll , Anti Semitism' P.70; Jethro 1945), New York 1975 , PP.222, 223 Bethel, Germany: A companion to German study, London, 1992, P.175; Shlomo Aranson , Hitler, P.4; Marion Kaplan , Jewish Daily Life , P.275; Max Damacrus, Hitler The Complet Speche And Proclamation , Vol. I , 1932: 1934, U.S.A, 1990, P.297; Hans Saerian , Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti - Jewish Policies In Nazi Germany, Holocaust And Genocide Studies, Vol. 4 , No 3, London , 1938 ; P.200.

Wemark، فالتر راتيناو- Walter Ratinau والذين اعتبروا من أصول سامية أو مؤيدين للسامية، ورأى الجميع أن الحل الأمثل هو التخلص من أعمالهم وتأثيرهم علي الشعب الألماني⁽¹⁾؛ وهكذا زال هاينيه ومندلسون من الحياة الثقافية وغادر إينيشتاين ألمانيا، وعلي الصعيد الفني احتج رئيس الأوركسترا وأحد رؤساء الفرق الموسيقية الألمان العظام والذي كان يدير آنذاك أوركسترا برلين الفلهارمونية ضد الإجراءات المعادية للسامية في الفن، ولكن جوبلز علّل تلك الإجراءات بإنها للمحافظة علي الطابع الألماني النقي في الفن وأن الغرض ليس عمل موسيقى جيدة وإنما موسيقى مطابقة للذوق الشعبي الألماني⁽²⁾، وطبقاً للتقرير الذي قدمه القنصل الأمريكي في ألمانيا فإن كل اليهود الذين لعبوا دوراً مهماً في الأدب والموسيقى والفن والثقافة قد استبعدوا عملياً خاصة رؤساء فرقة أوبرا برلين ومن الحياة المسرحية كلها، خاصة المسرح الكوميدي الذي أرسى اليهود دعائمه في ألمانيا وفقاً لعدد من الآراء⁽³⁾.

ثانياً: قوانين نورمبرج:

وافق هذه المقاطعة صدور عدد من القوانين لتحديد الوضع القانوني لغير الأريين في الرايخ الثالث والتي أطلق عليها فيما بعد اسم قوانين

⁽¹⁾نوري الأنسي، تاريخ ألمانيا النازية: تاريخ وتطور الحركة الهتلرية 1934-1945، الجزء الأول، بيروت، دت، ص11؛ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص221؛ باربارا باومان وبرجيتا أوبرلية، عصور الأدب الألماني، عالم المعرفة، عدد 278، فبراير 2002، الكويت، ص312

Wolfgang Zank, The Germany, P.164; Jethro Bethel, Germany, P.175.

⁽²⁾ زينب عبد العزيز، لعبة الفن الحديث، ص 173- 174:

Jonathan Petropoulos , Art In Nazi , P.30

⁽³⁾ F.R , VOL II , 1933 , The Counselor Of embassy In Germany To The Secretary Of State , Berlin , march 23 , 1933 , PP.328: 330 ; ¹ David A. Brenne , German Jewish' PP.12,13; Ronnie S. Landau, Studing The Holocaust: Issues, Reading, Documents, London, 1998, PP.54-57; Steven E. Aschheim , In Times Of Crisis: Essays On European Culture Germany And Jew , H- Net Review In The Humanities And Social Sciens , London , Jan 2001, PP.296:274.

نورمبرج، والتي عبر عنها "يوليوس شترايخر Julius Streicher"⁽¹⁾ في أول سبتمبر بجريدته العاصفة Der Stürmer وقال: إن قوانين نورمبرج ليست إلا خطوة في حل المسألة اليهودية⁽²⁾، ففي 7 أبريل صدر قانون يبعد اليهود عن الوظائف العامة⁽³⁾ وذلك بإحالتهم إلى التقاعد وإلزام كل موظف طبقاً لهذا القانون أن يقدم أوراق تثبت نقاء دمه، ولكن هذا القانون لم يطبق على المحاربين القدامى ولا اليهود الذين مات أولادهم في ساحات القتال، وكذلك قانون 30 يونيو 1933 الذي منع كل موظف ألماني من الزواج بيهودية ويقضي بطرد الألماني المتزوج بيهودية من جميع وظائف الدولة. كما تم استبعاد الطلاب اليهود والأساتذة من الحياة السياسية العامة طبقاً لقانون 7 أبريل، حيث استبعد 280 أستاذاً في جامعة كييل.

وفي جامعة برلين تم إعلان 12 نقطة خاصة بالألمان على لوحة الجامعة وحددت عدد الخريجين من اليهود ثم في 25 أبريل اعتمد مجلس الرايخ قانون الطلاب الألمان والذي حدد فيه عدد الطلاب اليهود بنسبة لا يمكن تجاوزها وهي 1,5 % من إجمالي عدد الطلاب ولكن إذا كان أحد الوالدين أربياً لا يدخل ضمن تلك النسبة والعكس صحيح. كما منع الطلاب اليهود

(1) يوليوس شترايخر: ولد في 12 فبراير عام 1885 بولاية بايرن، واتم تعليمه في مدرسة التربية عام 1904، وأشتغل بالتعليم عام 1905م، ثم انضم لحزب الشعب كعضو عامل وكان من أكبر معادين السامية به عام 1919م، ثم انضم لحزب العمال الألمان في 1922م، وأسس الصحيفة الأسبوعية الناطقة باسم جيش العاصفة عام 1923 وأشترك في نفس العام بإنقلاب حانة البيرة، ثم أصبح عام 1925 المسئول عن بناء الحزب في شمال بايرن (بافاريا)، ثم أصبح زعيم اللجنة المركزية لمقاطعة اليهود في 1933م، وفي العام التالي أصبح زعيم جيش العاصفة وأسس سياسة تأميم ممتلكات اليهود، وبعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية 1945 هرب وعاش في بلده صغيرة خارج ألمانيا ولكن الجنود الأمريكيين عثروا عليه واعتقلوه وقدم لمحكمة نورمبرج محاكمة مجرمي الحرب عام 1946م وحكم عليه بالإعدام. أنظر: وليم شرر، تاريخ ألمانيا الهتلرية

(2) Lucy Davidwitz , The War against Jew, P.219.

(3) حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة

www.agras.org; Jonathan Petropoulos , Art In Nazi , P.40.

من الحصول على درجات علمية عالية⁽¹⁾، وتم استبعاد جميع العقول الليبرالية طبقاً لقانون 15 أبريل من الجامعات الكبرى مثل برلين وفرانكفورت وهايدنبرج و توينجن ألزموا جميع اليهود أن تنشر جميع أعمالهم بالعبرية⁽²⁾.

كما أصدر النازي قانوناً يحرم علي المحامين غير الأريين مزاولة المهنة وطرد ما يقرب من 27 محامياً من مدينة (ليبيج leibzig) فقط، وطبقاً لمجلة (البرلينر تاجيلات Berliner tagellat) فإن في 20 مارس تم نقل كل المحامين والقضاة اليهود الذين يعملون في المحاكم الجنائية إلي المحاكم الشعبية وقللوا عددهم، وبدءاً من أول أبريل لم يتبق قاضي واحد في المحاكم العليا، وقد اتبعت كل تلك الإجراءات في كل المدن الألمانية. ففى مدينة بريسلاو كان هناك 27 محامياً اختير منهم 17 فقط وكذلك حدث في المحكمة العليا بلايبيج⁽³⁾.

(1) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 221؛ عزرا بن جرشوم،، مذكرات رجل بقي حياً بعد الكارثة، ترجمة: مؤيد إبراهيم – شفا عمرو، تل أبيب، 1982، ص 20؛ رؤوف توفيق، سينما اليهود دموع وخناجر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، يناير 1997، ص 216:218

F.R , 1933, VOL. I, The Charge in Germany to The Secretary of State NO(2452), NO(2354) , May 1 1933, pp.314-316 ; Lücy Davidwitz , The War against Jew p.235; Jone Laver, Hitler, P.125; Marion Kaplan , Jewish Daily Life , P.290, P.297; Max Damacrus , Hitler, vol II, 1935:1938, USA , 2007 , PP.681-685; Cynthica Crame, Divided Lives: The Untold Stories Of Jewish – Christian Woman In Nazi Germany, New York , 2000, P.30.

(2) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 221؛ برنارد شرايبر، رجال خلف هتلر، ص 84: 85؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة www.agras.org; F.R 'The Council General Of State to The Secretary Of State , May 1, Berlin ,1933 , NO. (998), pp. 816: 819, F.R, p. II 1933 ; Lücy Davidwitz , The War against Jew p236; Herman Germll, Anti Semitism, P.163; Allan Bullok, Hitler, P.27; Shlomo Aranson, Hitler, P.5; Marion Kaplan, Jewish Daily Life, P.282.

(3) F.R , VOL II , 1933 , The Counsel General at Berlin to Secretary of State Berlin , F.R , VOL II , 1933 , The Counsel General at F.R , :March 31. NO (1214) PP. 338-339 Berlin to Secretary Of State. Berlin , NO. (1231) , PP. 222- 224.

ولقد صدر أيضاً قانون حرم علي الأطباء البشريين ثم أطباء الأسنان ثم الجراحين من غير الأريين من مزاوله مهنتهم⁽¹⁾، وأجبر كذلك الصيدالده بموجب قانون 26 مارس 1936م أن يتركوا أماكنهم للألمان،⁽²⁾ كذلك تم منع اليهود من العمل في صناعة الأفلام والصحافة⁽³⁾.

وأصدر وزير الداخلية قراراً بمنع إعطاء غير الأريين رخصة مزاوله عملهم في الطب والصيدله أو الاشتغال في أعمال الطب والنشر، وعدم التحاقهم بالخدمة العسكريه منذ 15 سبتمبر 1935م، أو إعطاء تراخيص الصيد لهم⁽⁴⁾، ومنع أي شخص لا يستطيع إثبات إنحداره أو إنحدار زوجته من أصل آري منذ عام 1800 من وراثه الأرض التي يزرعها، ومنع جميع أعضاء الحزب من الاختلاط أو الاتصال بغير الأريين، كذلك تمت محاولة التخلص من اليهود في الصناعة⁽⁵⁾.

كذلك صدرت القوانين التي تحرم الزواج المختلط بين الألمان وغير الأريين خاصة النساء حيث أن المرأة هي المسئولة عن النقاء العرقي⁽⁶⁾، أو

VOL II , 1933 , The Counsel General at Berlin to Secretary of state. Berlin , ⁽¹⁾ F.R , NO (1231) , PP. 222- 224.

⁽²⁾ **Jone Laver**, Hitler, P.125 ; **Shlomo Aranson** , Hitler, P.5.

⁽³⁾ F.R , 1933, VOL I , The Charge in Germany (Gordon) to The Secretary of State, Berlin , April 6 , NO 2287 , p. 272; **David A. Brenne**, German Jewish, P. 17 ; **Allan Bullok**, Hitler, P279; **Jon Laver**, Hitler Fate or Germany's Misfortune; London' 1995, P.127.

⁽⁴⁾ **Wolfgang Zank**, The Germany Milting – Pat: Milti Ealturits in Historical Prospectus, London, 1998, P.170; **Henneck Kordel**, Adolf Hitler Begründer Israel, P. 96 ; www.ess.ak.uk/documents/citizen.htm.

⁽⁵⁾ محمد فؤاد شكري، ألمانيا النازية: دراسة في التاريخ الأوربي المعاصر 1939-1945، القاهرة، 1948، ص 163؛ نرمن سعد الدين، صعود النازية، ص205؛

F.R , VOL I , 1933 , The Nazi Control , The Charge in Germany (Gordon) to The Secretary of State, Berlin, Abril6, No (2287) P.272; **Shlomo Aranson** , Hitler, P.5; **Hans Saerian**, Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti- Jewish Policies In Nazi Germany, Holocaust And Genocide Studies, Vol.4, No.3, London 1938; P.200; www.ess.ak.uk/documents/citizen.htm.

⁽⁶⁾ N.S.A Reich Gesetzblatt , I.S 1146: G.P.A , Why The Aryan Law ? A contribution to The Jewish Question by: E.H & shule & D.R frercks : D.N.S , Gesetz Zum Shutz Das

إقامة علاقات معهم، أو استخدام فتيات أريات دون الخامسة والثلاثين في منازلهم⁽¹⁾. ولقد ألزم قانون المواطنة (الشرف والدم) الذي صدر في 14 يوليو 1933 أن يقسم الألمان إلي قسمين وأخرج اليهود والجنسيات الشرقية من حظيرة المواطنين الألمان وحولتهم من مرتبة المواطنين إلي مرتبة الرعايا، كذلك صدر في 1935 قانون يقضي أن يمنع أي شخص ينحدر من أجداد يهود أن يشغل وظيفة ضابط في الجيش الألماني، كذلك أصدرت الحكومة مجموعة من اللوائح تستهدف إذلال اليهود حيث ألزمت هذه اللوائح اليهودي الذكر أن يتسمى باسم إسرائيلي واليهودية الأنثى أن تتسمى باسم سارة وأن يرتدي كل من كان من أصل يهودي علامة نجمة داوود⁽²⁾ على

Deutsch Blutes und Der Deutschen Ehre Gesetz Vom 15 Gesetzblatt I.S 1146, N.S.Archive , National Socialist Racial Policy; G.P.A , A Speech to German women , 1943 , by Walter Groß ; Gesetz Vom 31 März , 1933, Reichsgesetzblatt I.S 153 , Laila J. rupp , Mother of The Volk: Image Of Women Nazi Ideology , Signs , VOL 3 , No 2 , pp. 362- 379 John Kandell , Law Married And Illegitinary In Ninith Century In Germany , Vol. 20 , No 3 , Mar.1969 , PP. 279- 294 ; Marion Kaplan , Jewish Daily Life , P.29 ; Cynthia Crone , Divided Lives , PP. 22: 30.

⁽¹⁾ G.P.A, Joseph Geobbles, German Women ; D.O.S , (a300w01) ; ; Fifth Regulation to The Re law Citizen Law , From 27 Sep – 1933. المواطنة) ; Gesetz zum Schutze des deutschen Blutes und der deutschen Ehre ,Gesetz vom 15. Sep. 1935 ,Reichsgesetzblatt I S. 1146 (قانون الشرف والدم) أيضاً نوري الأنسي، تاريخ ألمانيا النازية: تاريخ وتطور الحركة الهتلرية 1934-1945، الجزء الأول، بيروت، دت، ص 108؛وليم شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 163؛

Stephen G. Post, Nazi Data and the Right of Jew, Journal of Law and Religion, Vol. 6, No. 2, 1988, PP. 129- 133; Shlomo Aranson, Hitler, P.5; John Kandell , Law Married, PP. 279- 294; Marcus Tidemann, 60 Rechtsrasicale Lügen Und Wie Man Sie Widelegt, München, 1998, P. 19; www.ess.ak.uk/documents/gerbblood.htm.

⁽²⁾ نجمة داوود: يقال عنها بالعبرية (ماجين دافيد ^{717 725}) وبها دلالاتها خاصة لدى اليهود، ويأتي مدلول ماجين بأكثر من معني لكنها تعني بمعنى واحد في مدلولها الخاص وهو "القوة – الملقباً – الحماية" كما تعد أيضاً اسماً مشتقا من الفعل الذي يرد من الأصول الثلاثة "م.ج.ن" في وزنين مزيدين أثنين = "أولهما: "مجين" بمعنى "وقي أو دافع عن" وثانيتها: الفعل "هت مجين" بمعنى دافع عن نفسه، وماجين دافيد ^{717 725} اصطلاح عبري معناه "درع داوود"، أو من المحتمل أن كلمة (ما جين) التي تحمل من المعاني مدلول القوة قد اقترنت باسم، داوود، إما إشارة للنجمة سداسية الشكل التي أخذت في الشيوع والانتشار كرمز يهودي

صدره كي يسهل علي المواطنين الألمان اجتنابه. كذلك في الثاني عشر من فبراير 1935 صدر قرار بمنع اليهود من رفع العلم الألماني. وفي العاشر من أبريل قام الجيش الأسود بسجن كل من يمارسون العلاقات بين الآري واليهودي، حتى أن هناك حوالي ألفي شخص عوقبوا بموجب قانون منع الاختلاط⁽¹⁾.

اعتبارا من القرن الـ 19 الميلادي، وإما رمزاً للقوة التي اتسمت مملكة داوود بها، وكانت نجمة داوود قديما ذات مغزى سحري في فلسطين والهند ومصر وبابل؛ أنظر: وائل إبراهيم الدسوقي، الماسونية في مصر، رسالة ماجستير، ص 18، 19؛ رشاد عبد الله الشامي، الرموز الدينية في اليهودية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد 11، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2000، ص 49 – 53:

www.historyplace/worldwar2/h-star.htm .

(1) شرر، ألمانيا هتلرية، ص 163: 165، ص 420 - 428؛ برنارد شرايبر، رجال خلف هتلر، ص 85؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة www.agras.org; F.R, 1933, VOL. II, The Ambassador in Germany to The Secretary Of State , NO 66 , Berlin , aug 12 , 1933 , PP251: 255 ; F.R , 1933, VOL II , The Ambassador in Germany to The Secretary Of state , NO 66 , Berlin , aug 28 , 1933 , P259 ; Verordnung Des Reichspräsidenten Zum Schutze Des Deutschen Volkes , Verordnung Vom 4 feb, 1933 , Reichgesetzblatt I.S 3 (. ; Regulation on passports of Jews From 5 October 1938.

Berlin, the minister of the interior , DR. Best؛ لائحة بسبور خاص باليهود)؛ Verordnung über Reisepässe von Juden Verordnung vom 5. Okt. 1938, Reichgesetzblatt I S. 1342؛ قانون بإصدار باسبور خاص باليهود)؛ Second regulation for the execution of the law over the change of surnames and Vornamen From 17 August 1938, The realm Minister of the lawDr. Gürtner تغيير قانون تنظيم تنفيذ قانون (Gesetz zur Behebung der Not von Volk und Reich Ermächtigungsgesetz" 24. März 1933 Reichgesetzblatt I S. 141؛ قانون لأستبعاد الجنسيات الرذيلة من المجتمع)؛ Verordnung des Reichspräsidenten zum Schutz von Volk und Staat 28. Februar 1933 Reichgesetzblatt I S. 83؛ قانون حماية الشعب والدولة)؛ G.P.A' Joseph Geobbles' German Women' See more; Jon Laver, Hitler, P.127 ; Ronnie S. Landau' Studing The Holocaust, P.54: 57 ; Joselyn Helling, The Holocaust And Anti Semitism , Oxford , 2003, P.18; Lücy Davidwittz, The War against Jew, P.235; Hagen Schultz, Germany new History, P.256; Fredrick M. Schweitzer , A Histo.y of Jew Since the First Germary A.D., 2ND ., New York 1972 , P. 224 ; Burrin, Hitler , P. 47 ; F.R , 1933 ,

وبالرغم من إبعاد اليهود التام تقريباً من الحياة الفكرية والمسرحية والموسيقية ومن الانتاج السينمائي ومجال النشر والطبع والصحافة وبعض المجالات العلمية والاقتصادية والعدلية، خاصة بعد أن أنشأ هتلر بموجب قانون 7 أبريل وقانون 4 أكتوبر الخاص بتنظيم الصحافة وما تبعهم "مجلس ثقافة الرايخ Rich Cultur Bund" في 22 سبتمبر 1933م. (1) وتم حرمان اليهود من الوظائف العامة، والخدمة في الحكومة، ومؤسسات الصحافة والإذاعة والتعليم والزراعة والبورصة والتجارة، وممارسة المهن الحرة كالصيدلة والهندسة والمحاماة.

ولقد منعت المدرسات اليهوديات من إعطاء دروس للألمان خاصة الأطفال، ومنعوا من ارتياد محلات بيع اللحم والخبز واللين وغيرها من ضروريات الحياة، وبموجب قرار وزير الخارجية "فريك - Wilhelm Frick" (2)

(862.4016/173) , *Memorandum of Press Conference of the Secretary of State* , March 22, Extract , Washington , PP. 327 - 341 ; **Marion Kaplan**, *Jewish Daily Life In Germany 1618- 1945*, Translated: Allison Brawn , Oxford, 2005, P.274, P288 **Hans Saerian** , *Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti – Jewish Policies In Nazi Germany* , *Holocaust And Genocide Studies* , Vol. 4 , No 3, Londin, 1938; P.20; [www.ess.ak.uk/ documents/ citsupl. htm](http://www.ess.ak.uk/documents/citsupl.htm); [www. historyplace/ worldwar2/ triumph/ tr-nurem-laws. htm](http://www.historyplace/worldwar2/triumph/tr-nurem-laws.htm) .

(1) هرمان راوشنج، هتلر يتحدث، بدون بيانات، ص 103: عبد الرحيم أحمد حسن، النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) – الهجرة – التسليح – النشاط الدبلوماسي، ط1، 1948، بيروت، ص 178؛

D.O.S' (a300w67); **Jonathan Frankel**, *the Fate of the European Jews, 1939-1945, Continuity or Contingency?* VOL. XIII, New York , 1997, PP.369:381; **Allan Bulock'** Hitler, P.279; (H.J) Adam Hilt, *Schwerücher' sehrten über Ost Probleme und Balschewismus*, Hibelung Verlag , Berlin, 1935, P.7 **Steven E. Aschheim** , In *Times Of Crisis: Essays On European Culture Germany And Jew* , H- Net Review In *The Humanities And Social Science* , London , Jan 2001, PP.296-274;**Max Damacrus**, Hitler, PP.309- 334; *Hitler Speeches* , 1 April And 17 March.

(2) فيلهلم فريك: سياسي ألماني وُلد في 12 مارس 1877م، تخرج من جامعة ميونخ عام 1900، تطوع في الخدمة العامة بولاية بافاريا وخدم في شرطة ميونخ، انضم للحزب النازي بعد إعادة هيكلته عام 1925م وبرز به، وبعد تولي هتلر للحكم أصبح أول وأخيراً وزير داخلية في الحكومة

تم استبعاد اليهود من مناصبهم ليحل محلهم الألمان طبقاً لسياسة "الآريّة" التي انتهجتها الدولة، كذلك منعوا من ارتياد الأماكن العامة أو الفنادق،⁽¹⁾ إلا أن اليهود كانوا يظنون أن هذه الإجراءات هي مجرد إجراءات إنتقالية وظنوا بأنهم سوف يستطيعون مع الزمن اجتذاب النازيين بالملاطفة حتى أنهم أنشأوا في هذا الوقت (اتحاد اليهود القوميين الألمان) الذي كان يرأسه الدكتور ماكس نيومان والذي وافق بدوره علي الأهداف السياسية الخارجية التي يتبناها هتلر. وكتب بعض اليهود لإصدقائهم في الخارج بأن يكفوا عن دعايتهم ضد الرايخ وأن حالتهم بالإجمال متسامح بها ومرضي عنها من النظام السائد وأن الذين يقلقون من مصيرهم هم، كما تقول رسالتهم ينتمون إلي أحزاب اليسار البغيضة، ولكن تلك المحاولات في التهدئة انقطعت وأدرك اليهود بسرعة أن لا توجد وسيلة لمقاومة الإتجاه المعادي للسامية⁽²⁾.

النازية في الفترة من 1933 إلى 1943، أثناء الحرب العالمية الثانية قبض عليه وقدم لمحكمة نورمبرج لمحاكمة مجرمي الحرب وحوكم عليه بالإعدام في 16 أكتوبر 1946م. أنظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Glossary_of_Nazi_Germany

⁽¹⁾ نوري الأنسي، ألمانيا النازية، ص 108؛

Jone Laver, P.125 ; **Lücy Davidwitz**, *The War against Jew*, P.229 ; **Wolfgang Zank'** *The Germany* ' P170 ; **Francis R. Nicosia** , *Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy* , *Holocaust And Genocide Studies* , North Carolina , 1990 , PP. 365- 389;

Shlomo Aranson , *Hitler*, P.6; **Marion Kaplan**, *Jewish Daily Life*, P.28; **Hans Saerian** , *Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti – Jewish Policies In Nazi Germany* , *Holocaust And Genocide Studies* , Vol 4 , No 3, Londin, 1938; P.200.

⁽²⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص222؛ وليم شرر، ألمانيا الهتلرية، ص؛

David Irvang, *Der Nüromberger*, P.34, P.40; **David Irvang**, *Hitler A Faulty History Dissected* , *Eberhard Jäckel*, Essay1: *Rebutation of The Absued Thesis That Hitler is Innocent in The Murder of Europe's Jews*, Translated by: David Kirk;

John Laver, *Hitler* , P.126 ; **Lücy Davidwitz** , *The War against Jew*, PP.232-236; **Hannah Arandt** , *Eichman In Jerusalem: A Report On The Banality Of Evil* , New York, 1964 , PP. 56-60.

ومن جهة أخرى كان اليهود قد أقاموا من قبل تنظيماً يقوم بالدفاع عنهم وكانت أولى تلك التنظيمات منظمة تسمى (تمثيل اليهود الألمان لدى الرايخ) وكان على رأسها ليوبيك، الذي أخذ على عاتقه كل القضايا التي تمس هجرة اليهود والمدارس اليهودية والمساعدات للذين أصابتهم القوانين العرقية.

ويتبع تلك المنظمة المركزية سلسلة تجمعات مثل (الاتحاد المركزي للمواطنين الألمان من ذوي الدين اليهودي Z.V.E.D). ونشرت صحيفة الاتحاد المركزي والتي حاول من خلالها لفترة طويلة مقاومة حملة العداء للسامية، وجرت أيضاً في ذلك الحين محاولة تنظيم حياة مسرحية موسيقية يهودية بحثه وأنشئ لهذا الغرض "اتحاد ثقافة اليهود الألمان Deutsch Juden Cultur Bund". ولكن كل هذه الهيئات وكل تلك المحاولات فشلت بمجرد تطبيق قوانين نورمبرج بشكل صارم وزالت جميعاً في بحرسنة⁽¹⁾.

وهكذا بعد تطبيق تلك القوانين خاصة قانون المواطنة (الشرف والدم) وسحب حق المواطنة رسمياً من اليهود أصبحوا مجرد أناس عاديون يؤلفون جزءاً من الدولة وتم تعريف اليهودي بأنه ذلك الشخص الذي ينحدر من ثلاثة أو أربعة جدود يهود، وأصبح "الخلاسيون" يتميزون عن اليهود الخالص بأن لهم جدين فقط يهوديين، وظل الخلاسيون في دولة الرايخ ولكمهم خضعوا لرقابة دائمة وكانوا لا يستطيعون الوصول للخدمة العسكرية أبداً⁽²⁾. ولقد هددت تلك القوانين أيضاً بعض من المسيحيين الكاثوليك

(1) نرمن سعد الدين، صعود النازية، ص206: ليني بريتر، الصهيونية في زمن الديكتاتورية: النازية - الفاشية - الشيوعية، ترجمة: محجوب عمر، الطبعة الأولى، بيروت، 1985م، ص 48

F.R, 1933, VOL. II , The Ambassador in Germany to The Secretary of State, Washington , May 3 , pp. 352- 354; Lücy Davidwitz , The War Against Jew,P.227.

(2) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص223؛ وليم شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 236
Lücy Davidwitz , The War against Jew' PP.227,228.

والبروتستانت من الذين كانوا من أصل يهودي ولكنهم لا يستطيعون إثبات آريتهم؛ وهكذا أصبحوا هم أيضاً في حالة تهديد دائم⁽¹⁾.

ثالثاً: مرحلة الاضطهاد المعمم:

وهكذا أصبح في مثل تلك الظروف من الطبيعي انتشار موجة عداة عنيف ضد اليهود، اتخذت أنواعاً متنوعة على أيدي المتعصبين، فأخذوا يذنبون مقابر اليهود ومعابدهم حتى بلغ عدد تلك الحوادث التي من هذا النوع 109 حادثاً، وأعلن المتعصبون عزمهم علي إحراق معابد اليهود وبيعها، هذا بجانب الضرر الجسيم الذي لحق بحوانيت اليهود ومحلاتهم التجارية، ومن تلك الحوادث المشهورة في هذا الصدد ما فعله متطرفون ألمان في عيد فصح اليهود عندما هاجموا في (كوفرتندام) أحد شوارع برلين كل شخص شكوا أنه لا ينحدر من أصل غير آري (سامي بالتحديد)، وكان المغيرون حوالي 20 شاباً صغار السن ليس لا يفهمون معنى العنصرية، واستطاعت هيئة يهودية بعد ذلك أن تنشر قائمة طويلة بحوادث الاعتداء المتكرر علي اشخاص اليهود المنفردين، وزيادة علي ذلك فقد وجد الصبيان والفتيات الصغيرات تسلية كبيرة في تلتخي بيوت اليهود ومحلاتهم بالقاذورات ورسم الصليب المعقوف (السواستيكا) عليها في كل مكان⁽²⁾.

ولم يقتصر الأمر علي إهانة كبار السن وإيذائهم فقط بل أن الأطفال اليهود في المدارس لم يسلموا من الاعتداء عليهم ومن أن يؤذئهم زملاؤهم

(1) نور الدين حاطوم، نفسه؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية جارودي، الطبعة الأولى، بيروت، 1998م، ص 97
David Irving, Der Nürnberger Prozess: Die Letzte Schlacht, London, 1998, P.32;
Lucy Davidswitz , The War Against Jew, PP.233-235; Hans Mommsen, The Third Reich Between Vision and Reality: New Perspectives on German History 1918-1945, Washington, 2001' PP.229-232 ; Hannah Arandt , Eichman, PP.60-65;
Marion Kaplan , Jewish Daily Life , P.274.

(2) وليم شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 450؛ فؤاد شكري، ألمانيا النازية، ص164؛ نرمن سعد الدين، صعود النازية، ص206؛

Lucy Davidswitz , The War Against Jew, p. 225.

المسيحيون، وفي مدن كثيرة أرغم التجار اليهود علي ترك متاجرهم ومغادرة القرية أو المدينة التي عاش فيها أجدادهم منذ أجيال طويلة من شدة الاضطهاد وإحكام المقاطعة، كذلك كان الطلاب اليهود في جامعة برلين يطردون على يد زملائهم الألمان، ومع أنه كان من المنتظر أن يجد اليهودي في المحاكم والقضاء وسيلة للوقاية والحماية، إلا أن هذا لم يحدث بل أنه كان من المتعذر إعطاء أيّ منهم ضماناً أو وعداً بعدم الاعتداء عليه، لأن المحاكم لم تجد سبباً يسوغ توقيعها العقوبة على ملحقى الأذى لأنها قررت أنها لا تري أن استخدام كلمة يهودي في معرض التحقيق من شأنه إثارة غضب أحد، كذلك فإن هذه المحاكم لم تجد مسوغاً لتوقيع عقوبة قاسية على كثيرين ممن اشتركوا في حوادث تدنيس مقابر اليهود⁽¹⁾.

كانت معظم إجراءات العنف التي تعرض لها اليهود منظمة من قادة الحرس الخاص S.A وقوات العاصفة S.S والبوليس الألماني S.D، ولم يوقفها أي اعتراض أو مقاومة، وعندما أصبحت المذبحة اليهودية مهمة الحزب أصبحت تؤدي بسهولة ولا مبالاة، وبالرغم من أن القواد السياسيين وضعوا الكنيس عرضة للحريق وقاموا بتدمير أي شيء يجدونه في الأعمال اليهودية أو في منازلهم وأخذوا يكيلون الاهانات بكل وسائل التعذيب الجسدي، وعندما أصبح الحرس الخاص SA مسنولاً أصبحت العمليات الوحشية لا نهاية لها، فلقد أخذت تسحل العديد من اليهود من أبدانهم وضربهم بلا رحمة في منازلهم، وكانوا يسحلون اليهود في الشوارع حتى الموت حتى بلغ عدد من سحلوا في الشوارع في تلك الأحداث حوالي 25 ألف⁽²⁾.

(1) محمد فؤاد شكري، ألمانيا النازية، ص 164:

Lücy Davidswitz , The War Against Jew, p.226.

(2) National Sozialismus Archive , Der Inpekteur für Statistik Beim Reich Führer; Germell , Anti – Semitism , P.. 7- 9; David Little John , Men At Arms: The S.A 1921-1945; Hitler's Storm Roopery , U.K , 2001 , PP.5-47 ; Hans Saerian, Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti – Jewish Policies In Nazi Germany , Holocaust And Genocide Studies , Vol. 4, No.3, London,

وإزاء موجة الاضطهاد تلك لجأ عدد من اليهود للكتابة إلي مستشار الرايخ (هتلر) يسأله عما إذا كانت الحكومة لا تجد ضرورة لإعطاء المواطنين اليهود التي من حقهم كمواطنين أن ينتظروها من حكومتهم. بيد أنه في الحقيقة كان من المتعذر إعطاء اليهود أي ضمان أو وعد بالحماية من الاعتداءات المتكررة عليهم إذ كان زعماء النازيين أنفسهم في طليعة منظمي حركة المقاطعة والاضطهاد وكانوا لا يتركون فرصة لإثارة الخواطر ضد اليهود في كل لحظة⁽¹⁾.

وهكذا أصبح وضع اليهود في ألمانيا من سيء إلى أسوأ فلم يكن النازيون يحرمون اليهود من كماليات الحياة بل يحرمونهم من ضرورياتها. فأصبح اليهودي من المتعذر عليه أن يجد مكانا يشتري منه طعامه حيث أن كل أماكن الأتعمة الألمانية رفع عليها لافتات كتب عليها (ممنوع دخول اليهود والكلاب). وكذلك حرموا من النزول في أي فنادق ومنع عنهم شراء العلاج من الصيدليات⁽²⁾.

ومع ذلك فإن طرد اليهود من الحياة السياسية والاجتماعية للرايخ لم يكن يعني طردهم من الحياة الاقتصادية، ففي الفترة من 1935 إلى 1937م تولى شاخت- "Hajilmar Schacht"⁽³⁾ وزارة الاقتصاد وبمجرد توليه

1938; P. 200; [http:// google/ brokenglass. htm](http://google/brokenglass.htm), Historyplace/ Triumph/ of/ Hitler/ The/ Night/ of/ Broken/ Glass. Com.

(1) فؤاد شكري، ألمانيا النازية، ص 165.

(2) وليم شرر، ألمانيا هتلرية، ص 428؛

Germell, Anti – Semitism, PP. 112– 114; Francis R. Nicosia, Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365: 389; Frank H. Hankis, The Jew, American Sociological Review, Vol.3 , No.3, June, 1938, PP.422-423.

(3) شاخت: خبير مالي ألماني وُند في 1877 بمدينة شلزويج الشمالية لآب، درس الاقتصاد وأصبح مدير مصرف عام 1908م، ويعتبر مؤسس مشارك في تكون الحزب الديمقراطي عام 1918م، وشارك في مشروع داوز لجدولة التعويضات التي فرضت على ألمانيا بعد الحرب عام 1924م وخطة يونج لجولة الديون عام 1929م، وفي وزارة بروننج 1931م كان العضو النازي

الوزارة قال: "مادمت أوجه الوزارة فلا شيء يحدث لليهود علي الصعيد الاقتصادي"⁽¹⁾: لذا فقد أظهرت حكومة الرايخ في عهده تسامحاً ملحوظاً فكان في ألمانيا في أواخر عام 1937م ما يعادل أربعين ألف مصلحة يعمل بها ثلثمائة وسبعين ألف يهودي. وكان صمود المشاريع اليهودية الاقتصادية قوياً في المدن الكبرى حيث كان باستطاعة اليهود أن يدعموا بعضهم بعضاً كما حدث في برلين وفرانكفورت وبريسلاو حيث كان وضعهم أفضل من وضع المشاريع اليهودية المنعزلة⁽²⁾.

ولا يمكن الكلام في تلك الفترة عن طرد منظم لليهود من الحياة الاقتصادية للرايخ وإنما فقط تخفيف بعض الأعمال، وهكذا حتى أواخر عام 1937م بالرغم من أن الحكومة كانت تتخذ بعض الإجراءات لأرينة عدد من المشاريع الخاصة في القطاعات التي كان اليهود نافذين بها مثل قطاعات

الوحيد بالوزارة، وعين بعد تولي هتلر للمستشارية 1933م رئيساً لبنك الرايخ، وفي 1935 أصبح رئيس مكتب اقتصاد الحرب وسياسة التسليح، وتولي وزارة الاقتصاد في الرايخ الثالث في الفترة من 1937م إلى 1943م، بعد إنهاء الحرب العالمية الثانية قدم لمحاكمة مجري الحرب بنومبرج عام 1946 وحكم عليه بـ 8 سنوات سجن، وتم إعفائه من قضاء العقوبة وأفرج عنه في 1948م، وبعد سنتين عين مستشار لوزارة المالية ببرلين، وسجل مذكراته في 1953م، وتوفي في يونيو عام 1970 بولاية ميونخ. أنظر: وثائق عابدين، مجلس رئاسة الوزراء، وزارة الخارجية، محفظة 19، ملف 137، تقرير عن الأزمة السياسية الألمانية، المفوضية الملكية المصرية ببرلين إلي كبير أمناء قصر عابدين، 1926؛ وثائق عابدين (مجلس رئاسة الوزراء)، وزارة الخارجية، 137؛ محفظة 148 تقارير؛ تقرير عن الأزمة الاقتصادية الألمانية، المفوضية الملكية المصرية ببرلين إلي كبير أمناء قصر عابدين، 1926؛

Donald Detwiler , A Germany Short History, 1976 , London , P. 188 ; Manfred Berg , (M.H) , Vol. 72 , No. 4, Dec 2000 , PP. 442- 444; Henry Kissinger, Diplomacy , New York 1980, P. 300 ; Manfred Berg , (M.H) , Vol. 72 , No. 4 , Dec 2000, PP. 442- 444 ; John Jacobson , (M.H) , Vol. 68 , No. 1, March 1996, PP. 244- 249 .

⁽¹⁾ Philip Burrin, Hitler, P.52.

⁽²⁾ نرمين سعد الدين، صعود النازية، ص 206؛

Philip Burrin, Hitler, PP. 52-55; Francis R. Nicosia , Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy , Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389; Shlomo Aranson, Hitler, P.6.

المكتبات وبعض الصناعات والصيدلة. كذلك في الأرياف فمثلاً كانت تجارة البيض 96% منها في يد اليهود ثم قامت الحكومة بأرئيتها، واتخذت عدة تدابير محلية ضد تجار المفرق الذين يمارسونها من أصل يهودي. وكان على العديد من البنوك أن تنبي أعمالها أو تتحد مع بنوك أكثر أهمية، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أنه كان يوجد في ألمانيا في أواخر عام 1937م ما يعادل 40 ألف مصلحة يعمل بها حوالي 370 ألف يهودي إلا أن مقاومة المشاريع اليهودية كان قوياً في المدن الكبرى⁽¹⁾.

ولكن مع بداية عام 1938م سجل إزاء اليهود تطور جذري في سياسة الرايخ ويرتبط ذلك في جزء كبير منه بخروج شاخنت من الوزارة وإحلال سياسة اقتصاد الحرب التي لا يمكن أن يتحمل فيه وجود اليهود. ومن ثم ظهرت عدة إجراءات مخصصة لإقصاء اليهود عن الحياة الاقتصادية وطردهم تدريجياً من جميع المشاريع التي كانوا يوجهونها، فصدر في 26 أبريل 1938م قانون يجبر كل يهودي على أن يعطى تصريحاً مفصلاً عن أمواله فوق الألف مارك.

وكذلك صدر قانون 14 يونيو الذي أجبر بموجبه رؤساء المشاريع أن يقدموا تقارير تفصيلية عن طبيعة دخولهم، وفي يوليو من نفس العام حرم علي اليهود بعض المهن نهائياً مثل الطب والمحاماة، ومنذ ذلك الحين بدأت حركة أرينة سريعة جداً لنحو من أربعة آلاف مشروع يهودي بين أبريل 1938 ونوفمبر 1938م وأجبر أصحابها علي رفع شعار النازية علي الشركات وطرد الموظفين اليهود ليحل محلهم موظفون ألمان، من جبة أخرى جاء تصريح 17 أغسطس يحرم علي اليهود أن يحملوا أسماء مسيحية وأجبروهم

⁽¹⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص224:

Harold James, The Deutsche Bank And Nazi Economic War Against The Jew, Cambridge, 2004, PP.36-43; (H.J) , Martyn Hausden, Population Economics And Genocide In The International of The Holocaust , cambiredg , 1995, PP.479- 486; Shlomo Aranson , Hitler, P.6; Marion Kaplan, Jewish Daily Life, PP. 309-312; Frank H. Hankis , The Jew , American Sociological Review , Vol. 3 , No. 3 , June, 1938 , PP.422- 423.

علي حمل أسماء سارة للنساء منهم وإسرائيل للذكور، ومنعوه من الصلاة في المعبد⁽¹⁾.

بالرغم من تلك المعاناة التي لاقاها اليهود منذ بداية تولي زعيم النازي لمنصب المستشارية إلا أن الإضطهاد الفعلي لليهود في ألمانيا لم يبلغ ذروته إلا بعد التاسع من نوفمبر 1938م بعد حادث اغتيال "أرنست فون راث" Ernst Von Rath "السفير الألماني بباريس"⁽³⁾ علي يد شاب يهودي بولندي يدعى (جرنسيان - Greenspan)⁽⁴⁾، ولقد استغل جوبلز في الصحافة هذا الحادث وعرضه علي أنه عمل إثارة من اليهودية العالمية حتى أن صحيفة المراقب الشعبي (الفولكشاير بيوباختر Volksher Beobachter) كانت وحدها تنشره

(1) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص225؛ محمد شكري، ألمانيا النازية، ص165؛ F.R, 1933, VOL II, The Charge In Germany to The Acting Secretary Of State, Berlin, July 8, No 2517, 1933, PP. 355- 357; F.R, 1933, VOL. II, General Consol Berlin to Secretary of State, Nov10, 1933, no 1095 ; Marion Kaplan, Jewish Daily Life, PP.312-317; Cynthia Crane, Divided Lives, P.33; Harold James, The Deutsche Bank, PP.36-43; (H.J), Martyn Hausden, Population Economics And Genocide In The International of The Holocaust, cambiredg, 1995, PP.479- 486.

(2) أرنست فون راث: وُلِد في 1919 بمدينة فرانكفورت، ثم درس القانون في 1927، وانضم للحزب النازي في عام 1932م، وفي 1933 أصبح عضو بقوات العاصفة، وبعد تولي هتلر المستشارية تولي منصب سفير ألمانيا بباريس في 1935، واجتاز الامتحان الدبلوماسي في 1937م وعين قنصلاً في كالكتا، وفي عام 1938م عين في البعثة الألمانية بباريس وقتل في 7 نوفمبر 1938 وتوفي متأثراً بجراحه في التاسع من نفس الشهر.

(3) Herman Germell, anti Semitism In The Third Reich' Translated by: Tim Kirk' London, 1992, pp. 5- 10; Marlis Steihert, Hitler, Paris 1995, p.474; Marion Kaplan, Jewish Daily Life, P.331.

(4) في التاسعة والنصف من مساء يوم السابع من نوفمبر 1938 طلب أحد الشبان البولنديين في مبني السفارة الألمانية بباريس مقابلة السفير، وعندما سمح له الدخول عليه دون أن ينطق بكلمة واحدة أطلق عليه العديد من الطلقات أردته صريعاً في الحال حيث أصيب في الطحال والمعدة والكتف، وتم القبض علي الشاب بواسطة اثنين من مساعدي السفير وهم "ناجوركا - كروجر"، وتم تسليمه الي الشرطة الفرنسية. أنظر:

Germell, Anti – Semitism, PP. 5 – 10; Lücy Davidwitz, the war Against Jew, p.119; Henneke Kordel, Hitler, P.185.

في المقال الرئيسي يوماً ولفترة طويلة علي نحو مثير⁽¹⁾، مما أدى إلى ما يسمى بليلة الزجاج المحطم (كريستال ناخت *krystal Nacht*) في يومى 10، 11 نوفمبر، ففي هذا اليوم تمت عمليات قتل جماعى في مظاهرة عبر فيها الألمان عن استنكارهم لحادث مقتل السفير، ولقد أحرق في تلك الليلة عدد عظيم من معابد اليهود وخرب حوالي 7500 مشروع يهودي، وتم توقيف عدد كبير من اليهود الذين لديهم سجل جنائي والذين عوقبوا بمخالفة قضائية وتعرضوا لمخالفة ما من قبل وقدر عدد هؤلاء بحوالي 26 ألف شخص، ويقال حوالي 30 ألف ذهبوا جميعاً إلى معسكرات الاعتقال في (داخاو *Dachau*) و(بوخنفالده *Buchenwald*) و(ماوزاوزن *Mauthausen*)، ونهبت بعض المتاجر والمنازل الخاصة باليهود⁽²⁾.

(1) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص225؛ إنسمان، خطب الإنسانية في تشريد اليهود، ص2.

(2) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص225-226؛ عبد الرحيم أحمد حسن، النشاط الصهيونى خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945): الهجرة - النسلج - النشاط الدبلوماسى، الطبعة الأولى، بيروت، 1984م، ص186؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة : www.agras.org

F.R , 1938, Vol. II' The American Ambassador in Germany (Wilson) to The Secretary Of State , Berlin , November 12. 1938; **Allan Bullock** , Hitler ,p. 407; **Jone Laver** , Hitler ,P.143; **Eleanor Türk**, History of Germany, London, 1999, P. 103; **David Clay Largy**, A History of Peaceful change in Modern , Oxford University Press and New York , 1937' P.66; Francis R. Nicosia , Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy , Holocaust And Genocide Studies , North Carolina , 1990 , PP. 365- 389 ; **Shlomo Aranson** , Hitler, P7; **Hannah Arandt** , Eichman In Joursalam: A Report On The Benality Of Evil, New York , 1964 , PP.60- 68; **Hans Saerian** , Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti - Jewish Policies In Nazi Germany , Holocaust And Genocide Studies , Vol. 4 , No 3, Londin , 1938 ; P.200; www.historyplace/worldwar2/triumph/tr-knacht.htm .

وفي منتصف نوفمبر 1938م عقد اجتماع وزاري ترأسه جورج واتخذ فيه قرارات هامة في موضوع اليهود، قرارات تهدف إلى إنهاء كل نشاط اقتصادي من جانب اليهود، وفرضت عليهم ضريبة المليار. وقد اضطر اليهود إلى دفع جميع الخسائر التي سببها القتل الجماعي، ثم صدر بعدها قرار يأمر بأرينة جميع المشاريع اليهودية المتبقية بلا استثناء. فبلغ عدد العاطلين اليهود في ربيع 1938م حوالي 60 ألف⁽¹⁾، وكانت تلك القرارات نقطة إنطلاق الاضطهاد المعمم ضد اليهود. فإنتلاقاً من هذا التاريخ حرمت المحلات العامة على اليهود وحرموا من ارتياد المدارس غير اليهودية. ومنعت كذلك الجمعيات اليهودية واضطر اليهود إلى تشكيل (اتحاد يهود الرايخ Reich Juden Bund) الذي وضع تحت إشراف الشرطة بشكل مباشر⁽²⁾.

حتى الفن اليهودي لم يسلم من الاضطهاد فكان النازيون يجمعون اللوحات اليهودية لحرقها مما حدا بالكونت "بوديسين Boudissin" إلى محاولة استغلال هذا الهجوم ضد الأعمال الفنية الحديثة ونادى ببيعها بدلاً من حرقها؛ وهكذا قامت قاعة عرض فيشر بمدينة لوسيرن بتنظيم مزادات بيع علنية لأعمال الفن المنحط - كما أسماه النازيون- في عام 1938، ولكن بالرغم من هذا قام النازيون بحرق كل محتويات مخزن كوبرنيكر في 20 مارس 1939م على أيدي رجال إطفاء برلين، وكان محتوى هذا المخزن حوالي 1400 لوحة وتمثال بالإضافة إلى 3800 وخمسة وعشرين رسماً بالقلم أو الألوان المائية، وتم جمع الأعمال الفنية من كاراكوف إلى

(1) Jone Laver , Hitler, P.134; (H.G), Robert G.L Waite, Hitler and Nazi Germany, London, 1998,P. 360 , PP. 479- 486; Cynthia crano , Divided Lives , P.31; Hans Saerian , Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti – Jewish Policies In Nazi Germany , Holocaust And Genocide Studies , Vol. 4 , No 3, London , 1938 ; P.200; www.auwsat.com.

(2) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص226-227؛
Burrin , Hitler , pp.57-59 ; Harold James, The Deutsche Bank,P.43; Allan Bullock, Hitler ,p. 407; Jone Laver , Hitler, PP.134- 143; Germell , Anti – Semitism , PP.16-29; Shlomo Aranson , Hitler, P.7.

برلين وخنزت في متحف فريدريش كايزر، وقام الجستابو في تلك الفترة بحث اليهود على بيع أعمالهم بأسعار زهيدة، وأبرمت العديد من الصفقات المشبوهة لبيع اللوحات اليهودية المصادرة تلك⁽¹⁾.

رابعاً: مشاريع التهجير:

بعد حادث الكريستال ناخت أصبح من الواضح أن سياسة الرايخ في ألمانيا تجاه اليهود المحافظين على هويتهم تسير نحو سياسة (الحل النهائي للمشكلة اليهودية) لإجبارهم على الهجرة⁽²⁾، وكانت أولى تلك الحلول هي عمل مشاريع لإجلاء اليهود عن الأراضي الألمانية وتهجيرهم، وكان من الثابت أن الهجرة حتى ذلك الحين لم تعرف إلا دوراً ثانوياً قبل 1933م فكانت مجرد إجراء فردي عادي، ولكن بعد وصول هتلر للحكم أصبحت الهجرة اتجاهاً عاماً مفضلاً لدى اليهود في ألمانيا خوفاً على أموالهم من الحكم العسكري النازي⁽³⁾ فهاجر حوالي 37 ألف يهودي، أما في عام 1934م لم يهاجر سوى 23 ألف يهودي، وفي عام 1935م هاجر نفس العدد تقريباً، أما في عام 1938م بعد الكريستال ناخت هاجر حوالي 40 ألف، وفي 1939م هاجر 78 ألف يهودي، ويعتبر عام 1936م أقل عام سجلت فيه نسبة هجرة لليهود من ألمانيا وذلك في الفترة التي أقيمت فيها دورة الألعاب الأولمبية حيث تعد تلك الفترة هي فترة التسامح مع اليهود⁽⁴⁾ وبعد عام 1939 وصل

⁽¹⁾ زينب عبد العزيز، لعبة الفن والسياسة، ص 173؛ جيرهارد هب، العرب في المحرقة النازية ضحايا منسيون، ترجمة: محمد حيدر، لبنان، 2006:

Jonathan Petrooaulos , The faustian Borgain The Art World, In Nazi Germany, Oxford, 2000 , P29 – 40 – 36 , PP. 142-162.

⁽²⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 228:عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، عدد 632، القاهرة، 2003، ص 198:

David Largy , Hitler, P.66; Shlomo Aranson , Hitler, P.7.

⁽³⁾ Lucy Davidwittz, the War Against Jew , pp.219-220.

⁽⁴⁾ نوري الأنسي، ألمانيا النازية، ص 107:: بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007:

Omar Bartov , The Holocaust: Origins, Implementation, Aftermath, London, 2000, P.25; Shlomo Aranson , Hitler, P.7.

عدد المهاجرين اليهود حوالي 115 ألف، وهرب حوالي 25 ألف عام 1941م. وفي عام 1942م هاجر حوالي 8,500 يهودي، بإجمالي 278,500⁽¹⁾.

ولقد فاوضت رابطة (نجدة اليهود الألمان) مختلف الدول ليأخذوهم وأن يسمحوا لهم بالدخول إلى بلادهم، ولكن حتى ذلك كان صعباً علي اليهود الفقراء، وقد قلق "روزفلت- Franklin Roosevelt" (2) (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية) من تلك الحالة التي وصل لها اليهود، وتحت ضغط من الأوساط اليهودية الأمريكية عقد في يوليو 1938 في مدينة إفان مؤتمر انبثق من لجنة أخذت على عاتقها أمر الهجرة اليهودية، ولكن تلك اللجنة لم تعط إلا نتائج طفيفة، ومع ذلك فمنذ 12 أكتوبر 1938م أنطلقت موجة الهجرة اليهودية حيث كان عدد من الزعماء الألمان وبخاصة زعيم أمن الرايخ (هايدريش - Reinhard Heydrich)⁽³⁾ يحبذون هجرة اليهود ولكن بالمقابل كان عدد من اليساريين الآخرين وبخاصة جورنج معادين

(1) Wolfgang Zank, Germany, P. 171; Hans Buheim, The Third Reich, London, 1967, PP. 44: 45; William Rubinstein, The Myth, P.19; Marcus Tide, 60 Rechrsrcicale , P. 74.

(2) روزفلت: سياسي أمريكي وُلِد في 30 يناير 1882م بهاید بارك، وقد شغل العديد من المناصب السياسية منها: سيناتور في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك، ثم مساعداً لقائد البحرية، كان من مؤيدي اشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى، وفي عام 1920 استقال من منصبه في البحرية، وفي عام 1921، أصيب بالشلل، الذي أفقده، ثلاث سنين، ثم تولى منصب محافظ نيويورك من 1929 إلى 1933م، ثم تولى رئاسة الجمهورية من 1933 وثلاث فترات متوالية لمدة 12 سنة، وتوفي في العام الأول من ولايته الرابعة في 12 أبريل 1945م.

(3) هايدريش: وُلِد في 4مارس 1904، في عام 1922 التحق بالبحرية، في عام 1931 التقى هايتريش بهملر وألحقه بالحزب النازي، وعندما تولى هتلر منصب المستشارية 1933 بدء هايدريش بفترة =أسماء المخالفين للقانون وأعتقالهم بأوامر من هتلر، ثم في عام 1934م أصبح رئيس الجستابو ونما قوات العاصفة بشكل كبير، وأشرف على عملية التطهير، ثم كون بالتعاون مع هيملر في عام 1936 البوليس الجنائي (SIPO) Sicherheitspolizei، ثم أصبح الSIPO و الS.D في 1939 منظمة واحدة، وأشرف على سياسة الحل النهائي للمشكلة اليهودية منذ 1941م، وكان رئيساً لمؤتمر فانسلي، ثم تم اغتياله في مدينة براج أثناء ذهابه للقاء هتلر في 27 مايو 1942م ومات متأثراً بجراحه بعدها بأسبوع.أنظر:

http://en.wikipedia.org/wiki/Reinhard_Heydrich

لذلك الإتجاه لأن الخطر بالنسبة لجورنج هو أن اليهود بذهابهم سوف يأخذون معهم رؤوس أموالهم التي سوف تفقر ألمانيا بذهابها، لذا طالب جورنج بأن اليهود المهاجرين لا يسمح لهم إلا بأخذ جزء صغير من أموالهم ولا يمكنهم تصدير رؤوس أموالهم⁽¹⁾.

وفي السنوات الأخيرة قبل الحرب يبدو أن شاخت بناءً على طلب من هتلر أجرى مناقشات مع عدد من الرجال السياسيين الأجانب ووضعا تصورا لخطة واسعة لهجرة اليهود الألمان على أن يستولى الرايخ علي جميع الأموال اليهودية التي كانت تقدر بمليار ونصف كضمان لقرض أجنبي، وبفضل هذا القرض يمكن تمويل هجرة اليهود ولكن شاخت سرعان ما فقد منصبه كمدير لبنك الرايخ بعد فترة قليلة وتوقفت عمليات التمويل. ومن المؤكد أن النازيين بهجرة اليهود كانوا ينوون بوضوح تنمية العداء للسامية في البلاد الأجنبية المجبرة علي استقبال اليهود الألمان⁽²⁾.

كذلك أدى التمييز النازي ضد المعادين للصهيونية إلى مشاكل بالنسبة للهيئات التي كانت تعمل علي صعيد عالمي "مثل لجنة التوزيع المشتركة اليهودية الأمريكية" التي حاولت تزويد اليهود المهاجرين لغير فلسطين بالمأوى والملجأ⁽³⁾ وبالتالي فقد تدفق بين عامي 1933 - 1936 م إلى فلسطين وحدها حوالي 164,267 مهاجراً يهودياً منهم 61,854 جاءوا عام 1935 فقط، وفي

(1) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 227- 228؛ أحمد تهايمي، أسطورة الهولوكست: حقيقة قتل 6 مليون يهودي في أفران الغاز، دمشق، ص 108؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، عدد 632، القاهرة، 2003، ص 198؛

Philip Burrin, Hitler, PP. 56; Lucy Dvidwittz , The War Against Jew, P.220; Shlomo Aranson , Hitler, PP.10- 16; David Engle , The Holocaust: The Third Reich And Jew , H- Net Review In The Humanities Social Science , London , 2003, P.148.

(2) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 228؛

Philip Burrin, Hitler, P.58; Lucy Dvidwittz , The War Against Jew, P.237.

(3) ليثي برنتر، الصهيونية، ص 116؛

Philip Burrin, Hitler, P. 59; Lucy Dvidwittz , The War Against Jew, P.238.

الفترة من 1936 إلى أواخر عام 1939 هاجر حوالي 52 ألف يهودي هجرة منظمة عن طريق الجستابو والمكتب المركزي للهجرة في برلين وأخذوا معهم 140 مليون مارك. وعام 1937 هاجر 40 ألف يهودي، و118 ألف أو أكثر بعد عام 1938. وفي 16 نوفمبر 1939م هاجر 600 ألف يهودي من مدينة وارسو وحدها إلى فلسطين، بعد حادث الأنتشيلوس- ضم المانيا للنمسا⁽¹⁾.

وفي الواقع قد زال قلق النازيين حول المكان الذي يتوجب علي اليهود الذهاب إليه بضم النمسا إليها في مارس 1938م والذي أضاف يهوداً كثيرين فهم لا يريدون لشيء يعرقل برنامج الطرد الذي وضعوه خاصة بعدما أعلن جورج في فيينا صراحةً الحرب عليهم بقوله "إننا لا نحب اليهود وهم لا يحبوننا، لذلك سوف ندخل السرور عليهم بإرغامهم علي مغادرة البلاد". وكان هذا الإعلان بمثابة إنذار رسمي ففي أبريل من نفس العام سلب النازيون سيف الارهاب على أعناق اليهود ولكنه عنف لم يؤدي إلى الوفاة، وكان عدد اليهود بها لا يزيد علي 170,000 وضافت السبل في وجة الكثيرين منهم حتى بلغ متوسط من فضلوا الانتحار حوالي 130 كل يوم⁽²⁾، حتى بلغ

(1) F.R. The Charge in Germany To The Acting Secretary Of State , Berlin , 8 July. NO2514, PP.355-357; F.R , The Minister In Switzerland To Secretary Of State, Genwa, Sep 28, 1933, P.366;

ليتي برينر، الصهيونية ص 121؛

Germell, William Rubinstein, The Myth , P.18; Wolfgang Zank, Germany, P.170; Anti – Semitism , P.102; Leo Cooper , In the Shadow of the Polish Eagle: The Poles, the Holocaust and Beyond , Melbourne ,2000' P.51; Philip Burrin, Hitler, P.60; Shlomo Aranson , Hitler, PP.23- 27 ; P.104; Martyn Hausden , Hans Frank: Lebensraum And The Holocaust, U.K, 2003 ,PP.130-133; Hans Saerian, Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti – Jewish Policies In Nazi Germany , Holocaust And Genocide Studies , Vol. 4, No 3, London , 1938 ; P.200.

(2) F.R, The Charge in Austria (Wilcy) , To The Secretary Of State, NO166, Vienna, 25 March , 1983, PP.358– 359; F.R, The Ambassador in Germany (Wilson) To Secretary Of State , Berlin , 30 April , Telegram, PP.367-368 ;

Shlomo Aranson , Hitler, P.23.

محمد شكري، ألمانيا النازية، ص 165؛

عدد المنتحرين عامة في خلال الشهور الأربعة الأولى من الاحتلال الألماني للنمسا نحو سبعة آلاف يهودي. ولقد عمد النازيون بعد احتلال النمسا إلى غلق المنظمات اليهودية بها، ولقد ابتكر النازيون طرقاً في التخلص من اليهود النمساويين وذلك حسب ما رواه " لويس جولدنج - Louis Golding " في كتابه عن المشكلة اليهودية عن الحادث المشهور الذي وقع عام 1938م وهو أن حوالي 51 شخصاً وضعوا علي ظهر سفينة في نهر الدانوب بالقرب من الحدود التشيكوسلوفاكية دون أن يقدم لهم الطعام أو النقود...

وقد استطاع التشيك أن ينقذوهم وهياؤا لهم المأوى المناسب مؤقتاً ولكنهم ما كانوا يجرون علي الترحيب بهم واستضافتهم مدة طويلة أو علي الدوام ولذلك عملوا علي ترحيلهم إلي المجر فأعادتهم المجر بدورها إلي النمسا، ولقد حدث نفس الموقف مع جماعة أخرى أخرجتها ألمانيا من وطنهم ووضعهم على ظهر سفينة ظلت تسير بهم عدة أسابيع في نهر الدانوب حتى استقرت خارج إحدى موانئ المجر ولم تقبلهم المجر فذهبوا إلي فلسطين!⁽¹⁾

وفي أكتوبر 1938م تم توقيف اليهود الذين من أصل بولندي (يهود سيليزيا العليا) في ألمانيا وهم حوالي 17 ألف واقتيدوا إلى حدود بولندا⁽²⁾ سيراً علي الأقدام ومن خلفهم الجنود بمدافعهم الرشاشة، ولكن فؤاد شكري ذكر أنهم كانوا في البداية حوالي 5 الاف فقط حتى بلغوا في 29 أكتوبر 7 آلاف بولندي، بينما يذكر ولفجانج زانك أنهم كانوا 18 ألف⁽³⁾، وقد

⁽¹⁾ ليثي برنتر، الصهيونية ص 117؛ محمد شكري، ألمانيا النازية، ص166؛ إينسمان، خطب، ص 2، 3؛ التاج المصري، عدد 603، 6 يناير 1939؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007؛ Shlomo Aranson , Hitler, P.23; Ingred Weckert , Jewish Emigration, P.19; Germill , Anti Semitism , P.101;

⁽²⁾ ليثي برنتر، الصهيونية ص 117؛ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 225-226؛ Jonathan Frankel, The Fate Of, P.190 ; Shlomo Aranson , Hitler, PP.22- 24.

⁽³⁾ Wolfgang Zank, Germany, P.171.

نشرت جريدة (نيوزكرونكيل) الإنجليزية في عددها الصادر بتاريخ 14 نوفمبر قصتهم على لسان أحدهم حيث قال:

"في الساعة الخامسة من صبيحة الجمعة 28 أكتوبر 1938م أيقظونا من نومنا وألقي القبض علينا، ولما كانت السجون تعج بمن فيها من اليهود البولنديين فقد أرغمنا مع مئات غيرنا علي الوقوف والانتظار في ساحة السجن والمطريهمر علينا، وفي هذا المكان خاطبنا أحد زعماء جنود الحرس الS.S. وأخبرنا بأنه قد تقرر طردنا وإخراجنا من البلاد وأنه سوف يتم ترحيلنا من ألمانيا في الساعة ال7 ولم يسمح لنا بالعودة إلى منازلنا، وعلى هذا أرغمنا على مغادرة ألمانيا بما كان علينا من ملابس ليس غير أما بقية متاعنا وأموالنا أضطررنا إلى تركها جميعاً في ألمانيا وصادرها رجال الجستابو، ثم نقلنا بعد ذلك إلى عربات السكك الحديدية المخصصة لنقل اليهائم، وتذوقنا في هذه الرحلة صنوفاً من العذاب وتحملنا آلام الوقوف والبرد، ثم قطعنا المسافة بين الحدود البولندية والألمانية عند مدينة (نيوبوخن Neubeuchen) سيراً على الأقدام وهي مسافة تبلغ حوالي عشرة آلاف كيلو متر، وكان الجنود النازيون عندما غادرننا القطار قبل هذا السير المضنى يدفعوننا ويوقفوننا أمامهم كالأنعام وينهالون علينا بالضرب المبرح، ويحيطون بنا من اليمين والشمال حاملين بنادقهم ذات الحراب وفي الخلف مدافعهم الرشاشة نحونا. وفي نهاية الأمر وصلنا إلى الحدود البولندية ونحن في حالة إعياء شديد حتى سقط على الأرض العجائز من الرجال والنساء وغيرهن ممن برح بهن التعب والأرهاق، وكان جميع هؤلاء يتركون من غير إسعاف أو مساعدة ولكن الحراس البولنديين لم يسمحوا لنا بالمضي في سبيلنا وإجتياز حدود بلدهم، وأرغم هذا الحشد وكان ثمانية آلاف من هامبورج وبرلين وكولن وإيسن علي البقاء في الغابة، وفي أثناء ذلك ما كان يعنى بأمرنا إنسان فأخذ منا الجوع ما أخذ وعضنا البرد القارس بأنيابه وسقط منا كثيرون ضحية للجوع والبرد، و ظللنا علي هذا الحال حتى استطعنا أن نجد مكاناً في قرية علي الحدود مكثنا فيها ثمانية أيام يحرسنا الجنود البولنديون، وكانت إقامتنا خلال هذه المدة في حظائر الخيول وفي

اثنين من هذه الحظائر التي ما كانت إحداها تتسع لأكثر من مائة حصان أحضر حوالي الثمانية آلاف شخص إلى الإقامة فيها، ينامون على القش ويهلكهم البرد، وأخيراً شكلت لجنة لمساعدتنا وتزويدنا بالطعام، فكنا نتناول وجبتين إحداها في الصباح والأخرى في المساء ولم يكن ما نأكله في كل وجبة يزيد علي كسرة صغيرة من الخبز وبعض الحساء وهي كمية لم تكن تسد الرمق مما أدى إلي انتشار الأمراض، وكان المرضى يعزلون في خيام وينامون علي القش، وكان عدد هذه الخيام ستة ويجري العمل لبناء عشر غيرها بسبب إزدحامها، وليس هناك أي مستشفى وازداد عدد المرضى الذين يشكون من الأم المعدة بسبب رداءة الطعام وقلة التغذية، أما الذين أصيبوا بحمي التيفود فقد بلغوا المائة، والماء الموجود في معسكرنا كان لا يصلح للشرب لأنه ملوث، ومع هذا كان يدفع اليأس الجميع الشرب منه إذ لا يوجد سواه" (1)

كان هؤلاء اللاجئون اليهود لا يحملون جوازات سفر أو أي أوراق رسمية من حكومة الرايخ تدل علي جنسياتهم وهو ما عرف بـ "مشكلة اللاجئيين"، ولم يكن اليهود وحدهم من تعرضوا للطرد دون أي أوراق رسمية معهم حيث فعلوا نفس الشيء مع خصومهم السياسيين سواء كانوا مطرودين أو فارين من الظلم والغجر البولنديين حتى بلغ عدد الغجر الذين أقصوا عن بولندا في حادث الأنشولوس حوالي 30 ألف غجري (2)، وكان من المتعذر على الحكومات تبعاً لأحكام القانون أن تقبل في بلادها الأشخاص الذين ليس لديهم جوازات تثبت جنسيتهم، وصار حراس الحدود في كل دولة إذا ما أتى الليل يتنافسون في الخلاص من أكبر عدد ممكن من هؤلاء اللاجئيين الموجودين في المناطق المتاخمة لحدود بلدهم وذلك بإرغامهم علي اجتياز الحدود والدخول إلي أرض الدولة المجاورة بطريقة لا يقرها عرف أو قانون،

(1) محمد شكري، ألمانيا النازية، ص 167 عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، عدد 632، القاهرة، 2003، ص 198؛

Martyn Hausden , Hans Frank , P. 120.

(2) Guenter Lewy, The Nazi persecution of the Gypsies , Oxford ,2000, P.70.

وبذلك يساعد رجال الشرطة في كل دولة مثل هؤلاء الرجال والنساء والأطفال علي خرق قوانين الدولة الأخرى، بل أنهم يدفعونهم دفعاً إلي ذلك، فكان جنود الحرس الخاص S.S ورجال الجستابو ينقلون كل مساء حوالي 40 لاجئاً من النمسا إلي القرى الواقعة علي حدود (مورافيا) ثم يأمرهم بعد إعطائهم بعض النقود التشيكية بالعدو السريع عبر الحدود فيتلقاهم علي الجانب الأخر الحراس التشيك ويرغمونهم علي عبور الحدود مرة أخرى إلي بلادهم والعودة من حيث أتوا، أما الذين يستطيعون الإفلات من قبضة هؤلاء الحرس فكانوا يعيشون حياة المجرمين في المدن التي يلجأون إليها لأنهم ما كانوا يجرؤون علي قيد أسمائهم في سجلات البوليس أو كسب قوتهم، بل كانوا في خوف دائم من أن يكتشف أمرهم ويرغموا في النهاية علي الخضوع لهذه التجربة القاسية مرة أخرى.

وكان من أثر هذا الرعب أن صاروا فريسة سهلة في أيدي أصحاب الأماكن التي يتزلون بها أو أصحاب الأعمال الذين يستخدمونهم، فيظل هؤلاء يهددونهم بفضح أمرهم للبوليس حتى يسخروهم في أعمالهم، ومن ثم لا يجد اللاجئون سوى الإذعان لهم خشية أن يؤدي إفشاء سرهم إلي أن تطبق عليهم القوانين التي وضعتها حكومات هذه البلاد ضد الأجانب⁽¹⁾.

ولقد تكررت مثل تلك الحوادث علي الحدود السويسرية أيضاً، بل أن حوادث اللاجئين عند هذه الحدود ما لبثت أن زادت زيادة كبيرة، إذ أن سويسرا أجازت مؤقتاً دخول اللاجئين لها ولكنها سرعان ما غيرت موقفها فصارت حكومة (بيرن) ترفض قبول اللاجئين كما فعلت حكومة (براج)، وهكذا أخذ جنودها ورجال الشرطة فيها ومن إليهم يبدون نشاطاً عظيماً في حراسة معابر الجبال وشواطئ بحيرة (كونستانس) حتى أوصل هذا الباب في وجوه اللاجئين تماماً⁽²⁾.

(1) محمد شكري، ألمانيا النازية، ص 169:

Leo Cooper , In the Shadow of the Polish Eagle: The Poles, the Holocaust and Beyond , Melbourne '2000' PP. 51-55; Hennecke Kordel , Hitler , P. 197.

(2) (: 169 ص ، ألمانيا النازية ، محمد شكري ، Hennecke Kordel ، Hitler ، P. 197 .

وبعد عام 1939 ناقش هتلر في مؤتمر أقيم بأنجولا المسألة اليهودية بناءً على طلب من الرئيس الأمريكي روزفلت وأوضح أن الحل الأمثل والنهائي للمسألة اليهودية هو التهجير، وبعد دخول ألمانيا الحرب العالمية الثانية أصبحت هجرة اليهود أكثر صعوبة مما اضطرتهم لاستغلال أي فرصة للهجرة إلى أي دولة متاحة، فمثلاً هاجر اليهود الألمان والنمساويين إلى شنغهاي لأنها البلد الوحيد الذي لم يحدد نسبة استقبال لليهود، وهاجر حوالي 13 ألف إلى الولايات المتحدة الأمريكية، و50 ألف إلى إنجلترا وأستراليا، و6,500 إلى أمريكا اللاتينية، و85 ألف إلى فلسطين كان معظمهم هجرة غير شرعية⁽¹⁾.

ولم تكتف حكومة الرايخ بإقصاء اليهود عن ألمانيا وعن البلاد التي احتلتها فقط، بل قامت باستغلال عمليات التهجير تلك استغلالاً مادياً، فقد ارتفع دخل ألمانيا من ضريبة الهجرة ارتفاعاً مدهشاً ففي عام 1933 م مثلاً بلغ هذا الدخل حوالي 20 مليون مارك، أما في عام 1934 م فقد بلغ 38 مليون مارك، ثم تطور في العامين التاليين من قيمة 70 مليون مارك إلى 81 مليون مارك حتى وصل في أغسطس 1938 م إلى 250 مليون مارك، كما صدر قانون أو مرسوم يلزم بأن يسلم اليهود قبل هجرتهم المواد الثمينة التي يمتلكونها ومستلزماتهم من الفضة والذهب واللؤلؤ، كذلك صدر القانون رقم 84 بتاريخ 4 مايو 1939 م بمصادرة أملاك اليهود وإجلانهم منها ومنع تأجير أية منازل لهم⁽²⁾.

(1) G.PA, The Jewish World Plague, By: Hermann Esswe, Munich, 1939; Ruth Gay, Jews Of Germany: A Historical Portrait, London, 1992, P.27; William Rubenstein, The Myth, P.19; Shlomo Aranson, Hitler, P.7; Hennecke Kordel, Hitler, P. 197.

(2) F.R., 1933. VOL II, The Charge In Germany To The Acting Secretary Of State, Berlin, July8, No 2514, 1933, PP. 355- 357; F.R, The Charge In Germany To The Secretary Of State, No 615, Berlin, 6 March 1939, PP.584-585; F.R, The Charge In Germany(Kirk) To The Secretary Of State, No837, Berlin, 11 March, 1939, P.586; مجلة ليموا، ماذا ربح الألمان من إبعاد اليهود، مجلة الهلال، الجزء التاسع، السنة 45، نوفمبر 1946 م، ص 7: Jonathan Frankel, The Fate Of, PP.190-

ولقد تحرك زعماء الصهيونية مع بداية فكرة التهجير واستصدروا قراراً من وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بمنع دخول اليهود الألمان إلى معظم الولايات الأمريكية. كذلك نجحوا في استصدار قرار من الحكومة البريطانية يحول دون دخول اليهود إلى استراليا وغيرها من المستعمرات الإنجليزية عدا فلسطين⁽¹⁾. فقد خططت القيادات الصهيونية من أجل هجرة انتقائية إلى فلسطين وبتوافق مع الصهاينة فتحت الحكومة الألمانية لليهود الهجرة وأعطت لهم جواز سفر ساري المفعول مدته ستة أشهر للرجال أقل من 45 سنة⁽²⁾.

وتختلف إحصائيات الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين خلال الرايخ الثالث طبقاً لـ (هربرت شتراوس) أنه كان حوالي 207 إلى 300 ألف، ويعترف يهودا باور بأنه كان هناك 44,735 مهاجراً شرعياً إلى فلسطين من ألمانيا والنمسا ما بين عامي 1933: 1938م، وتقر الموسوعة اليهودية جودايكا بأن 55 ألف من يهود ألمانيا هاجروا إلى فلسطين في عام 1938م وحده⁽³⁾، بإجمالي 188 ألف يهودي عن الفترة من 1933 إلى 1939⁽⁴⁾.

ولكن بالرغم من محاولات الحكومة الألمانية والمنظمات الصهيونية دفع المهاجرين اليهود إلى فلسطين إلا أن بعضهم لعدم إيمانه بالفكرة فضل الهجرة إلى دول أخرى منها البرازيل، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا،

(1) عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص 151؛ عبد الكريم العمر، مذكرات أمين الحسيني، ص 155، 188؛ عرفة عبدة علي، اسطورة الهولوكوست، مجلة العربي، العدد 49، مايو 2000، القاهرة،؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007؛ نايف حواتمة، الصهيونية وصناعة الكارثة: مقالات في ذكرى النكبة، صحيفة هبوتيل هاتسير، 2001؛ عوني فرسخ، معادة السامية والموقف من التمييز العنصري: ملخص مؤتمر مركز البحوث والدراسات السياسية، الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 8 - 9 مارس 2000 : www.vootairenet.org ; Germill , anti Semitism, p.101; Shlomo Aranson , Hitler, P.5.

(3) ليثي برنيز، الصهيونية، ص 181؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007.

(4) أيمن أحمد شعبان، اغتصاب فلسطين، جريدة البعث السورية، 14 مايو 2003.

الأرجنتين وغيرها⁽¹⁾، ولقد بلغت أعداد المهاجرين اليهود تقريباً حوالي الـ 7 آلاف من فرنسا والـ 30 ألف من سويسرا، والأربعة آلاف من تشيكوسلوفاكيا وعدد غير معلوم من بولندا وبلجيكا⁽²⁾.

وهكذا فإن نسب هجرة اليهود في الرايخ الثالث تباينت صعوداً وهبوطاً من 1933 إلى 1939م، ففي عام 1933م كان عدد اليهود في ألمانيا حوالي 499,682 أو حوالي 525,000 لو أضفنا إليهم يهود السار عام 1935م، حسب تباين الظروف الداخلية للرايخ وشدة الضغط على اليهود، ويقول جمال حمدان أن عدد اليهود كان 1939 في العالم 15 مليوناً، في الولايات المتحدة 4,5 مليون، ¼ مليون في آسيا، أما أوروبا وحدها فكان يوجد بها 10 مليون موزعون كالتالي: 3 ملايين في روسيا، 3 ملايين في بولندا ودول البلطيق⁽³⁾، أو على حسب الصفقات التي توصلت لها حكومة الرايخ مع زعماء الصهيانية.

ويوضح الجدول التالي عدد المهاجرين بالسن والنسبة والتواريخ حسب إحصاء وليم روبنستون⁽⁴⁾:

العمر	يونيو 1933	سبتمبر 1939	تخفيض	نسبة في المائة
60	81,400	59,700	21,700	27%
39 - 40	157,400	76,600	80,800	51%

(1) مجلة ليموا، ماذا ربح الألمان، ص 936: عوني فرسخ، معاداة السامية.

(2) F.R. The Minister in Switzerland to Secretary of State , Genoa , September 28, 1933 , P. 366; George C. Browder , Jews And US Consuls In Nazi Germany: 1933—1945, New York , 2001 , P. 229 ; Hennecke Kordel , Hitler , P.201.

(3) جمال حمدان، اليهود انثروبولوجيا، دار الهلال، العدد 542، القاهرة، فبراير 1996، ص 48.

(4) William Rubinstein, The Myth , P.18.

%80	95,600	24,100	119,300	25 -39
%83	48,900	9,700	88,600	16 -24
%82	67,700	15,000	82,700	6 -15
%63	314,700	185,100	529,400	الأجمالي

خامساً: الجيتوات:

في 21 سبتمبر 1939 أعطى هايدريش- أمراً بأن يقود البوليس أي يهودي في ألمانيا أو في أي منطقة وقعت تحت الاحتلال الألماني في مدن كبرى خاصة بهم (جيتوات) ومنعهم من مغادرتها إلا بإذن من السلطات النازية، وقد كان قد بدأ تجميع اليهود في جيتوات منذ 1938 حيث أسس النازيون جيتوات كانت تأخذ شكل مناطق قومية تتمتع بقدر كبير من الاستقلال، فكان يتم إخلاء رقعة من إحدى المدن من غير اليهود ثم يُنقل إليها عشرات الآلاف من اليهود ويعد جيتو " لودز Lodz " أقدم جيتو أسس وتم استخدامه لتجميع اليهود به في 1940م، ثم أسس في الفترة من أكتوبر لنوفمبر من نفس العام الجيتو الأشهر والسيء السمعة جيتو وارسو Warsaw والذي جمع به 400 ألف يهودي بولندي⁽¹⁾، ثم في مارس 1941 تم بناء لوبلين Lublin ثم في أبريل بني رادوم Radom، ثم مستوطنة تيريس آينشتات في بوهيميا.

لقد كان للجيتو مؤسساته المستقلة الخاصة به من عملة خاصة، ووسائل نقل خاصة وخدمة بريدية خاصة، كما سُمح لجيتو وارسو بأن يكون له نظامه التعليمي الخاص به، وبأن يفتح المكتبات لبيع الكتب

(1) Shirli Gilbert , Music In The Holocaust: Confronting life In The Nazi Ghettos And Camps, Oxford , 2005 , P.26.

واستعارتها، وبأن يصدر جريدته اليومية بل كان له جيش ومحاكم خاصة به، بل أقر الكثيرون أنه كان لكل جيتو فرق موسيقية خاصة، وكانوا يعزفون الموسيقى في الشوارع في كل من جيتو وارسو وكونفو Konvo. وكان الأولاد الشحاذون يعزفون الهارمونيكا في شوارع وارسو، وكان لديهم مسرح خاص في وارسو⁽¹⁾، أي أن الجيتو كان بمثابة دولة صغيرة منعزلة ثقافياً واقتصادياً عما حولها، وكان يدير الجيتو اليهود أنفسهم عن طريق جهازين رئيسيين هما: المجالس اليهودية والبوليس اليهودي، تُعَيِّن السلطات النازية أعضاءهم.

ولكن استقلالية الجيتو لم تكن كاملة، إذ كان الجيتو يقوم باستيراد كل المواد الخام والطعام والملابس التي يحتاجها من سلطة الاحتلال النازية على أن يسدد ثمن الواردات بالمنتجات الصناعية التي كان ينتجها، كما كان على المجلس أن يقدم عدداً من العمال يومياً يبيعون عملهم لتسديد واردات الجيتو، وكان العامل البولندي يهودياً كان أم غير يهودي يتقاضى ربع ما يتقاضاه العامل الألماني، وقيمة السلع التي كان ينتجها الجيتو والخدمات التي يقدمها كانت دائماً دون حد الكفاف ولا تفي بالاحتياجات المادية الأساسية للعاملين اليهود الأساسيين، الأمر الذي كان يعني سوء التغذية داخل الجيتو وتناقص عدد سكانه مع ضمان تدفق فائض القيمة بشكل مستمر إلى النازيين؛ وقد أدّى عدم تكافؤ العلاقة بين الدولة النازية والجيتو إلى أن السكان ازدادوا فقراً وزادت حاجتهم إلى المواد الغذائية، فكانوا يموتون جوعاً ويهلكون بالتدريج وببطء⁽²⁾.

(1) Shirli Gilbert , Music In The Holocaust , PP.30- 42.

(2) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 4209؛ عبد الوهاب المسيري، اليهود والصهيونية، ص163؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، عدد 632، القاهرة، 2003، ص 62: 185؛ جمال حمدان، اليهود انثروبولوجيا، دارالهلال، العدد 542، القاهرة، فبراير 1996، ص117: 118. Allan Boluck ,Hitler, P.407 ; Hans Monnessen, From Weimar,P.225; Omar Partov, The Holocaust,P.65- 69 ; Ronnie Landau, Studying Holocaust, P.18; Shirli Gilbert , Music In The Holocaust , PP. 26- 133; Jonathan Frankel, The fate of, P.76; Herman

ويعد جيتو وارسو من أهم الجيتوات. حيث بلغ عدد القاطنين فيه عام 1941 حوالي نصف مليون يهودي، بقي منهم 17 ألف لمدة 15 شهرا بعد ثورة البولنديين في الجيتو 1944م وقيل في بعض الكتب أنهم 27 ألف. يعيشون في رقعة صغيرة حولها حائط ارتفاعه ثمانية أقدام، وكان له اثنان وعشرون مدخلاً يقف على كلٍ منها ثلاثة جنود، أحدهم ألماني والثاني بولندي مسيحي والثالث بولندي يهودي، ويعد لودفيج فيشر حاكم وارسو أشهر حكام الجيتوات وأقسامهم⁽¹⁾. ومن المفارقات العجيبة في هذا الجيتو أنه قام به تمرد قيل أنه بعدها تم تدمير الجيتو وحرقه عن بكرة أبيه وبالرغم من ذلك بقي منه 15 ألف أو يزيدون قصبوا معاناتهم في الجيتو فيما بعد، بل أن زعيم التمرد مارك إيدلمان بنفسه وضع أكليلاً من الزهور على النصب التذكاري في احتفالية إحياء ذكرى الثورة بمرور 68 عاماً.

سادسا: الحل النهائي للمسألة اليهودية:

– مشروع مدغشقر:

Germell , Anti Semitism , P.152; Shlomo Aranson , Hitler, P.27; Christopher Browning, Nazi Jewish Policy , PP. 138- 151; Leo Cooper , the Polish Eagle, P.93.

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص163؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، دار الهلال، عدد 632، القاهرة، 2003، ص 185: 194؛ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 4209؛ عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية؛ جمال حمدان، اليهود انثروبولوجيا، دار الهلال، العدد 542، القاهرة، فبراير 1996، ص117: 118.

Omar Partov, The Holocaust, P.65- 69 ; Ronnie Landau, Studying Holocaust, P.18; Shirli Gilbert , Music In The Holocaust , PP. 26- 133; Jonathan Frankel, The fate of , P.76 ; Herman Germell , Anti Semitism , P.152; Shlomo Aranson , Hitler, P.27, PP. 42- 44 ; Christopher Browning, Nazi Jewish Policy , PP. 138- 151; Leo Cooper , the Polish Eagle, P.93; ; Hennecke Kordel , Hitler , P.258 ; Martyen Housden, Hans Frank , p. 212 ; Mark Paul , The Warsaw Ghetto Uprising And The Poles: The Un Told Story , 2007, P.2,3 , PP .37- 87; Leo Cooper , the Polish Eagle, P.76; Jonathan Steinberg , All Or Nothing: The Axis And The Holocaust 1941- 1945, London, 2002, P.50; www.usmm.org/wlc/en/article.php?modelied10005059

في عام 1942م منعت الهجرة لليهود تماماً وحينها كان تعداد اليهود قد وصل إلى 193,000 في ألمانيا بفضل الهجرة للخارج بعدما كان في أكتوبر 1941 قد بلغ 164,000. وبدأت منذ هذا التاريخ المرحلة الأخيرة للمسألة اليهودية والتي تسمى مجازاً بالحل النهائي بترحيل اليهود قسراً إلى معسكرات الإعتقال والتي أنهت عام 1944م⁽¹⁾.

وستقابلنا هنا في عرض تلك السياسة إشكاليات ثلاث خاصة بسياسة الحل النهائي للمسألة اليهودية وهما: أولاً: إشكالية تاريخ بدء عملية الحل النهائي. ثانياً: هل اليهود فقط هم من طبق عليهم تلك السياسة؟. ثالثاً: هل الحل النهائي يعني إبادة اليهود⁽²⁾؟ وكم عدد من تعرض للإبادة من اليهود وغيرهم؟؟

وهناك إشكالية أخرى خاصة بالحل النهائي وهي: كيف تمت الإبادة؟ وهل تقع مسؤولية الإبادة على النازيين وحدهم أم سيشارك معهم في المسؤولية الصهبانية بصفة خاصة والعالم الأوربي والأمريكي بصفة عامة؟؟، ولكننا سنرجيء تلك الإشكالية لمناقشتها في الفصل الثالث (معسكرات الإعتقال والهولوكوست).

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 209؛

William Rubinstein , The Myth, P.19; Wendy Lower , Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514- 519; www. usmm. org/wlc/en/ article. php? modelied100051591; www.auwsat.com .

(2) الإبادة: يستخدم مصطلح الإبادة في العصر الحديث ليدل على محاولة القضاء على أقلية أو طائفة أو شعب ما قضاءً كاملاً، ويطلق مصطلح إبادة اليهود (Extermination Of The Jew) على محاولة النازيين التخلص أساساً من أعضاء الجماعات اليهودية في ألمانيا، وفي البلاد الأوربية التي وقعت تحت الاحتلال الألماني عن طريق تصفيتهم جسدياً، وتستخدم أيضاً كلمة (Genocide) وهي من مقطعين " جينو- من الكلمة اللاتينية Genes بمعنى جنس أو نوع " و " كايديس - Cades بمعنى مذبحه "، وتستخدم أيضاً عبارة الحل النهائي للإشارة إلى المخطط الذي وضعه النازيون لحل المسألة اليهودية بشكل جذري ونهائي ومنهجي، ويشار إلى الإبادة في أغلب الأحيان بكلمة هولوكوست: وهي كلمة يونانية تعني حرق القربان حرقاً كاملاً، وترجم بالعبرية شواه، وبالعربية المحرقة، والجدير بالذكر أن كلمة هولوكوست لم تعرف خلال الرايخ الثالث. أنظر: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص21؛

Gordon Martel, Modern Germany Recosidend (1870-1945) , London, P.198.

في 24 يونيو 1940م عقب الغزو النازي لفرنسا بعث رئيس الجستابو⁽¹⁾ رينهارد هايدريش - Reinhard Heydrich برسالة إلي وزير الخارجية "يواخيم روبرتوب- Joachim von Ribbentrop"⁽²⁾ تحدث فيها عن حل إقليمي نهائي للمسألة اليهودية وهو توطين اليهود في معازل خارج أوروبا، حيث كتب إليه قائلاً: "... لم يعد بالإمكان الاعتماد على التهجير لحل المشكلة العالمية

⁽¹⁾ الجستابو (Gestapo (Geheime Staat Polizei)، وهي مؤسسة كان جورج قد أمر في بداية الرايخ الثالث بإنشائها لتحل محل الشعبة الأولى في الشرطة السرية البروسية القديمة في 26 أبريل 1933، وأصبح فيما "ديلس" رئيساً مساعداً لجورنج، وأقيمت مكاتب الجستابو في برلين في بناية شارع الأمير ألبرت وظلت فيها حتى نهاية النظام، ولم يكن الجستابو في البداية إلا مجرد أداة شخصية للإرهاب يستخدمها جورج في اعتقال خصوم العهد الجديد، وقد طلب هتلر من جورج في أول أبريل 1934 أن يحول الجستابو إلى شخصية يري أنها قوية ويعتمد عليها أكثر من ديلس فعين "هاينريش هيملر" الذي كان عندما استدعاه جورج لإدارة الجستابو البروسية بوجه جميع الشرطة الألمانية، ونظم لهذه الغاية في برلين مكتباً مركزياً تتعاون فيه الشرطة السياسية لمختلف الولايات، وسرعان ما أصبح الجستابو سلاح من أسلحة الحرس النازي بفضل هيملر، ثم أصدرت المحكمة العليا في 1935 قراراً باعتبار أوامر الجستابو وأعمالها غير خاضعة للاستئناف القضائي، وصدر القانون الجستابو في 15 من فبراير 1936 واضعاً تلك المنظمة فوق القانون، لم يسمح للمحاكم بأي شكل من الأشكال التدخل في أعمالها أو نشاطها؛ وقد أضفى ذلك شعاراً من الشرعية على الاعتقالات التعسفية التي كانت تقوم بها الجستابو وعلى زجها بالضححايا في المعسكرات. أنظر: شرر، ألمانيا الهتلرية، ص 493:496

Fredrick Hoefel , The Nazi Penal System , Journal of Criminal, Vol. 35, No. 6, PP. 362– 379; Stephen Lee, Hitler and Nazi Germany, London 1998, P.29; Calven B Hoover, Germany Enters the Third Rich, New York 1933, P.30.

⁽²⁾ روبنتروب: دبلوماسي ألماني وُلد في 30 إبريل 1893 بمدينة فيزل، أجاد الألمانية والفرنسية والإنجليزية، في الحرب العالمية الأولى أصيب ومنح وسام الصليب الحديدي، ثم التحق بالحزب النازي في عام 1932، ثم في عام 1935 أصبح وزيراً بدون حقيبة دبلوماسية ومستشار غير رسمي للشئون الخارجية لهتلر، عين في 1936 سفيراً لألمانيا بإنجلترا، ثم عين وزيراً للخارجية في 1938م، ساعد في ضم السودان وحل مشكلتها، كذلك لعب دوراً أساسياً في إقامة محور روما-برلين في 22 مايو 1939، وقام بدور هام في اتفاقية عدم الاعتداء بين ألمانيا وروسيا (اتفاقية مولتوف - روبنتروب)، ولكن بعد قيام الحرب العالمية الثانية قام بدور بارز في المساعدة على ترحيل اليهود من المناطق المحتلة في عام 1942م، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية قبض عليه وقدم للمحاكمة أمام محكمة نورمبرج لمحاكمة مجرمي الحرب وحكم عليه بالإعدام، ونفذ حكم الإعدام في 16 أكتوبر 1946م. أنظر:

http://en.wikipedia.org/wiki/Glossary_of_Nazi_Germany

المتمثلة في وجود نحو ثلاثة ملايين وربع المليون يهودي حالياً في الأراضي الخاضعة للسيطرة الألمانية في الوقت الراهن ولذلك أصبح من الضروري التوصل إلى حل إقليمي نهائي "...

ولهذا عرض روبنتروب مشروع مدغشقر لتوطين اليهود هناك. وفي يوليو 1940م لخص " فرانز رادماخر Franz Radmacher " - المسئول عن الشؤون اليهودية في وزارة الخارجية- هذا الأمر في عبارة واحدة تقول (كل اليهود خارج ألمانيا). وقد كان الحل الإقليمي النهائي يتماشى مع الوضع الجديد لألمانيا بعد الحرب والتي أصبحت تسيطر على وسط أوروبا كلها ولم يعد كافياً طرد اليهود من ألمانيا وحدها، ولكن رادماخر الذي وكل إليه تنفيذ تلك المهمة والإشراف على مشروع الحل النهائي الذي يقضي بترحيل كل اليهود من أوروبا إلى مدغشقر أوضح أن تنفيذ هذا المشروع قد يستغرق أربع سنوات، وفي فصل بعنوان (التمويل) أشار رادماخر إلى أن تحقيق الحل النهائي سوف يتطلب أموالاً طائلة⁽¹⁾.

وفي رسالة لجورنج من هايدريش في 31 يوليو 1941 كتب هايدريش يسأل: "... أنه في عام 1939 صدرت أوامركم باتخاذ الإجراءات المتعلقة بالمسألة اليهودية، فهل يجب على الآن توسيع نطاق المهمة التي كلفتموني بها لتشمل الأراضي الجديدة التي استولينا عليها في روسيا "...

وبناءً عليه ردَّ جورنج وقال: "...استكمالاً للمهمة التي كلفتم بها بموجب مرسوم 24 يناير 1939م والتي تتلخص في التوصل بأفضل السبل الممكنة إلى حل المسألة اليهودية عن طريق التهجير أو الإجماع تبعاً للظروف فأني أكلفكم بمقتضى هذه الرسالة بأن تواصلوا عملكم متخذين كل الاستعدادات اللازمة من أجل التوصل إلى حل شامل للمسألة اليهودية في المناطق الخاضعة للسيطرة الألمانية في أوروبا كما أطلب منكم أن تقدموا

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص148: بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007: Gordon Martel, Modern Germany, P.197; William Rubinstein , The Myth, P.64.

على وجه السرعة مشروعاً شاملاً يتضمن كل الإجراءات التنظيمية، والتدابير المادية الدقيقة من أجل تحقيق الحل النهائي للمسألة اليهودية التي نتطلع إليه..."

وفي يناير 1942م أبلغ هايدريش القادة في برلين بأن الفويرر⁽¹⁾ قرر ترحيل جميع اليهود إلى الأراضي الواقعة في الشرق بدلاً من ترحيلهم إلى ما وراء البحار حسبما كان مخططاً له من قبل، وفي مارس من نفس العام وزعت نشرة على الوزراء في مكتب هايدريش لإحاطتهم علماً بأنه يتعين تجميع جميع يهود أوروبا في الشرق وذلك لحين نقلهم بعد الحرب إلى مناطق نائية مثل مدغشقر لتصبح وطناً قومياً لهم، وقد كان دائماً ما يشار إلى مدغشقر باعتباره الحل النهائي للمسألة اليهودية.

كذلك بعث رادماخر في 10 فبراير 1942م برسالة رسمية قال فيها: "... في الوقت نفسه فقد أتاحت لنا الحرب مع روسيا توفير أراضٍ جديدة للحل النهائي وبناءً على ذلك قرر الفويررهتلر ترحيل اليهود إلى الشرق بدلاً من مدغشقر، ومن ثم لم تعد هناك أي ضرورة للتفكير في مدغشقر كمكان للحل النهائي"⁽²⁾...

⁽¹⁾ الزعيم (Führer) في نظر الدعوة النازية هو ذلك الشخص الذي يعبر في كل تصرفاته عن رغبات وآمال الشعب الأمر الذي يحق له بمقتضاه أن يكون له من السلطات ما لا يخضع لرقابة أو مناقشة، وعقيدة الزعامة تنحصر في نوعين: الزعامة الفردية وهي التي تستند إلى قاعدة أن الأفراد ليسوا في الاستعداد على حد سواء في المؤهلات العقلية أو الإنتاجية، فهناك درجات كل درجة أرقى من التي تحتها حتى تصل إلى درجة الزعيم وعلي حسب الدرجات تتوزع المسئولية والوظيفة والواجب، والزعيم الأكبر الذي يتولى قيادة الشعب، وهو الذي يكيف الشعب حسب إرادته وروحه ويضع الخطط العامة، ولقد وضحت مبدأ الزعيم في القرارات التي أصدرها هتلر بعد وصوله إلى الحكم وهي قرار 28 نوفمبر 1933 بإلغاء المواد 114، 115، 117، 118، 123، 124، 153 من دستور فيمار؛ وبهذا فإن هتلر الزعيم يقف في قمة الهرم لهذا التنظيم الحزبي المعقد، هو الزعيم الأعلى للحزب والقائد الأعلى للجيش ورئيس منظمة العمال الألمان الاشتراكية الوطنية وممثل السلطة التشريعية ورئيس التنفيذية والذي له حق نقض القرارات القضائية. أنظر: شرر، ألمانيا الهتلرية، ص230: جواد علي، عقيدة الزعامة، التاج المصري، عدد 638.

⁽²⁾ روجية جارودي، الأساطير، ص 149: 154؛ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني؛ عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية، ص260؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية

ومن الملاحظ هنا أنه لا يوجد في هذه العبارات أي شيء بخصوص قتل اليهود، إذ يقتصر الحديث على نقلهم جغرافياً وذلك تمشياً مع الأوضاع الجديدة.

- مؤتمر فانسي Wannse 20 يناير 1942:

دعا هايدريش في 9 ديسمبر 1941 للإعداد لمؤتمر تناقش فيه المشكلة اليهودية ووضع حل لها، ولكن ألغي نظراً لقيام اليابان بضرب الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر⁽¹⁾ وألغي الاجتماع⁽²⁾، ثم عقد بعد ذلك في 20 يناير 1942م مؤتمر فانسي وقام بمناقشة الحل المناسب للمسألة اليهودية، وفي بداية المؤتمر ذكر هايدريش طبيعة المشكلة اليهودية ثم مضى ملخصاً ملامح السياسة المعادية لليهود والتي نفذت حتى وقت المؤتمر على عدة مراحل هي: إبعاد اليهود عن القطاعات الحيوية للشعب الألماني، إبعاد اليهود عن المجال الحيوي للشعب الألماني وواضعاً نصب عينيه الوضع الناجم عن التقدم للجيش الألماني على الجبهة الشرقية. وواصل هايدريش حديثه وقال:

وتأسيس إسرائيل، مجلة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة www.agras.org؛ Gordon Martel, Modern Germany, P.197 ; William Rubinstein , The Myth, P.65; Omar Partov, The Holocaust, P.102; Ronnie Landau, Studying Holocaust, P.32; Hennecke Kordel , Hitler , P.215; Hannah Arandt , Echmann , PP.38- 112; Martyn Kausden , Hans Frank , P.212, P.142 Shlomo Aranson , Hitler , PP.25:27, 37-39; Jonathan Steinverg, All Or Nothing , P.60; Christopher R. Browning , The Origins Of The Final Solution: The Evaluation Of Nazi Jewish Policy , Sep 1939– mar 1942 , Joursalam , 2004 , PP. 277- 294 , P.374; www.auwsat.com .

(1) هاميلتون فينش، الخداع المأساوي: فرانكلين روزفلت وتورط أميركا في الحرب العالمية الثانية، وستمنستر، 1983.

(2) G.PA, A Different World , By: Josef Geobbels , Munich , 1943; Ian Kershaw, Final Solution , P.23; Wendy Lower, Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514- 519; Shlomo Aranson, Hitler, PP.40- 43; Hencke Kordel , Hitler , PP 251: 254 ; Max Damcrus, Hitler, Vol III, 1941- 1945, 2004, P.596; Marcus Tiedemann, 60 Rechtsradicale, P. 36; www.historyplace/worldwar2/holocaust.htm.

... " أنه بناء على تفويض أولي من الفويرر فقد تمت الاستعاضة عن أسلوب التهجير ببديل آخر للحل النهائي وهو نقلهم إلى الشرق..."

ولقد نصَّ المؤتمر على عدة نصوص هي: في إطار الحل النهائي للمشكلة اليهودية سوف يتم نقل اليهود تحت إشراف ملائم نحو الشرق للاستفادة بهم في العمل، وسوف يعزل الإناث عن الذكور ثم ينقل اليهود القادرون على العمل إلى مناطق الأعمال الكبرى ليقوموا بشق الطرق وتعبيدها، ونتيجة لذلك سوف تموت أعداد كبيرة منهم بالطبع من خلال الانتقاء الطبيعي. أما هؤلاء الذين سيبقون في نهاية المطاف فسوف يكونون بلا شك العناصر الأقوى وينبغي التعامل معهم على هذا الأساس لأنهم نتاج عملية انتقاء طبيعي؛ ولهذا يجب النظر إلى تحررهم بإعتبارهم الخلية المولده لتطور اليهودي الجديد⁽¹⁾.

وبناءً عليه قيل أن البدء في تنفيذ الإبادة بدء منذ صيف 1942م، - بالرغم من أن محاكمات نورمبرج لمحاكمة مجرمي الحرب لم تستطع تحديد يوم محدد لبدء عمليات الإبادة - أي بعد ثلاث شهور على الأقل من مؤتمر فانسلي⁽²⁾ الذي يشار إليه دائماً على أنه المكان الذي أخذ فيه النازيون قرار الإبادة الجماعية لليهود وبين قرار جورنج المسئول عن الشأن اليهودي في

⁽¹⁾ روجيه جارودي، الأساطير، ص 156 : 157؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص: المسيري، اليد الخفية، 260: 271

Protokoll der Wannsee-Konferenz, Nr. 56/58, 20. Januar 1942, Berlin(6) ; Ronnie Landau, Studying Holocaust, P.66 ; Leo Cooper ,the Polish Eagle, P.104- 109; Omar Partov, The Holocaust,P.106-109 Francis R. Nicosia , Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy , Holocaust And Genocide Studies , North Carolina , 1990 , PP. 365- 389; Hans Saerian , Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti – Jewish Policies In Nazi Germany , Holocaust And Genocide Studies , Vol. 4 , No 3, London , 1938 ; P.200; www.auwsat.com .

⁽²⁾ Ian Kershaw ,Final Solution, P.35; Jonathan Steinberg , All Or Nothing , P. 69; Hannah Arendt , Eichmann, P.112.

الرايخ بتشكيل قوات لتنفيذ قرارات مؤتمر فانسي وبين التنفيذ ما يقرب على السنة.

وحسبما ورد في محاكمات نورمبرج حيث روى أحد شهود المحاكمة أن (كيتل) أحد القادة النازيين وقع في 13 مارس 1940 أمراً إدارياً لقوات ال S.S بتشكيل القوات المتحركة لقتل اليهود في روسيا، وفي 31 يوليو 1941 أصدر جورنج أمره إلى هيملر مسئول الأمن في الرايخ ببدء عملية القتل وكلف هايدريش بتلك المهمة في أوروبا، إلا أن هناك رواية تتعارض مع ما جاء في تلك المحاكمات حول بداية تنفيذ عملية الإبادة إذ تقول " لوسي - مؤرخه متخصصه في تاريخ اليهود - إنه تم إعدام 30 ألف من بين 60 ألف قبل 6 سبتمبر 1941 في مدينة فيلنا البولندية، كما أن عملية الغزو لحاملي البطاقات الصفراء - اليهود الألمان الذين كانوا يعملون بالسخرة - بدأت في 24 أكتوبر 1941 وبداية 1942، وتروي الكاتبة أن الهاربين من معسكر شلنمو في نهاية عام 1941م أفادوا بأنه تم استخدام الغاز في قتل اليهود في الجيتوات، وتضيف لوسي أن التصفيات الجسدية لليهود بدأت في جيتو وارسو في 20 أبريل 1942، بل تذهب إلى أكثر من ذلك عندما حددت بداية التصفية اليهودية في النصف الثاني لعام 1942م واستمرارها إلى نهاية الحرب؛ وبناء على ما روته لوسي فإن النصف الثاني من عام 1941 هو بداية عملية الإبادة وهو موعد متقدم عن ما ذكر في المحاكمات بعام كامل ! كما تجعل استخدام الغاز في قتل اليهود قبل نهاية عام 1941م أمراً مشكوكاً فيه وذلك لأن استخدام الغاز في المعسكرات كان آخر مرحلة من مراحل التخلص من اليهود، يضاف إلى ذلك أن النازيين استخدموا الغاز في المصححات النفسية الألمانية للتخلص من المرضى⁽¹⁾.

كذلك فإن رواية لوسي في تحديد موعد بدء الإبادة تشوبها الشكوك لأن يوميات بعض المحتجزين في معسكرات الإعتقال لا تفيد أنه كان هناك إي

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 192-193؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة www.agras.org؛ Lucy Davidowitz, the war against Jew,

قتل في هذا الموعد، فعلى سبيل المثال يذكر أحد المحتجزين واسمه " هيرمان كيرك - Herman Kirk " في يومياته بتاريخ 4 سبتمبر 1941م: (اليهود يعانون متاعب شديدة)، ولم يذكر القتل أو الموت رغم أنه تكلم عن تلك المتاعب التي كان اليهود يواجهونها بإسهاب، كما أن محتجزاً آخر يدعى " حاييم كابلان - Haim Kaplan " روى بتاريخ 14 سبتمبر 1940م: أن اليهود يحولون اليهود إلى عبيد، ويقول شلومو في كتابه هتلر أن الأسر اليهودية كانت مستهدفة بشكل خاص النساء والأطفال ففي أول عام 1940 استهدفوا ما يقرب من 50 ألف بلغ عددهم بعد عام إلى 4 مليون !!!⁽¹⁾ وهو أمر يطابق ما ذكرته بعض المراجع والمصادر مثل محاكمات نورمبرج بالنسبة لاستخدام اليهود في السخرة على يد النازيين في المصانع والمنشآت في تلك الفترة وحتى منتصف نوفمبر 1941م، والجدير بالذكر هنا أن اليهود لم يكونوا وحدهم ضحايا السياسة النازية في تلك الفترة حيث كان السلاف والغجر أيضاً يجبرون على العمل بالسخرة في مشروعات الإنتاج الحربي؛ مما أدى إلى هلاك أعداد كبيرة منهم، ويضيف المؤرخ اليهودي " إيمانويل زنجلبوم - Emmanuel Zenzlboim " بتاريخ 15 نوفمبر 1941 حال الأطفال اليهود وهم يبكون في الشوارع حفاة الأقدام، ممزقي الملابس، عاريو الأجساد حتى الركب ولكنه لا يذكر إجراء عمليات قتل ضدهم أو ضد ذويهم، ويذكر الدكتور برانزيبيل حاييم Breinsbel Haim عند حديثه عن الهولوكوست أن قتل اليهود بدء بعد معركة ستالنجراد عندما أصبح واضحاً أن ألمانيا ستخسر الحرب⁽²⁾.

وفي دراسة عن هذا الأمر للكاتب (فالتر لاجير - Lager Walter) نشرت في مجلة Encounter في يوليو 1980 جاء فيها: "... إن القتل المنظم لليهود بدء في الفترة ما بين يونيو وأكتوبر 1941م، وفي نوفمبر كان النازيون

(1) Shlomo Aranson , Hitler, P.39.

(2) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 194؛ روجية جارودي، الاساطير، ص 202؛ بدون اسم، أنواع من تعرضوا للحل النهائي دون اليهود، مجلة القدس، 3 فبراير 2006؛ جهاد الخازن؛ عيون وأذان: هم يقتلون العرب والمسلمين واليهود، دار الحياة، 14 أغسطس 2006.

قد أتموا قتل نصف مليون يهودي، وفي يوليو 1942م كان قد تم قتل مليون يهودي بعد مؤتمر فانسلي بستة أشهر، كما أن أول تقرير عن القتل باستخدام الغاز كان تقرير راينر ممثل المؤتمر اليهودي في سويسرا في يوليو 1942" (1)...

كذلك طبقاً لمذونة يوميات معسكر أوشفيتز فإن أول عملية قتل بالغاز تمت بتاريخ 3-5 سبتمبر 1941م. ولكن تم تصحيح هذا اليوم فيما بعد وقيل أنه ربما يكون 5 أو 6 أو 8 أو 9 سبتمبر، بل رجح المؤرخ البولندي " فريدمان Fredman " في كتابه عن أوشفيتز أنه كان يوم 15 سبتمبر، ولكن طبقاً لشهادة هيس فإن هذا تم في نهاية نوفمبر 1941م، واختلفت الشهادات الأخرى ما بين أغسطس ويوليو أو نوفمبر وديسمبر (2).

بل يذهب هايدريش في شهادته بالمحاكمات إلى أبعد من ذلك، حيث ذكر في خطابه أن المسؤولية كانت موزعة بين الفويرر هتلر وشبير (3) وجورنج، وبالرغم من ذلك فإنه أكد أن الإبادة أو حسبما ذكر بالنص أن الحل النهائي للمشكلة اليهودية لم يبدأ قبل 1945 (4).

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 194 - 195؛

Ian Kershaw, Final Solution, p.24; Wendy Lower, Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514- 519.

(2) Carlo Mattogno, Auschwitz The First Gassing: Rumor and Reality, Translated by: Henry Gardner, Chicago, 2005, P.71 ; Christopher R. Browning , The Nazi Jewish Policy, PP. 416- 424.

(3) ألبيرت شبير - Alpert Speer: وُلد في 1905 درس الهندسة المعمارية والفنون، وفي عام 1931 انضم لحزب العمال الألمان، ومع بداية تولي هتلر للمستشارية عين كمساعد تقني وصمم بناء المستشارية الاتحادية الجديد، بعد بداية الحرب العالمية الثانية عمل علي إنشاءات الدفاع، وقام بإعادة بناء المصانع وشبكة السكة الحديد بأوكرانيا، ثم في 1942 أصبح الوزير الاتحادي للأسلحة والذخيرة بالإضافة إلي رئيس هيئة أركان الحرب للمياه والطاقة، واعتقل في 1945 وقدم لمحاكمات نورمبرج وحكم عليه بالسجن 20 سنة، وقدم طعن في 1946 ولكنه رفض، أفرج عنه في 1966 وتفرغ لكتابة مذكراته التي أنهت منها في 1969م، وتوفي أثناء زيارة له لبرلين في 1981.

(4) Ronnie Landau, Studying Holocaust, P.60; Hans Mommsen, From Weimar, P.226; Shlomo , Hitler , P. 316.

- إشكالية ميعاد الحل النهائي:

لم يستطع أحد أن يجزم أين ومتى اتخذ القرار بالحل النهائي للمشكلة اليهودية بالتخلص منهم بالقتل كما انتشر فيما بعد. فبينما يقول "هانز فرانك - Hans Frank" في خطاب له في 16 ديسمبر 1942م: "... يجب أن نتخلص من اليهود ولكن هو - هتلر - لا يعرف كيف الحقيقة. أن هناك 3,5 مليون يهودي في المنطقة يجب التخلص منهم ولكننا لا يمكن أن نطلق عليهم الرصاص جميعاً، ومن الأوضح أننا لا يمكن أن ندس لهم السم، ولكننا يجب أن نتخذ سبيلاً لاجلائهم والتخلص منهم" (1).

بينما يقول هيس في إفادته الخاصة بالتخلص من اليهود الروس بعد 1941 في كراكاو 1946م: "... عند إجتماعي غير المعلن بهيملر في برلين في صيف 1941م أبلغني أن الفويرر هتلر أبلغ زعماء الS.S بأنه وضع حلاً لنهاية المشكلة اليهودية. وبعد زيارة إيخمان لي في أوشفيتز شرح لي التفاصيل وناقشنا كيفية التخلص من اليهود فيما عرف بعملية بارباروسا. ثم عاد إلى برلين ليخبر الفويرر ورجال العاصفة عن مناقشتنا، وفي نهاية نوفمبر أجمع كل المسئولين عن المسألة اليهودية في مكتب إيخمان"...

ويقول قائد الشرطة في بولندا الشرقية " فيلهلم كوبا - Wilhelm Koppe" المسئول عن عربات الغاز في برلين: "... أن عمليات قتل اليهود بدأت في وقت مبكر من ديسمبر 1941 في جيتو لودز، وقد تكون كان هناك حلول أخرى منها ترحيل اليهود إلى البلطيق مع بداية الخريف كحل نهائي" (2).

وهكذا فإن التواريخ التي ذكرها لا كبر تتعارض مع ما ذكرته لوسي كما تتعارض مع ما جاء في محاكمات نورمبرج. مع مذكرات ويومييات سجناء

(1) Ian Kershaw , Final Solution , P.35.

(2) Ian Kershaw , Final Solution , PP.20- 22 ; Carlo Mattogno, Auschwitz, P.16; Omar Partov, The Holocaust, P.109 ; Jonathan Steinberg , All Or Nothing , PP. 72-77; Christopher Browning , Nazi Jewish Policy , P.245 .

معسكرات الاعتقال من اليهود. ولكن لا كبر اعتمد في دراسته على مصادر أولية حيث أعتد على ما نشرته الصحف الألمانية والسويدية والبريطانية، كما اعتمد على بعض التقارير البولندية الخاصة بيهود بولندا، ولا يوجد قرار أو نص معين يقر ببداية الحل النهائي للمشكلة اليهودية بالقتل، والا طبعها جوبلز في مذكراته تحت عناوين رئيسية والا قالها في خطبه، عدا ما أشيع فيما بعد أن القرار الأول لهتلر في مؤتمر فانسي كان هو قتل جميع اليهود بأوروبا، ولكن بقليل من التفكير المنطقي كيف لهتلر أن يتخذ قرار كهذا أمام 15 شخصية من أكبر وأشهر الشخصيات النازية والا يذكر هذا أي شخصية واحدة منهم فيما بعد؟.

- إشكالية أعداد ضحايا اليهود:

لم يختلف الكتاب والمؤرخون على موعد بدء عملية الإبادة فقط بل اختلفوا كذلك في أعداد الضحايا وسبل التخلص منهم. فإذا ما سلمنا جدلاً أن الإبادة ضد اليهود قد بدأت في صيف 1942 بعد ترحيلهم من أماكن سكنهم إلى معسكرات الاعتقال، وأن الفترة التي استمرت فيها عمليات الإبادة لا تزيد عن السنتين إذ أنه من المعروف أن عملية إنزال قوات الحلفاء في نورماندي⁽¹⁾ في يونيو 1944 شهدت توقف النازيين عن اضطهاد اليهود في جميع بلدان غرب أوروبا، وذلك بسبب الظروف الحرجة التي بدأت تعاني منها ألمانيا، كما لوحظ في عام 1944 أوضح موقف يشهد تردد النازيين في

(1) الإنزال النورماندي: سلسلة من المعارك قامت عام 1944 بين ألمانيا النازية وقوات الحلفاء كجزء من صراع كبير خلال الحرب العالمية الثانية والتي عرفت أيضاً باسم عملية نيبون، وأهمية هذه المعركة هي نزول قوات الحلفاء إلى أوروبا ونقل المعركة مباشرة ضد الألمان. وهي الجزء المبدئي من حملة تنقسم لعدة مراحل عرفت بمجملها باسم حملة نورماندي تم فيها إنزال قوات أمريكية وبريطانية على شواطئ (نورماندي) الواقعة في شمال فرنسا، وقد شاركت فيها 6900 من السفن الحربية، وتم تأجيل برنامج العمليات الضخم الذي كان مقرراً في يوم 5 يونيو 1944 لمدة يوم واحد، وذلك بسبب سوء الأحوال الجوية، واتخذ القرار الجنرال دووايت ايزنهاور القائد العام لقوات الحلفاء، فقرر أن يتم الاجتياح كما قدر له في يوم 6 يونيو من عام 1944، وبعد ثلاث ساعات من بدء الهجوم ضمن الحلفاء موقع قدم لهم على الشاطئ، أنظر:

John Keegan, The Second World War. London, 1989, P. 298.

تنفيذ الإعدام ضد اليهود وذلك من خلال محاولات النازيين المساومة على عدم قتل اليهود مقابل صفقات مادية تعقد لصالح الرايخ.

وإذا ما سلمنا بصحة عدد القتلى الذي ذكره المؤتمر اليهودي العالمي بأنه 5,700,000 فإننا نجد أنفسنا أمام صورة رهيبية يغلب عليها المبالغة أكثر من الواقع إذا ما تصورنا الجهد المبذول في تأسيس معسكرات يتسع الواحد منها لمئات الأللاف من اليهود وبتخيل عدد الجنود الذين استخدموا في الحراسة على تلك المعسكرات وعدد الجنود الذين استخدموا في عمليات الإبادة وحجم ووسائل النقل التي استخدمت في تجميع تلك الملايين ثم الوسائل التي استخدمت في التخلص منهم بعد القتل خاصة وأنه ذكر في المصادر الصهيونية أن في المراحل الأولى كان يتم التخلص منهم عن طريق إطلاق النار ثم الدفن مباشرة ولم يتم استخدام الغاز وحرق الجثث إلا في آخر مراحل التنفيذ حسب الرواية الصهيونية. وبعملية حسابية صغيرة وبسيطة نجد أنفسنا أمام أجهزة تقوم بقتل ثلاثة ملايين من البشر أي بمعدل يومي ما بين ثمانية إلى عشرة آلاف، بل إن طبقاً لـ Ian Kershaw فإنه تم قتل 160,00 في المعسكرات الشرقية لأنهم رفضوا دفع مبلغ مقابل الإبقاء على حياتهم، وبالرغم من أن المؤتمر اليهودي جزم بأن عدد من تم قتلهم على يد النازيين خمسة ملايين وسبعمائة ألف- 500 ألف يهودي ألماني، 280 ألف فرنسي و3 مليون روسي، ومليون بولندي، و40 ألف روماني-⁽¹⁾، وطبقاً لتقرير قدم في 15 ديسمبر 1941 فإن عدد الضحايا الروس كان 50 ألف بينما في تقرير آخر في 24 أكتوبر قال أنهم 850 ألف.⁽²⁾ إلا أن هناك تناقضاً في مختلف المصادر ويصعب وجود مصدرين يذكران الرقم نفسه، فقد ورد مثلاً في كتاب لوسي أن مجموع يهود أوروبا كان 8,861,800 تعرض منهم للموت على يد النازيين 5,933,900 أي بزيادة حوالي

(1) Omar Partov, The Holocaust, P. 108; Ronnie Landau, Studying Holocaust, P.32; Shlomo, Hitler, P.56; Jonathan Steinberg, All Or Nothing, PP. 69, 100; Hennecke Kordel, Hitler , P. 255.

(2) William Rubinstein, The Myth, P. 184.

ربع مليون عن العدد الذي ذكره المؤتمر اليهودي العالمي، في حين ذكر "أببايان" أن عدد اليهود في أوروبا في الفترة نفسها هو 9,800,000 أي بزيادة أكثر من مليون عن العدد السابق. كما ورد في كتاب مدلي إياس أن مجموع من أبادهم النازيون من اليهود وصل إلى 5,233,000 وهو عدد يقل عن المؤتمر اليهودي بحوالي نصف مليون، وطبقاً لإحصاء المؤرخة الألمانية أرسولا بوتنر Ursula Bütner فقد وقع تحت طائلة القوانين العنصرية والإبادة حوالي 24 ألف يهودي في الفترة من 1933 - 1945⁽¹⁾.

ولم يلفظ قاضي واحد في محاكمات نورمبرج ما يحدد عدد اليهود القتلى رغم أنه ورد في مجمل تقارير المحاكمات أن النازيين أعتادوا الاحتفاظ بسجلات دقيقة في معسكرات الاعتقال يسجلون فيها ما يحدث بدقة، إلا أن الإدعاء العام فشل في إبراز رقم محدد واعتمد على أقوال الشهود المتناقضة في الأساس، فعلي سبيل المثال نجد أنه ذكر في مضابط المحاكمات أنه تم قتل مليون ونصف في معسكر أوشفيتز بإشراف هيس، بينما نجد هيس نفسه في إفادته يذكر أن عدد الذين قتلوا في المعسكر مليونان ونصف ويضاف إليهم مليون ماتوا جوعاً، ثم يعود هيس نفسه ويناقض تلك الإفادة ويقول أنهم كانوا 1,135,000 في إفادة أخرى أثناء نفس المحاكمة، وقدم ريتنجلر - Retengler فيما بعد دراسة مستفيضة لما حدث لليهود فيما بعد مغايراً لما أوردته كل المصادر السابقة إذ رأى أن الرقم الإجمالي للقتلى اليهود على يد النازيين يتراوح ما بين 1,494,200 و 4,581,000، وكما نلاحظ التناقض في الرقم الإجمالي نلاحظ أيضاً الظاهرة نفسها عند قراءة أعداد القتلى من اليهود في كل البلدان الأوروبية.

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص200:

Lücy Davidowitz, War Against Jew, p. 403; Ian Kershaw, Final Solution, P. 34; Allan Bullok, Hitler, P. 35; The American Jewish Year book, Sep. 23, 1941- Sep 1942, Vol. 43, No 5702, Philadelphia; Cynthica Crane, Divided Lives, P. 26; Jonathan Steinberg, All Or Nothing, PP.100, 101.

وتذكر حنا أرندت Hannah Arandt في كتابها باللغة الإنجليزية (إيخمان في القدس) أن الهجرة اليهودية بدأت في النمسا عام 1938م وبعد 18 شهراً منذ بدء تلك العملية غادرها حوالي 150 ألف بنسبة 60% من يهود النمسا أضيف إليهم 60 ألف مهاجر بعد إعلان الحرب، أي أن عدد اليهود كان 250 ألفاً عند بدء التهجير الجبري منهم حوالي 210 هاجروا وبقي 40 ألف، إلا أن جيشر – Jecher في كتابه (أوربيون تركوا وسط أوروبا) ذكر أن عدد القتلى اليهود في النمسا هو 60 ألف أي بزيادة 20 ألف عن باقي من اليهود في النمسا إذا افترضنا أنه لم ينجح أحد منهم في الهرب، وكان عدد اليهود الذين عاشوا برومانيا حوالي 400 ألف في فترة الرايخ ظل منهم 300 ألف على قيد الحياة⁽¹⁾، لقد استندت الإحصاءات على مقولة ثابتة لم تخضع لغير ظروف الإبادة الجماعية إذ ذكرت الإحصاءات عدد اليهود قبل الحرب العالمية الثانية وذكرت ما تبقي منهم بعد الحرب والإحصاءات هنا تسقط الكثير من الظروف التي رافقت الحرب، فمن المعروف أن نسبة عالية تركزت في المدن من اليهود والمدن في ظروف الحرب أكثر عرضه للغارات الجوية كما أنها عرضة للعمليات الحربية المباشرة عند الاحتلال: لذا فإن نسبة القتلى بين سكان المدن تزيد في ظروف الحرب عن نسبة القتلى في المناطق الأخرى، على سبيل المثال كانت نسبة اليهود في برلين 31% من مجموع يهود ألمانيا، وإذا ما علمنا أن عدد اليهود الألمان حوالي نصف مليون فإن عدد السكان اليهود في برلين يصل إلى حوالي 60 ألف وبالتالي فإن نسبة بينهم سترتفع بسبب الغارات على برلين، وفي مثال آخر نرى أن 20 ألف يهودي من بين القتلى أثناء الهجوم على وارسو من بين 3,50 ألف يهودي كانوا يقطنون وارسو وبعد 7 سبتمبر 1939⁽²⁾ هرب سكان وارسو بأمر حاكمها إلى الشرق وكانوا في طريقهم عرضه للبرد ولا بد من سقوط القتلى بينهم كما قتل أثناء العمليات العسكرية في مدينة فيلنا 20 ألف يهودي من بين 55 ألف وتصل نسبة

(1) William Rubinstein, The Myth, P. 184.

(2) Hans Mommesn, The Third Reich, P. 244.

القتل بين اليهود أثناء العمليات العسكرية والغارات الجوية حوالي 20,5 % كنسبة وسطية لمعدل الأرقام⁽¹⁾.

وإذا ما افترضنا أن اليهود جزء من سكان ألمانيا ينطبق عليهم في ظروف الحرب ما ينطبق على الألمان فإن النسبة تبدو قريبة من التصور ونجد أنفسنا أمام عدد من اليهود يفترض أنه تعرض للموت بسبب الغارات والعمليات الحربية أكثر من العدد التي تدعي المصادر الصهيونية قتله على يد الألمان أنفسهم إذ يورد (زيشر- Zicher) أن عدد القتلى اليهود في ألمانيا بلغ 180 ألف، كما أن الإحصاءات السابقة تسقط الظروف القاسية التي يتعرض لها المدنيون في ظروف الحرب لا سيما إذا كانت الحرب طويلة المدى، قاسية الأساليب، يستخدم المتحاربون فيها تدمير كل مقومات الحياة عند بعضهم البعض بغية انتزاع النصر، فمن المعروف أن سكان أوروبا في الحرب العالمية الثانية تعرضوا للجوع مثلما تعرضوا للبرد القارس بسبب اضطرارهم للجوء من مكان لآخر طلباً للأمن والمأوى، وكما تعرض الأوروبيون جميعاً لهذه الظروف فقد تعرض اليهود لها أيضاً بل قاسى اليهود أكثر من غيرهم إذا ما سلمنا أن اليهود تم جمعهم في جيتوات محددة أزدحم فيها السكان، وقلت فيها الخدمات الطبية، والمواد الغذائية؛ لذا فإننا نتوقع تفشي الأمراض بين سكان تلك التجمعات، فمثلاً مات من سكان جيتو وارسو ألف يهودي من بين 390 ألف من الجوع وتوفي عدد يتراوح بين المائة ألف والمائة والخمسون ألف من التيفوس، أي أن عدد الموتى من المرض والجوع كان 161 ألف، كما عانى أكثر من 30 % من سكان جيتو لودز في السنوات ما بين 1940 إلى 1942 من أمراض القلب والسل والهضم

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 200-202:

Hans Mommsen, From Weimar, P. 241; Wendy Lower, Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514- 519.

والتيفوس، وهي أمراض ترتفع بنسبة المتوفيين بها إذا لم يلقوا رعاية صحية متكاملة، وتلك لم تكن متوفرة في ظروف الحرب بالطبع.

ولقد أشار أحد الباحثين إلى أن الفترة من 1939 إلى 1942 شهدت زيادة عدد الوفيات بشكل ملحوظ فيما بين اليهود عن معدلات الوفيات قبل الحرب، حيث كان المفروض أن يكون عدد الوفيات 12,600 في العام، ولكن بلغ العدد في تلك الفترة 88,568، أي بمعدل 19% من مجموع سكان وارسو البالغ عددهم 500 ألف بسبب الجوع والمرض وغارات الحلفاء وأحكام الإعدام، وبالطبع كانت تلك العمليات تتسارع في الأعوام الأخيرة من الحرب (1).

وفيما يلي جدول يوضح عدد اليهود قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها في الدول التي احتلها النازي: (2)

البلد	قبل 1939	بعد 1945	نسبة نجاة اليهود
بولندا	3,500,000	66,88,000	-203 107
رومانيا	850,000	300,000	%35,3
المجر	400,000	200,000	%50,0
تشيكوسلو فاكيا	360,000	50,000	%13,9

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 203: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 163: حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة

www.agras.org; Ian Kershaw ,Final Solution, p.24.

(2) Leo Cooper ,the Polish Eagle, P.104.

فرنسا	300,000	180,000	60%
هولندا	150,000	30,000	20%
بلجيكا	100,000	30,000	30%
إيطاليا	50,000	20,000	40%
اليونان	75,000	10,000	13,3%

خلاصة القول أنه عندما وصل هتلر لمنصب المستشارية كان يعتمد في دعايته لنفسه وللحزب على عدة محاور تتركز معظمها على نقاء الجنس الآري وعداوته لليهود وللشيوعية. وبمجرد ما تخلص من جميع خصومة السياسيين بدأت مرحلة جديدة لليهود في الرايخ الثالث خاصة هؤلاء اليهود الإندماجين من الأرثوذكس والموسيون الذين كان مبدأهم هو أن اليهودية ديانتهم لكن الألمانية جنسيتهم. وهو ما أثار حفيظة النازيين ضدهم دون كل اليهود.

ومرت العلاقة بين الرايخ الثالث وبين الأقلية اليهودية الأرثوذكسية بثلاث مراحل أساسية: الأولى هي (المرحلة السلمية): وفيها تعرض اليهود لمضايقات من الألمان لم ترق إلى مرحلة الإضطهاد ولكنها كانت توصف بتضييق الحال عليهم، وفيها تم إحراق الكتب التي كتبها علماء وأدباء وفلاسفة يهود. كذلك حاولوا التخلص من أي أثر لليهود في الحياة الفنية والمسرحية. لذلك تم إصدار عدد من القوانين سميت بقوانين نورمبرج تمت فيها مناقشة قضايا الدم والعنصر والمواطنة وتحديد نسب اليهود في جميع المجالات ومناحي الحياة.

وبالرغم من كل هذا لم يكن حال اليهود قد وصل إلى مرحلة الإضطهاد المعمم على الرغم من محاولة البعض الهجوم على دور العبادة اليهودية أو إذلال اليهود بعدم البيع لهم أو استقبالهم في المحلات والفنادق العامة

خاصة بعدما أُلزمت حكومة الرايخ كل اليهود على إرتداء علامة نجمة داوود على صدورهم بل وألزمهم على أن يتلقبوا بألقاب معينة هي للذكر إسرائيل وللأنثى سارة، ولكن بالرغم من هذا التضيق في الحياة السياسية والاجتماعية إلا أن اليهود في تلك الفترة لم يتم الاستغناء عنهم أو محاولة منهم من الحياة الاقتصادية ويرجع ذلك إلى وجود شاخت على رأس وزارة الاقتصاد.

أما المرحلة الثانية هي (مرحلة الإضطهاد المعمم): وبدأت تلك المرحلة بعد مقتل السفير الألماني بباريس على يد طالب يهودي في التاسع من نوفمبر 1938م، وبعدها قامت ماكينة الدعاية النازية التي يقودها جوبلز في استغلال ذلك الحادث ضد اليهود وحدث في ليلة التاسع والعاشر من نوفمبر ما يسمى "بالكريستال ناخت" وفيه تمت عمليات قتل جماعي وأحرق عدد عظيم من معابد اليهود وخرّب حوالي 7500 مشروع يهودي، وتم توقيف حوالي 26 ألف شخص، ويقال حوالي 30 ألف ذهبوا جميعاً إلى معسكرات الاعتقال، وتغيرت السياسة الاقتصادية أيضاً في تلك الفترة من أجلهم، ويرجع ذلك إلى تغيير وزير المالية شاخت بجورنغ وإحلال سياسة الحرب، ففرضت عليهم ضريبة المليار، واضطر اليهود إلى دفع جميع الخسائر التي سببها القتل الجماعي، ثم صدر بعدها قرار يأمر بأرينة جميع المشاريع اليهودية المتبقية بلا استثناء، فبلغ عدد العاطلين اليهود في ربيع عام 1938م فقط حوالي 60 ألف، وحاول اليهود الأرتوذكس بعدها عمل منظمات لتسيير أمورهم ولكن دون جدوى، فمنذ ذلك التاريخ كانت سياسة الرايخ تتجه نحو التخلص من اليهود الألمان من داخل الرايخ بالتهجير، والجدير بالذكر أنه كانت هناك قبل ذلك التاريخ محاولات لهجرة اليهود من الرايخ ولكن ليس بشكل مباشر أو معلن وكان غالباً ما تحدث بشكل فردي من اليهود أنفسهم الذين خافوا على حياتهم من النازي أو فروا من ضنك العيش في الرايخ الثالث، فهاجر حوالي 37 ألف يهودي، أما في عام 1934م لم يهاجر سوى 23 ألف يهودي، وفي عام 1935م هاجر نفس العدد تقريباً، أما في عام 1938م بعد الكريستال ناخت هاجر حوالي 40 ألف، وفي 1939م هاجر 78 ألف يهودي.

وبالرغم من محاولة تدخل اليهود بالخارج أو بعض من رؤساء الدول لحل المشكلة اليهودية ولكن دون جدوى بل كانت في الغالب محاولات شكلية

ومؤتمرات لا يعتد بها، فاستمرت الهجرة بعد عام 1939 ووصل عدد المهاجرين اليهود حوالي 115 ألف، وهرب حوالي 25 ألف عام 1941م، وفي عام 1942م هاجر حوالي 8 آلاف ونصف يهودي، بإجمالي 278,500، حيث كان عدداً من الزعماء الألمان وبخاصة زعيم أمن الرايخ (هايدريش) يحبذون هجرة اليهود، بل وحاولوا إعداد مشروع مرتب لتهجير اليهود خارج ألمانيا سمي بمشروع مدغشقر على أن يستولى الرايخ علي جميع الأموال اليهودية التي كانت تقدر بمليار ونصف المليار مارك كضمان لقرض أجنبي. وبفضل هذا القرض يمكن تمويل الهجرة اليهودية، ولكن شاخت سرعان ما فقد منصبه كمدير لبنك الرايخ بعد فترة قليلة وتوقفت عمليات التمويل، ومن المرجح أن النازيين بتهجير اليهود كانوا ينوون بوضوح تنمية العداء للسامية في البلاد الأجنبية المجبرة علي استقبال اليهود الألمان، وهنا استغلت الأوساط اليهودية تلك الأزمة لتشجيع اليهود على الهجرة لفلسطين، فتحرك زعماء الصهيونية مع بداية فكرة التهجير واستصدروا قراراً من وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بمنع دخول اليهود الألمان إلي معظم الولايات الأمريكية، كذلك نجحوا في استصدار قرار من الحكومة البريطانية يحول دون دخول اليهود إلي استراليا وغيرها من المستعمرات الإنجليزية عدا فلسطين، وبالتالي فقد تدفق بين عامي 1933-1936م إلى فلسطين وحدها حوالي 164,267 مهاجراً يهودياً منهم 61,854 جاءوا عام 1935 فقط، وفي الفترة من 1936 إلي أواخر عام 1939 هاجر حوالي 52 ألف يهودي هجرة منظمة عن طريق الجستابو وأخذوا معهم 140 مليون مارك، وعام 1937 هاجر 40 ألف يهودي، و118 ألف أو أكثر بعد عام 1938، وفي 16 نوفمبر 1939م هاجر 600 ألف يهودي من مدينة وارسو وحدها إلي فلسطين.

واستمرت محاولات إجلاء اليهود عن ألمانيا وعن النمسا وبولندا بعد احتلالهم من قبل ألمانيا فيما عرف في التاريخ بمشكلة اللاجئين. خاصة أن الدول المجاورة كانت ترفض استقبال اليهود المطرودين من الأراضي الألمانية ومناطق الاحتلال، ولم تكتف حكومة الرايخ بإقصاء اليهود عن ألمانيا وعن البلاد التي احتلتها فقط، بل قامت بإستغلال عمليات التهجير تلك استغلالاً

مادياً، فقد ارتفع دخل ألمانيا من ضريبة الهجرة ارتفاعاً مدهشاً، وكانت فكرة التهجير تسير جنب إلى جنب وفي نفس التوقيت مع محاولة إيجاد حل للمشكلة اليهودية بنقل اليهود إلي جيتوات أو مدن خاصة لهم يتجمعون بها ويمارسون حياتهم الطبيعية من تعليم ورعاية صحية وغيره، وكان يشرف على تلك الجيتوات منظمين يهوديتين هما البوليس اليهودي والمجالس اليهودية، وأنشأ في الرايخ الثالث عدد من الجيتوات في وارسو ولودز ولوبلين وراډوم ومستعمرة تيريش آينيشتات.

والمرحلة الثالثة والأخيرة هي (مرحلة الحل النهائي للمسألة اليهودية): وبدأت في عام 1942م حيث منعت الهجرة لليهود وحينها كان تعداد اليهود قد وصل إلي 193,000 في ألمانيا وقاموا بترحيل اليهود قسراً إلي معسكرات الاعتقال والتي أنهت عام 1944 بعد عملية الإنزال النورماندي، ويلاحظ في تلك المرحلة أن المؤرخين والكتاب اختلفوا في تحديد بدء معاد تنفيذ سياسة الحل النهائي فإن التواريخ التي ذكرت في المراجع تتعارض مع ما جاء في محاكمات نورمبرج، ومع مذكرات ويوميات سجناء معسكرات الاعتقال من اليهود، ولا يوجد قرار أو نص معين يقر ببداية الحل النهائي للمشكلة اليهودية بالقتل، وإلا طبعها جوبلز في مذكراته تحت عناوين رئيسية والا قالها في خطبه، عدا ما أشيع فيما بعد من أن القرار الأول لهتلر في مؤتمر فانسي كان هو قتل جميع اليهود بأوروبا، ولكن بقليل من التفكير المنطقي كيف لهتلر أن يتخذ قرار كهذا أمام 15 شخصية من أكبر وأشهر الشخصيات النازية والا يذكر هذا والا شخصية واحدة فيما بعد، بل أن الثابت تاريخياً أن من دعا للمؤتمر وأشرف عليه هو هايدريش وليس هتلر، بل اختلفا كذلك في تحديد أعداد الضحايا وسبل التخلص منهم! واعتمدوا على نقص أعداد اليهود في تلك الفترة ولكنهم أغفلوا أسباب كثيرة لموت اليهود دون الموت بالقتل وهي إنتشار الأوبئة والأمراض لأنهم كانوا يعيشون في تجمعات وفي ظروف معيشية صعبة خاصة في مراحل التهجير القسري، كذلك فإن معظم اليهود كانوا يعيشون في المدن، والمدن أكثر عرضة للغارات الجوية في الحروب، بل أكثر من ذلك تم إغفال أن ضحايا معسكرات

الإعتقال لم تكن قاصرة على اليهود وحدهم بل كانت حكومة الرايخ ترسل للمعسكرات كل ما هو غير مرغوب فيه من خصوم سياسيين وجنسيات تعتبرها رذيلة مثل السلاف والغجر بل ومن المعاقين والمرضى من الألمان أنفسهم.

الفصل الثاني

العلاقات الصهيونية - النازية في الرايخ الثالث

أصبح من الواضح أنه على الرغم من براعة الدعاية الصهيونية وحلفائها في إنكار أنه كان هناك تعاون صهيو - نازي إلا أنه ثبت أن هناك تعاوناً كبيراً بينهما حتى قبل وصول النازيين إلى الحكم، والحقيقة أن إلتقاء الحركة الصهيونية بالنازية حول تنمية شعور الاغتراب بين اليهود في ألمانيا للحيلولة دون انصهار اليهود في المجتمع الألماني. وبالتالي تهجيرهم إلى فلسطين لم يكن وليد الصدفة ولكنه جاء وفقاً لمخطط صهيو، إذ لم يكن هدف الصهيونية السعي إلى إنقاذ اليهود بقدر ما كان السعي لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وتحقيقاً لهذا الهدف قامت بدعم وتأييد الإجراءات العنصرية والقمعية التي اتخذتها السلطات النازية ضد اليهود الألمان والبلدان الأوروبية التي احتلتها في الحرب العالمية الثانية.

لهذا فمن الضروري البحث عن الأسباب الكامنة وراء استثناء اليهود الصهينة من الاضطهاد ؟ وأوجه التشابه بين الصهيونية والنازية هي التي أدت إلى حدوث تناغم في العلاقة، ومتى بدأت تلك العلاقة الصهيو- نازية ؟ وكيف؟؛ ولكن علينا أن نوضح في البداية إن اختيار مناقشة العلاقات الصهيونية النازية ليس الهدف منه تبرئة هتلر والنازيين ولا ينزع عنهم العنصرية والعرقية، ولكن لي طرح العديد من الأسئلة لإثبات صهيونية هتلر ونازية الصهينة، ولقد قسم الفصل إلى قسمين رئيسيين الأول: التعاون التنظيمي المعلن، ويضم بداية العلاقة والمفاتيحات التي أدت إلى عقد اتفاقيات اقتصادية (شركة هانوتيا - اتفاقية الهافارا)، كذلك التنظيمات والمنظمات مثل منظمة الأرجون Organisation Argon - بيتار Betar Organisation - المجالس اليهودية Juden räte - رابطة الثقافة اليهودية jüdischer Kultur Bund - عصبة الأشداء Avid Liga - الكيبوتز

Vorne deutschen Soldaten Kibbutz – جبهة الجنود الألمان من اليهود
der Juden – قسم شئون الهجرة اليهودية
Angelegenheiten – أتباع جابوتنسكي Jabotinskys Anhänger. أما
القسم الثاني فنتناول فيه: التعاون الفردي بين الطرفين، شخصيات من
الجستابو والموساد مثل إيخمان- Adolf Eichmann ومندليشتن،
وشخصيات صهيونية مثل كستنر Rudolf Kastner، كابوتنسكي
Jabotinsky – موردخاي رومكوفسكي Mordechai Rumkowski – الفريد
نوسيج Alfred Nossig – تشرنياكوف Cherenkov – حاييم كابلان Haim
Kaplan – كورت بلومنفيلد Kurt Blumenfeld – ألبرت ماندلر Albert
Mandler وأخرون.

وبداية. فقد مارست حكومة الرايخ الثالث اضطهادها لليهود بشكل
واسع، إلا أن هذا لم يشمل اليهود الصهيينة وإنما توقف فقط علي اليهود
الأرثوذكس من اتباع العقيدة الموسوية من الجماعة المركزية لأنهم طالبوا
بمنح اليهود حقوقهم كمواطنين واندماجهم في مجتمعاتهم؛ وبهذا اكتشفت
حكومة الرايخ الثالث عمق تناقض مصالح الصهيينة مع اليهود لأن
الصهيينة يعارضون الاندماج ويعارضون منح اليهودي أي حق إلا حق
الهجرة إلى فلسطين⁽¹⁾.

ولقد كان هناك 503 ألف يهودي في ألمانيا في بداية عام 1933م لم يكن
من بينهم أكثر من 2% أعضاء في المنظمة الصهيونية. وكان الاتحاد
الصهيوني الألماني Zionstische Vereinigung Für Deutschland (ZVED)
يوجد صعوبة في توصيل الأفكار الصهيونية إلى اليهود كما كان عاجزا عن⁽²⁾

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية جارودي، ط1، بيروت 1998، ص
114؛ عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية: دراسة في علم اجتماع المعرفة، القسم
الثاني، عالم المعرفة، يناير 1983، الكويت، ص51؛ عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية:
دراسة الحركات اليهودية الهدامة والسرية، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، 2001،
ص225.

(2) حياة الحويلك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة:

التحدث باسم اليهود أو تمثيلهم⁽¹⁾، ولأن النازية تنطلق من كره عميق لليهود ومن رغبة قوية لتخليص أوروبا منهم فقد عبر هذا الكره عن نفسه في العلاقة القوية بين النازية والصهيونية⁽²⁾ خاصة لوجود نقاط تشابه عديدة بين الحركتين، فكانت الفكرة الرئيسية المشتركة بين الحركة النازية والصهيونية هي أن العالم يشتمل على أمم مختلفة في حالة نزاع دائم وأن الأمم الراقية يجب أن تسيطر على مصائر الأمم الأخرى وتهيمن على ثرواتها وبلدانها، والتقى الاثنان في مجال التنفيذ انطلاقاً من سياسة الأولي القائمة على ضرورة التخلص قدر المستطاع من الفئات غير الآرية في ألمانيا، وهدف الثانية في استعمار فلسطين وسوق أكبر عدد من اليهود إليها⁽³⁾، ولم يكن هدف الصهيونية السعي إلى إنقاذ اليهود بقدر ما كان السعي لإقامة "دولة اليهود". وتحقيقاً لهذا الهدف سعت الصهيونية إلى دعم وتأييد الإجراءات العنصرية والقمعية التي اتخذتها السلطات النازية ضد اليهود الألمان⁽⁴⁾.

لقد لاقت الحركة الصهيونية في بداية عملها في ألمانيا مقاومة عنيفة من اليهود أنفسهم لأنهم كانوا يعتبرون أنهم مواطنون عاديون في ألمانيا بمعنى أن اليهودية دينهم والألمانية جنسيتهم؛ وإزاء هذه الحقيقة انبرت

Lücy Davidswitz, *The War Against Jew (1933- 1945)*, New York 1975, P. 217.

⁽¹⁾ عبد الرحيم أحمد حسن، النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945 – الهجرة – التسليح – النشاط الدبلوماسي)، ط1، 1948، بيروت، ص 155؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة : www.ajras.org

Ingrid Weckert, *Jewish Emigration From The Third Reich*, Chicago, 2004, P.12.

⁽²⁾ عبد الوهاب المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، ط1، القاهرة 2003، ص 149.

German Propaganda Archive , *Zionism*, by: Arno Schicked.

⁽³⁾ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج6، بيروت، ص 546.

⁽⁴⁾ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 90 - 98: روجية جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، ط5، القاهرة 2002، ص 87، 90: موفق حادين، الصهيونية النازية، مجلة العرب اليوم، الأردن، 11 مايو 2008: حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة : www.ajras.org

Francis R. Nicosia, *Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy*, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389.

الصهيونية بكل الوسائل ضد هذه القضية حيث إن التساهل فيما يعتبر كان بداية النهاية للعنصرية الصهيونية، وبهذا الشكل تحول موضوع انصهار اليهود في المجتمعات التي يعيشون بها كابوسا ثقيلًا بالنسبة للقيادات الصهيونية، كما أنه ارتقي إلى مرتبة الخطر الذي يهدد وجود الصهيونية من الأساس فعملت بكل جهودها وإمكاناتها وأساليبها لمقاومته⁽¹⁾. ولقد أبدى "فيرنر سيناتور David Werner Senator"⁽²⁾ – القيادي الألماني في الحركة الصهيونية – ذات مرة ملاحظة عن الصهيونية بأنها مع كل ما لها من قومية يهودية عالمية فإنها علي الدوام تمثل سياسيا مع البلدان التي تعمل فيها ولا يوجد برهان أفضل علي هذه الملاحظة من التكيف السياسي للإتحاد الصهيوني في ألمانيا مع نظريات وسياسات النظام النازي.

وهكذا حصل الإتحاد علي حماية هتلر وحكومته ليس مرة واحدة وإنما بشكل متكرر بعد⁽³⁾ 1933، ومن هذا المنطلق يبدو واضحا التوافق الصهيوني- نازي فقد مثلت النازية (القوة الدافعة) للحركة الصهيونية التي أثبتت أنها غير قادرة علي الحركة بدون الاعتماد علي هذه القوة الدافعة وعمودها الفقري العداء للسامية، مما جعل "جون ودافيد كيمجي & John

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، 90 – 92.

(2) فيرنر سيناتور: باحث اجتماعي صهيوني، وُلد في مدينة برلين عام 1896م، كان يعمل لمنظمات الرعاية الاجتماعية اليهودية في ألمانيا، ثم عمل في الفترة من 1925 إلى 1929 في الفرع الأوروبي = من اللجنة اليهودية الأمريكية المشتركة، استقر في فلسطين منذ عام 1924م، ثم أرسل من قبل المنظمة الصهيونية في مهمة خارج فلسطين من 1925 إلى 1930، كان عضوا بارزا في بيرت شالوم وحركة لحدود، انتخب عضوا بالهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في الجلسة العامة لمجلس الوكالة اليهودية في بازل في عام 1931، وخدم في اللجنة التنفيذية حتى 1935، وهي الفترة التي شغل بها منصب أمين صندوق الوكالة اليهودية ورئيس وزارة الهجرة وإدارة تسوية اليهود الألمان، واستقال منها عام 1935، واشترك في حل المشكلة اليهودية بألمانيا، ثم أصبح مدير الجامعة العبرية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1949 أصبح نائب الرئيس التنفيذي للجامعة العبرية، وقام بجولة بالجامعات الأوروبية والأمريكية توفي خلالها في ولاية جورجيا الأمريكية عام 1953م. أنظر:

<http://www1.jafi.org.il/treasurer/bios/davidw.htm>

(3) Philip Burrin, Hitler and Jew, London, 1952. P. 46.

David Camhi " – اللذين يعدا من أبرز المؤرخين المراجعين - يقولون في كتابهما:

"... لولا صعود النازية والجرائم التي ارتكبت في حق اليهود، لما كان بمقدور الحركة الصهيونية تجميع العدد الكافي من اليهود لتشكيل دولة لولا مساعدة النازيين المسؤولين ما كان ممكن أن ينجز إلا القليل"....⁽¹⁾.

إن تحالف الصهيونية مع النازية لم يكن ظاهرة تكتيكية ولم يكن وليد الصدفة بل كان تحالفا استراتيجيا خاصة أن الصهيونية وريث للفكرة النازية أي فكرة التفرد القومي⁽²⁾، فلقد قامت العلاقات بين الاثنين حتى قبل تولي هتلر الحكم 1933 فإن الحزب النازي كان يتلقى مساعدات مالية ضخمة من البنوك والاحتكارات الصهيونية حتى أنها وصلت عام 1933 إلى 126 مليون دولار مساعدة لهتلر بعد وصوله إلى الحكم.

ومنذ هذا التوقيت أصبح هدف الاتحاد الصهيوني في ألمانيا تأييد النازيين لهجرة جيل اليهود الأصغر سنا إلى فلسطين، وسعوا مباشرة للاتصال مع عناصر في الجهاز النازي ظنوا أنهم مهتمون بمثل هذه الترتيبات علي أساس من التقدير الشعبي للصهيونية فألح "كورت توخلر Kort

⁽¹⁾ عبد الوهاب المسيري، البروتوكولات؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، الهلال، عدد 632، القاهرة، أغسطس 2003، ص 48:50؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 96؛ التاج المصري، 22 سبتمبر 1939، عدد 640، ص 3، 4، 29 سبتمبر 1939، عدد 641، ص 7، 8، حسين شفيق "يهود أوروبا غير إسرائيليين"، ص 33؛ رغيد الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، التجديد العربي، 3 مايو 2013؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، عدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، عدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org؛ موفق حادين، الصهيونية النازية، العرب اليوم، الأردن، 11 مايو 2008؛ عوني فرسخ، المحرقة النازية وقلب السحر على الساحر، التجديد العربي، 9 سبتمبر 2006 www.arabrenewal.info

Lücy Davidswitz, The War Against Jew, P. 217.

⁽²⁾ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 82؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، الهلال، عدد 632، القاهرة، أغسطس 2003، ص 85.

"Tochler" وهو عضو اللجنة التنفيذية للإتحاد الصهيوني في ألمانيا على البارون "ليوبولد فون ميلدنشتين Leopold von Meldnstein" من قوات ال SS أن يكتب مقالة مؤيدة للصهيونية في الصحافة النازية، ولقد وافق البارون بشرط أن يزور فلسطين أولاً ولقد سافر بالفعل بعد شهرين من وصول هتلر للحكم هو وزوجته بصحبة "توخلر" وزوجته إلى فلسطين وظل بها ستة أشهر بعدها عاد وكتب عدة مقالات⁽¹⁾.

وهكذا حينما قام النازيون في 31 يناير 1933 بحرق الكتب التي كانوا يرونها كتباً هدامة من أعمال اليهود كتبت " يوديشي روندشاو - Judache Rundschau" المجلة الناطقة باسم الصهيونية:

"... إن كثيراً من المؤلفين اليهود خونة قد تنكروا لجذورهم لأنهم شتوا جهودهم بإسهامهم في الثقافة الألمانية غير اليهودية"...

وفي نبرة ترحيب واضحة صرح الكاتب اليهودي الألماني إميل لودفيج Emil Ludwig: "... بأن ظهور النازيين دفع الألاف من اليهود إلى حظيرة اليهودية مرة أخرى بعد أن كانوا ابتعدوا عنها؛ ولذا فأنا شخصياً ممتن لهم "...

وترد نفس الفكرة على لسان الشاعر الصهيوني " حاييم بباليك " إذ يرى أن الهتلرية أنقذت يهود ألمانيا، وأضاف أنه يؤمن بفكرة نقاء الدم مثل هتلر تماماً⁽²⁾.

⁽¹⁾ ليبي برنر، الصهيونية في زمن الديكتاتورية (النازية – الفاشية – الشيوعية)، ترجمة: محجوب عمر، ط1، بيروت 1985، ص 69، 72؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، العدد 142، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org

Francis R. Nicosia, Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389; Hennecke Kordel, Adolf Hitler Begründt Israels, PP. 167- 168.

⁽²⁾ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ رؤية حضارية جديدة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997، ص146

ولما كانت العنصرية هي المنتصرة فقد سار الإتحاد الصهيوني مع الرايخ وبدأ الحديث عن الدم يترسخ مع البيان الذي أصدره "بلومنفيلد" في أبريل 1933 بأن اليهود كانوا في الماضي يقبعون وراء تمايزهم المثبت بالدم عن الألمان، وفي عدد 4 أغسطس من مجلة روندشاو وفي مقالة مطولة بعنوان (العرق كعامل ثقافي) التي دارت حول المترتبات الفكرية لانتصار النازيين بالنسبة لليهود واستمرت الصحيفة تقول إنه كان من الصعب في الماضي جعل اليهود يقيمون العنصرية تقييماً موضوعياً، ولكن الوقت قد حان من أجل قدر ما من التقييم الهاديء وحذرت المقالة من العرقية التافهة، وكذلك من المنظمة المركزية التي كانت قد بدأت في التخلي عن أيديولوجيتها التقليدية في خضم الكارثة ولكن دون أن تتغير بشكل أساسي⁽¹⁾.

ولهذا أصدرت المنظمة الصهيونية في ألمانيا في الواحد والعشرين من يونيو 1933 إعلان الإتحاد الصهيوني بشأن وضع اليهود في دولة ألمانيا الجديدة.

*"Ausserung Der Zionstische Vereinigung Für Deutschland
Stellung Der Juden Im Neuen Deutschen Staat"*

وقد حدد الإعلان طبيعة العلاقة بين الصهاينة والنظام الجديد بشكل واضح، واتخذ الإعلان شكل مذكرة أرسلت مباشرة إلى الحزب النازي تم من خلالها تحديد المقولات المشتركة بينهم، حيث بدأت المذكرة بتأكيد إمكانية التوصل إلى حل يتفق مع المبادئ الأساسية للدولة الألمانية الجديدة، ثم طرحت أمام اليهود طريقة جديدة لتنظيم وجودهم، ثم انتقلت المذكرة لعرض إطارها السوسولوجي فقامت بانتقاد الشخصية اليهودية التي تتسم بالكسل، وبيّنت أن صعوبة وضع اليهود تنبع من شذوذ النمط الوظيفي الذي يتبعونه، ومن الخلل الكامن في كونهم جماعة تتخذ مواقف فكرية أخلاقية غير متجذرة في تقاليدهم الحضارية الخاصة.

⁽¹⁾ ليتي برنتر، الصهيونية، ص 70 - 73: حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية⁽¹⁾
www.ajras.org - 1933 - 1941، جريدة أجراس العودة

وبعد أن تبنت المذكرة هذا النقد للمهود انتقلت لإيضاح نقاط الالتقاء الفلسفية والنظرية بين الصهيونية والنازية، فأكدت أن الصهيونية تمزج الدين بالقومية فالأصل والدين ووحدة المصير والوعي الجماعي يجب أن تكون كلها ذات آلات حاسمة في صياغة حياة اليهود، وأكدت المذكرة أن المنظمة تقبل مبدأ العرق كأساس لتصنيف الأفراد والجماعات المختلفة ولإنشاء علاقة واضحة مع الشعب الألماني وحقائق القومية والعرقية. كما تقوم المذكرة بتعريف اليهود تعريفاً عرقياً مبيّنة أن هدف الصهيونية هو التصدي للزيجات المختلطة والحفاظ على نقاء الدم للجماعة اليهودية وهي نفس السياسة التي تبناها هتلر حين ميز بين المعاداة العاطفية للمهود والمنهجية لهم إذ تنتهي الأولى بالمجاز بينما الثانية بالحل الصهيوني بالتهجير من ألمانيا إلى وطنهم فلسطين⁽¹⁾.

وكان الاتحاد المركزي للمواطنين اليهود الألمان هو الذي يتولى أمر العناية باليهود ويجد منهم أذناً صاغية عند التحدث إليهم. كما كان الاتحاد المركزي يكافح اللاسامية بوسائل تمنع الأذى عن اليهود عن طريق اتصالاته الهادئة مع المسؤولين النازيين مما جعل الصهاينة يضحقون ذرعاً بهذا الاتحاد ويرفعون أصواتهم متممين الاتحاد بمعاداتهم والوقوف في وجه مخططاتهم، وهو ما حدا بالصندوق التأسيسي الصهيوني أن يقول في تقرير له قدم إلى الاتحاد الصهيوني الألماني في دورته الرابعة والعشرين:

⁽¹⁾ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 146، 148؛ ليبي برنر، الصهيونية، ص 73 - 77؛ جارودي، الأساطير، ص 90؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، الهلال، عدد 632، القاهرة، أغسطس 2003، ص 48؛ 53؛ رغيد الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، التجديد العربي، 3 مايو 2013؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، عدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، عدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 - موق حادين، الصهيونية النازية، العرب www.ajras.org - 1941، جريدة أجراس العودة اليوم، الأردن، 11 مايو 2008؛ عوني فرسخ، المحرقة النازية وقلب السحر على الساحر، Lucy Davidswitz, The War, www.arabrenewal.info التجديد العربي، 9 سبتمبر 2006، P. 221.

"... إننا في ألمانيا يتحتم علينا ألا نتعامل مع لامبالاة الدوائر اليهودية الكثيرة فقط بل مع مواقفها العدائية أيضاً..."

ولقد كان تقرير الصندوق التأسيسي الصهيوني اعترافاً بالإفلاس الصهيوني في التعامل مع اليهود الألمان وهذا ما كانت تخشاه القيادة الصهيونية دائماً؛ ولهذا فأنها رأت في التعاون مع النازيين ما يكفل لها السيطرة على هؤلاء ويتيح لها الفرصة لنشر الأفكار الصهيونية وجمع المال لصالح الحركة⁽¹⁾.

أولاً: التعاون التنظيمي المعلن:

لقد حدث اتصال مع شخصية مركزية في حكومة الرايخ الثالث في مارس 1933 عندما استدعي جورج قادة المنظمات اليهودية الكبرى للاجتماع بهم، ففي بداية مارس كان "يوليوس شترايخر Julius streicher" قد أعلن أنه في أول أبريل ستم مقاطعة جميع المحلات اليهودية والمهنيين اليهود بحجة الدعاية المعادية التي شنتها اليهودية العالمية ضد ألمانيا، وكذلك العديد من القوانين التي تنظم الأوضاع اليهودية في ألمانيا⁽²⁾، ومع ذلك فقد صدمت هذه الحملة بعقبة مباشرة ذلك أن مؤيدي هتلر الرأسماليين قلقوا للغاية من إعلان الحاخام "وايتز" رئيس المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية عن تدير مظاهرة مضادة تسير في شوارع نيويورك يوم السابع والعشرين من مارس إذا ما استمرت الحكومة الألمانية في مقاطعتها لليهود⁽³⁾، وبالرغم من استنكار جمع كبير من السياسيين ورجال الكنيسة وإداري النقابات للطغيان في برلين ولكن شيئاً ما لتنظيم دعم جماهيري لم

عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 179؛ حياة الحويك عطية، العلاقة⁽¹⁾ : بدون اسم، www.ajras.org الصهيونية النازية 1933 - 1941، جريدة أجراس العودة الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، جريدة الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710Lucy Davidswitz, The War, P. 231، سوريا، 25 يناير، 2007؛ أيضاً:

⁽²⁾ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 97؛ عبد الكرم العمر، مذكرات الحاج أمين محمد الحسيني، طبعة أولى، دمشق، 1999، ص 100.

⁽³⁾ ليثي برنتر، الصهيونية، ص 70.

يتم، حيث عارض واينز المقاطعة علي أمل أن عددا قليلا من المظاهرات فحسب يمكن أن يضغط علي الرئيس الأمريكي "روزفلت" للتدخل، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية كانت تري في هتلر خصماً قوياً ضد الشيوعية وكان السياسيون المحليون المتلهفون علي إنهاء الركود يتطلعون بلهفة إلى ألمانيا كسوق؛ والنتيجة هي أن الديمقراطيين لم يفعلوا شيئاً لا ضد هتلر ولا من أجل اليهود الألمان.

واستمر واينز علي موقف المقاطعة، وعندما كان في أوروبا للتشاور مع الزعماء اليهود الألمان ولحضور المؤتمر الصهيوني العالمي أمكن للعناصر المناضلة في المؤتمر اليهودي الأمريكي أن تدعو للمقاطعة، ولكن هذا المؤتمر كان لا يزال في مجمله برجوازيًا بلا خبرة في تعبئة الجماهير ومثله مثل (الرابطة المعادية للنازية) كان يعارض عن طريق تنظيم المسيرات، ولم يفعل مدبر المقاطعة فيه أكثر من إصدار إحصائيات عن كيفية تضرر التجارة الألمانية من المقاطعة، ولم يسمح المؤتمر اليهودي الأمريكي لفروعه بتنظيم مسيرات لمقاطعة التجار المتمردين حول سلسلة من المحلات الكبرى في عام 1934.

وفي الوقت نفسه كان رجال هتلر الأغنياء يخشون من الثأر نظرًا لأن اليهود كانوا يحتلون موقعا بارزًا في تجارة التجزئة في أمريكا وأوروبا فقد ألحوا عليه أن يوقف هذا العمل، ولكن النازيين لم يكن في أماكنهم ذلك دون أن يرحلوا أنفسهم، ولهذا قرروا استعمال الصهاينة الألمان في مواجهة واينز لهذا دعا جورج الزعماء اليهود الصهاينة الذين ضغطوا كثيرا في المؤتمر الصهيوني لصالح حكومة الرايخ الثالث⁽¹⁾.

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 55؛ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 189؛ ليني بريتر، الصهيونية، ص 70، 85؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السري، مجلة صوت الشعب، العدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ عوني فرسخ، المحرقة النازية وقلب السحر على الساحر، التجديد العربي، 9 سبتمبر 2006، www.rabrenewal.info.

ولقد قامت اللجنة التنفيذية في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر 1933 بمنع مناقشة قضية اضطهاد النازيين لليهود، كما نجحت اللجنة نفسها في حمل المؤتمر على عدم إصدار أي قرار يدعو إلى مقاطعة البضائع الألمانية التي دعى إليها وايزر، وفي مقابل تلك القرارات أخذت القيادة الصهيونية الثمن على حساب اليهود حيث ألغى التعامل مع الاتحاد المركزي لليهود الألمان والتفت النازيين إلى التعاون مع المنظمة الصهيونية⁽¹⁾.

ومن أهم أشكال تساهل حكومة الرايخ الثالث مع الصهاينة الألمان أنها سمحت لهم بالقيام بنشاطاتهم الحزبية سواء اتخذت شكل اجتماعات أو إصدار منشورات أو جمع تبرعات أو تشجيع الهجرة أو التدريب علي الزراعة والحرف، أي أنهم سمحوا لهم بنشاط صهيوني كامل، كما كانت المجالات الصهيونية هي المجالات الوحيدة غير التابعة لحكومة الرايخ المسموح لها بالصدور في ألمانيا، وقد تمتعت بحرية غير عادية، فكان من حقها أن تدافع عن الصهيونية كفلسفة سياسية مستقلة، ومن بين كل الصحف التي نشرت في ألمانيا كانت الأكثر استقلالية والأكثر شجاعة هي مجلة "روندشاو اليهودية" وهي المجلة الرسمية للإتحاد الصهيوني في ألمانيا، وحتى 1937 لم يتأثر عدد صفحاتها بالقرارات التقيفية الاقتصادية التي تقرر بمقتضاها إنقاص عدد صفحات كل المجالات، بل زاد توزيعها الأسبوعي من معدل 500 إلى 700 نسخة ثم إلى 40 ألف نسخة⁽²⁾. وبالرغم من أنها أفرطت أحيانا في موافقتها علي الدولة القومية، وعندما صدرت قوانين نورمبرج 1935 دافعت حكومة الرايخ عنها باعتبارها تعبيراً عن تأييدها للصهيونية - كانت الدعاوى البيولوجية والعرقية التي روجها النازيون والتي استلهمتها قوانين نورمبرج هي نفسها التي تشكل أساس تعريف اليهودي داخل دولة

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 179:

Lucy Davidswitz, The War, P. 2 .

(2) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، ص 148؛ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 180؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org

إسرائيل⁽¹⁾، بل كانت لديهم علي الأقل الموافقة الضمنية من الرؤساء الأكثر حكمة بين اليهود أنفسهم، وبالرغم من أن كل صحيفة يهودية علي النطاق القومي في ألمانيا في ذلك الوقت كانت تحت الحظر المؤقت إلا مجلة روندشاو التي نشرت المحظورات الواردة في القوانين مع تعليق من "الفرد براندت - Alfred Brandt" - رئيس التحرير المسئول عنها في مكتب أخبار ألمانيا - D.B.B (Deutschland Bricht Buro) - ويقول فيه أنه قبل أسبوعين فقط كرر كل المتحدثين في المؤتمر الصهيوني في لوسيرن أن يهود العالم لا بد أن ينظر إليهم باعتبارهم شعبا منفصلا في حد ذاتهم بغض النظر عن مكان معيشتهم، وقال إن كل ما فعله هتلر هو تلبية مطالب المؤتمر بأن جعل اليهود أقلية قومية. كما نشرت دور النشر أعمال "حاييم وايزمان - بن جوريون"⁽²⁾ - آرثر روبين⁽¹⁾ كذلك نشر جوبلز تقرير "ميلدنشتين" كمسلسل

(1) "يوصي مومي بالألا يتزوج بنو قومه من بنات الشعوب التي تقطن هذه البلاد" (سفر الخروج 15، 16 - 36) كذلك ينص سفر التثنية علي أنه لا ينبغي للشعب المختار أن يختلط بالشعوب الأخرى، فيقول: "ولا تصاهروهم، فلا تزوجوا بناتكم من أبناءهم ولا أبناءكم من بناتهم، فهذا الفصل العنصري هو السبيل الوحيد للحيلولة دون تدنيس الجنس الذي اختاره الله والعقيدة التي تربط هذا الجنس، ولقد قال عالم الأجناس (يوليوس شترايخر) أثناء محاكمته في نورمبرج عن تلك القوانين... "وقد كتبت عدة مقالات حول هذا الموضوع وذكرت مرارا وتكرارا أنه ينبغي علينا أن نتخذ الجنس اليهودي نموذجا؛ لذا فإنه يتعين كل الأجناس أن تتخذ من اليهودي نموذجا يحتذي به لأنهم ألزموا أنفسهم بشرعية عرقية هي شرعية موسى التي تقول: متي دخلت أرضا غريبة فلا تصاهر الغريباء" (سفر التثنية 7: 3-1)؛ أنظر: روجية جارودي، الأساطير، ص 74 - 78؛ ج. م. جيلبرت، علي هامش محاكمات نورمبرج: مجرمو الحرب والتعذيب في ظلال المشانق، ترجمة: أحمد رائف، ط1، القاهرة: 2001، ص 65.

(2) دافيد بن جوريون: صهيوني بولندي وُبد في بلدة بولنسك عام 1886م، اسمه الحقيقي دافيد جرين، درس في جامعة وارسو، أنضم لعمال صهيون "بوعالي صهيون" عام 1904، ولتحتمسه للصهيونية، هاجر إلى فلسطين في 1906، في فلسطين عمل أولا في الزراعة في يافا، وساهم في إنشاء منظمة هاشومير، انتقل في عام 1912 إلى إسطنبول لدراسة القانون وتم طرده بعد قيام الحرب العالمية الأولى منها نظراً لنشاطه الصهيوني، ثم أستقر في مدينة نيويورك عام 1915 وأسس بها حركة هالوتس، التحق بالجيش البريطاني عام 1918، ثم أنتقل هو وعائلته إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، أسس أول نقابة للعمال بفلسطين عام 1920م، وساعد في دمج كل المنظمات والاتحادات العمالية في فلسطين في حزب واحد اسمه بوعالي آرئس إسرائيل- عام 1930 والذي سمي ابتداء من 1933 حزب المباي، وبعد

من 12 جزء في مجلة (الهجوم) في أعدادها من السادس والعشرين من سبتمبر الى التاسع من أكتوبر 1934، ولقد صك جوبلز ميدالية عليها من ناحية الصليب المعقوف ومن جهة أخرى النجمة الصهيونية - نجمة داوود-

وبعدما أصبح هدف الإتحاد الصهيوني في ألمانيا هو الحكم الذاتي القومي أصبحوا يريدون من حكومة الرايخ إعطاء اليهود حق وجود اقتصادي ما والحماية من الهجمات علي شرفهم والتدريب لإعدادهم للهجرة وأصبح الإتحاد الصهيوني في ألمانيا مستغرقا في محاولة تعبئة المؤسسات اليهودية المنفصلة لتطوير روح القومية اليهودية، وكلما شددت حكومة الرايخ القيود علي اليهود كلما زاد اقتناعهم بأن صفقة ما مع الحكومة ممكنة حيث اعتقدوا أنه كلما استبعدت الحكومة اليهود من كل جوانب الحياة الألمانية كلما أصبحوا في حاجة للصهيونية لتساعدهم علي التخلص من اليهود، الأمر الذي جعل جمعية مثل (أجودات إسرائيل *Aguadat Israel*)⁽²⁾ - الجمعية التي تكونت من اليهود الأرثوذكس الصهاينة واليهود الشرقيين وهم حوالي 15% من مجموع اليهود الألمان - تصدر بيانا نفت فيه وجود أي اضطهاد لليهود بألمانيا، كما سمح للإتحاد الصهيوني بجمع تبرعات من اليهود الألمان ونشر الكتب الصهيونية بينهم⁽³⁾.

عام النكبة أصبح أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل 1948 وحتى 1963م، وقد اعتزل في عام 1953 لمدة سنتين، وفي فبراير عام 1955م عندما استقال لافون بعد الفضيحة الشهيرة عاد بن جوريون لمنصب وزير الدفاع، وبعد انتخابات عام 1955 عاد إلى رئاسة الوزراء، في الرابعة والثمانين هجر بن جوريون الكنيست والحياة السياسية وانتقل إلى "سديه بوقير" وتفرغ إلى كتابة مذكراته، وله عشرات من المؤلفات حول الاستيطان اليهودي وتاريخ الدولة اليهودية، توفي عام 1973م: أنظر: المعجم السياسي الإسرائيلي.

⁽¹⁾ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، 148.

⁽²⁾ Lucy Davidswitz, Hitler, P. 217.

⁽³⁾ ليثي برنيز، الصهيونية، ص 79 - 114، 115؛ صالح زهر الدين، الصهيونية، ص 113؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 53: 57؛ رغيذ الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، التجديد العربي، 3 مايو 2013؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، عدد 2710، سوريا، 25 يناير

ولقد سعى الاتحاد الصهيوني في ألمانيا للحصول على حماية هتلر لا مرة واحدة وإنما بشكل متكرر لاعتقادهم أن التشابهات الإيديولوجية بين الحركتين من رفضهما اليرالية وعنصريتهما الشعبوية وقناعاتهما المتبادلة بأن ألمانيا لن تكون أبداً وطناً ليهودها يمكن أن تحفز النازيين لتأييدهم⁽¹⁾، لهذا قام النظام النازي بتشجيع النشاط الصهيوني ودعم المؤسسات الصهيونية والسماح لها بممارسة نشاطها وهو ما يظهر جلياً في مقال " كورت جروسمان Kurt Grossman " في كتاب هرتزل السنوي الجزء الرابع الخاص بدراسة موضوع اليهود ونشره تحت عنوان (الصهيانية وغير الصهيانية تحت الحكم النازي في الثلاثينيات) حيث الحق الكاتب بالمقال ثمان وثائق نازية تحمل كلها توجهات للشرطة خاصة بتنظيم النشاط اليهودي في ألمانيا، وأول هذه التوجهات رقم (18134/02453) الصادر عن الشرطة السياسية في بافاريا بتاريخ الثامن والعشرين من يناير 1935 وهي خاصة بمنظمات الشباب، وجاء فيها أن إعادة بعث المنظمات اليهودية الصهيونية التي تدرّب الشباب علي الزراعة والحرف قبل هجرتهم إلى فلسطين هو أمر في صالح الدولة، بينما جاء في توجيه آخر برقم (18135/17186) في العشرين من فبراير 1935 أنه يجب حل المنظمات

2007؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، عدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org؛ عوني فرسخ، المحرقة النازية وقلب السحر على الساحر، التجديد العربي، 9 سبتمبر 2006 www.arabrenewal.info؛ C.B Dear؛ M. Foot، *The Oxford Companion to the Second World War*، New York 2؛ 21995، P. 48؛ F.R، 1936، Vol. II، PP. 584 - 586؛ Lucy Davidswitz، *The War*، P. 2؛ Shlomo Aranson، *Hitler The Allies And The Jew*، Joursalam، 2004، PP.18- 22؛ Mona Sue Weissmaurc، *Justice Matters: Legacies Of Holocaust And World War Two*، Oxford، 2004، P. 41.

⁽¹⁾ ليني برايتز، الصهيونية، ص 69؛ تهامي، ص 101؛ روجية جارودي، الأساطير، ص 90-91؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005؛ موفق حادين، الصهيونية النازية، العرب اليوم، الأردن، 11 مايو 2008؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org.

اليهودية التي تدعو إلى بقاء اليهود في ألمانيا. وقد منع مواطن ألماني صهيوني اسمه "جورج لوينسكركر George Loinskr" من إلقاء الخطب عن طريق الخطأ ولذا قام توجيه رقم (1351/919106) بتصحيح هذا الوضع إذ صدر أمر بالسماح له بممارسة نشاطه لأنه مدافع بليغ عن الفكرة الصهيونية... وتعهد بأن يساعد علي الهجرة اليهودية في المستقبل دون أي عوائق⁽¹⁾.

كما اهتم النازيون كثيراً بنشاط الصهاينة المراجعين التصحيحيين من أتباع "جابوتنسكي" ولذا صدر تصريح رقم (35/17929-أب) لمنظمتي الشباب الهرتزلي وبيت هاشموريم (عصابة الأشداء) بأن يرتدوا أزياءهم الرسمية أثناء اجتماعاتهم كما جاء في التوجيه بشكل استثنائي لأن صهاينة الدولة قد برهنوا علي أنهم المنظمة التي تحاول بكل السبل حتى غير الشرعية منها أن ترسل أعضاءها الي فلسطين. وقد صدر تصريح آخر برقم (135/19052-اب) للمنظمات الصهيونية بتاريخ التاسع من يولية 1935 بجمع التبرعات من أجل تشجيع الهجرة والاستقرار في فلسطين ولشراء الأراضي هناك. وقد منح التصريح لأن هذه التبرعات تساهم في الحل العملي للمسألة اليهودية. كما شجع النازيون المؤسسات العبرية والمؤسسات الثقافية ذات التوجه الصهيوني التي تساعد على إظهار الهوية اليهودية والرجوع عن الإندماج، بل ومنعوا اليهود من رفع أعلامهم وسمحوا فقط برفع علم المنظمة الصهيونية⁽²⁾.

هكذا أصبح في ألمانيا علمان فقط مسموح بهما وهما راية الصليب المعقوف والراية الصهيونية الزرقاء والبيضاء، وكان اليهود في 1936 قد

(1) عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية، ص 52؛ روجيه جارودي، الأساطير، ص 93-94؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، 178-179.

(2) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 150؛ عبد الوهاب المسيري، البروتوكولات، ص 159؛ 160؛ روجيه جارودي، الأساطير، ص 77، 92؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، العدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، الهلال، ص 51، 86، ص 172؛ 174.

أضافوا عنصرا جديدا إلى سياسة (نحو فلسطين) حيث منعت ألمانيا الحاخامات من استعمال اللغة الألمانية في احتفالات عيد (الهانوكاه)⁽¹⁾ وذلك لإجبار اليهود الألمان على استعمال اللغة العبرية باعتبارها واسطتهم الثقافية⁽²⁾.

- اتفاقية هانتوناة الاقتصادية:

تمت المفاتحات الأولى عن طريق المندوب الصهيوني ليفي أشكول مع النازيين لاستيراد الحمضيات من تل أبيب. حيث كانت الحكومة الألمانية قد فرضت ضريبة على رأس المال الذي يترك البلاد، واقترح "كوهين" أن يسمح للمهاجرين الصهاينة بتجنب هذه الضريبة بشراء سلع في ألمانيا يمكن تحويلها مرة أخرى إلى نقد بعد بيعها في فلسطين. وفي أوائل مايو 1933 وقعت حكومة الرايخ اتفاقا مع كوهين بمقدار مليون مارك ألماني من الثروة اليهودية لشحنها إلى فلسطين على شكل ماكينات زراعية ثم أبقوا لاتباعهم في أمريكا معلنين أنه إذا لم تكن الأموال في طريقها إلى الوصول فورا فإنهم سيتعرضون لانهايار مالي.

عندئذ جعل "مناحم أوشتنكين - Menachem Ostnkin" - رئيس الصندوق القومي اليهودي - كوهين يرتب من أجل إخراج أموال الصندوق المجمدة في ألمانيا عن طريق مؤسسة هانتوناة، فكان الطعم بالنسبة لحكومة الرايخ هو أن النقود كانت مطلوبة لشراء أراضي اليهود الذين كانت الحكومة تطردهم بالخارج. كذلك أكد كوهين لـ "هينريش وولف - Heinrich Wolff" - القنصل الألماني في القدس - أنه سيعمل من الخلف في مؤتمر

⁽¹⁾ الهانوكاه: أو الحانوكاه وهو ما يسمى بعيد الأنوار أو عيد التكريس، ويكون في اليوم الـ 25 من الشهر التاسع ويستمر 8 أيام، وفيه يحتفل اليهود بدخول يهوذا المكابي القدس وإعادته للشعائر اليهودية في الهيكل. أنظر: عبد الوهاب المسيري، الموسوعة.

⁽²⁾ إسرائيل، 12 مايو، 1933، عدد 19، سنة 14؛

Gordon Mortal, *Modern Germany and Rescued (1870 - 1945)*, London 1992, P. 206.

يهودي قادم في لندن من أجل إضعاف وإو ألقاق الهزيمة بأي قرار خاص بالمقاطعة.

وسرعان ما حل محل "سام كوهين - Sam Cohen" في هذه المفاوضات الصهيونية العمالي "حاييم اورلوسوروف" - السكرتير السياسي للوكالة اليهودية التي هي مركز للمنظمة الصهيونية العالمية في فلسطين-. وكان سوروف يعي بدقة مشاكل الحركة. وكان قد اقترح لحل الأزمة للحصول علي المهاجرين وعلى رأس المال المطلوب التحالف الأقصى أي صفقة بين الصهاينة وحكومة الرايخ لتنظيم إلقاء اليهود من ألمانيا. كذلك من الممكن تأسيس شركة بمساهمة الدول الألمانية ومصالح أوروبية أخرى يمكنها أن تصفي الممتلكات الخاصة بإصدار خطابات اعتماد وخلق صندوق للضمان.

وفي مايو 1933 توصل سوروف وحكومة الرايخ إلى تفاهم أولي لتوسيع ترتيبات كوهين، وزار برلين مرة أخرى في يونيو. وعاد إلى تل أبيب في الرابع عشر من نفس الشهر. وبعد ليلتين قتل بسبب تعامله مع النازيين، وتوقف المشروع مؤقتا، ولكن في أواخر 1933 حاولوا إحياء بنك اورلوسوروف للتصفيات الشاملة. ودفع كوهين ليقترح علي وزارة الخارجية أن يحضر إلى برلين لمناقشة مشروع التصفية ولكن حكومة الرايخ امتنعت عن توجيه دعوة له حيث كانت قد حققت ما تريد فقد حطم الصهاينة المقاطعة ولم يظهروا أي علامات علي مقاومتهم⁽¹⁾.

- اتفاقية الهافارا الاقتصادية:

ثم جاءت اتفاقية الهافارا (الهافارا) ثمرة التعاون الصهيونازي في ميدان تهجير اليهود من ألمانيا⁽²⁾، وكلمة هافارا كلمة عبرية تعني النقل أو الترانسفير

⁽¹⁾ ليني برنر، الصهيونية، ص 87 - 95؛ روجية جارودي، الأساطير، 94 - 96؛

Malcolm Palsy, *German: A companion to German Study*, London 1972, PP. 320 - 327; Henecke Kordel, Hitler, P.173.

⁽²⁾ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 97؛ لوказ هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة 1968، ص 42.

وهي أحد مكونات الصيغة الصهيونية⁽¹⁾، وعقدت هذه الاتفاقية في أبريل 1933 واستمرت حتى 1939، وقد شارك في استثماراتها عدد كبير ممن تقلدوا فيما بعد رئاسة الوزراء في إسرائيل منهم (بن جوريون - موشي شاريت - جولدا مائير - ليفي أشكول)⁽²⁾.

وكانت قد بدأت عن فكرة من "سام كوهين" - مدير عام شركة الاستيطان الاستيطانية الصهيونية (هانوتيا) - عبر عنها لـ "هينريش وولف"، وكانت تلك الفكرة مؤداها أن تستورد شركته من ألمانيا التجهيزات الزراعية ومواد البناء التي اعتادت أن تستوردها من تشيكوسلوفاكيا، واقترح أن يدفع ثمن هذه التجهيزات من أموال اليهود الألمان الراغبين في الهجرة إلى فلسطين والمحظور عليهم تحويلها إلى الخارج، وهذه التسوية لا تخسر ألمانيا عملة صعبة كما لا يخسر المهاجرون اليهود منها إلى فلسطين أموالهم، وقد بعث القنصل الألماني إلى وزارة الخارجية يزين لها المكاسب التي تجنيها ألمانيا في حالة إبرام اتفاق من هذا القبيل⁽³⁾.

وتولت شركة هانوتيا في مايو 1933 التفاوض مع وزارة الاقتصاد الألمانية لإبرام الاتفاقية، ووجه وزير الاقتصاد الألماني رسالة بتاريخ 10 أغسطس

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية؛ وللاستزادة: معين أحمد محمود، الصهيونية والنازية، ط1، بيروت 1971.

(2) روجية جارودي، الأساطير، ص 94، 95.

(3) ليفي برنتر، الصهيونية، ص 99؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 167؛ رغيد الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، التجديد العربي، 3مايو 2013؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، عدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ أوراق مكتب التحقيق المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، عدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 - 1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org؛ موفق حادين، الصهيونية النازية، العرب اليوم، الأردن، 11مايو 2008؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005.

1933م إلى " هوفين " مدير البنك الإنجليزي الفلسطيني تحت رقم
D.EV.I 33/36055 جاء فيها:

"... على أساس المباحثات التي جرت بين خبرائي من جهة وبينكم ومعكم
سام كوهين ومدير شركة هانوتيا المحدودة السيد (ناختر) وممثل الاتحاد
الصهيوني الألماني من جهة أخرى أعلن عن رغبتني في وضع الاتفاقية مع
شركة هانوتيا بتاريخ 19 مايو 1933م على أسس أكثر شمولية وذلك بغية
منح اليهود الألمان الذين ينوون الهجرة إلى فلسطين فرصة أكبر لتحويل
أموالهم وفي الوقت نفسه تشجيع الصادرات الألمانية إلى فلسطين "...

وقد حددت رسالة الوزير الوسائل التي يتم بها تنفيذ الاتفاقية وذلك
من خلال الاتفاق على تأسيس شركة احتكارية صهيونية في فلسطين مقرها
مدينة تل أبيب ولها فرع في برلين يتولى الإشراف على تنفيذ الاتفاقية، كما
حددت الرسالة مسئولية بنك الرايخ في ألمانيا عن التحويلات المالية التي
يودعها اليهود الراغبون في الهجرة والبنك الفلسطيني - الإنجليزي وبنك
تمبل سوسيتي في فلسطين. وقد تم الاتفاق على شراء منتجات ألمانية من
أموال اليهود الألمان الراغبين في الهجرة إلى فلسطين بحيث توضع الأموال -
مليون مارك ألماني - في حساب توفير خاص للشركة يخصص لتأمين معيشة
هؤلاء المهاجرين في فلسطين. ومن أجل أن تأخذ رسالة الوزير شكل
الاتفاقية رد كوهين مؤكداً موافقته على جميع ما جاء فيها وتعهد ببدء
التنفيذ فوراً. ومن أجل ذلك تأسست الشركة في تل أبيب تحت مسمى
هافارا، وتعهدت الشركة أن توفر لكل مهاجر بيتا وعملا شريطة أن يوقع
معها عقدا بهذا الغرض. وقد قامت الشركة بإبرام اتفاق آخر مع وزارة
الاقتصاد الألمانية في الثامن عشر من يوليو 1933 لشراء منتجات ألمانية بـ
3000.000 مارك من الأموال التي سوف تتجمع في حساب التوفير الخاص
بها، وقام "جورج لاندوا George Landau" - عضو اللجنة التنفيذية لإتحاد
الصهيانية الألمان - بالتفاوض مع المسؤولين في وزارة الاقتصاد الألمانية
بحضور سام كوهين وممثل عن بنك الرايخ وممثل عن وزارة الخارجية
الألمانية حول إمكانية تحويل قيمة ألف جنيه استرليني من أموال كل راغب

في الهجرة من اليهود الألمان وذلك تنفيذًا لتعليمات الهجرة السارية المفعول في فلسطين أما ما يزيد عن الألف فيشتري به بضائع ألمانية، واتفق أثناء المفاوضات علي إنشاء مركزي مقاصة أحدهما في ألمانيا لاستلام الأموال اليهودية بالمارك الألماني من اليهود المهاجرين والآخر في فلسطين لدفع ثمن البضائع المصدرة بتحويل خمسة ملايين مارك قيمة العقد الأول في الثامن والعشرين من أغسطس 1933⁽¹⁾.

ولقد أعلنت حكومة الرايخ عن الاتفاقية يوم الرابع والعشرين يوليو برقم 33/54 - اليوم الذي كان محددًا فيه مناقشة وضع يهود ألمانيا في المؤتمر الصهيوني الثامن في براج⁽²⁾، ولقد نصت هذه الاتفاقية علي إنشاء شركة مالية خاصة في فلسطين تتولي تجارة البضائع الألمانية وتحل محل الأنجلو - فلسطين بالإضافة إلى هذا فقد ورد في الاتفاقية بند سري جدا كانت القيادات النازية توافق بموجبه علي تسليم الصهاينة سرا للأسلحة الفردية والقنابل والرشاشات وغيرها الأمر الذي أتاح تسليح الجيش الصهيوني، وقد حدد التعميم الحد الأقصى لما يستطيع المهاجر اليهودي الألماني أن يحوله بخمسين ألف مارك.

وهذا كانت أهداف هذه الاتفاقية هي: تنظيم الهجرة لليهود الألمان الي فلسطين، يضاف إلي ذلك إيجاد عمل للعاطلين من العمال الألمان عن طريق هجرة العاملين اليهود الي فلسطين، وكان مقر الهافارا الذي تتبع له كل الشركات الصهيونازية الضامنة والداعية لهذه الاتفاقية في تل أبيب، وفي 1935 نما مشروع الهافارا بسرعة ليصبح بيتا كبيرا للأعمال المصرفية والتجارة يعمل في مكتبه في القدس مائة وسبعة وثلاثون متخصصا في ذروة نشاطاته، وكانت التعليمات تتغير دائما استجابة لضغط حكومة الرايخ ولكن الاتفاق قد ظل كما هو من ناحية الجوهر⁽³⁾.

(1) ليثي برنتر، الصهيونية، ص 88: صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 101: لوكاز

هيرزويتر، ألمانيا هتلرية، ص 42-43.

(2) معين أحمد محمود، الصهيونية والنازية، الطبعة الأولى، بيروت، 1971، ص 299.

(3) ليثي برنتر، الصهيونية، ص 91:92: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 167: رغيد الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، التجديد العربي،

إضافة إلى ذلك فقد ورد نص سري جداً كانت حكومة الرايخ الثالث توافق بموجبه على تسليح الصهاينة سراً الأمر الذي أتاح تسليح الجيش الصهيوني السري المؤلف من عصابات الهاجاناه والأرجون ولجني وغيرهم⁽¹⁾.

كانت الهافاراً ممثلة للمصالح النازية وذلك لأنها نصت على ترويج البضائع الألمانية في فلسطين بأسعار لا تنافسها البضائع الأجنبية، وعملت على تحسين سمعة الرايخ الثالث في الوسط الدولي ونفت ما نسب إليه من اضطهاد أو ضغط على اليهود لا بوسائل إعلام ألمانية ولكن عن طريق الصهيونية. كما ساهمت الاتفاقية في تنفيذ السياسة النازية الهادفة إلى تنظيف ألمانيا من اليهود على يد الصهاينة أنفسهم وكل ما حققته القيادة الصهيونية من هذه الاتفاقية هو منحها الفرصة لاختيار من ترغب في ترحيلهم من اليهود وهم الفئة الرأسمالية ولا يستطيع أي مصدر صهيوني الإدعاء بأن القيادة الصهيونية أثناء مفاوضاتها مع النازيين قد أشارت من قريب أو بعيد إلى ما كان يعانيه اليهود على يد النازية.

ولقد صادف عام 1935م موعد انعقاد المؤتمر الصهيوني التاسع عشر ما بين 20 أغسطس و4 سبتمبر وارتفعت بين صفوفه أصوات تنادي بالغاء

3مايو 2013؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، عدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، عدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org؛ موفق حادين، الصهيونية النازية، العرب اليوم، الأردن، 11 مايو 2008؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005.

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 101؛ رغيد الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، التجديد العربي، 3مايو 2013؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، عدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، عدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org؛ موفق حادين، الصهيونية النازية، العرب اليوم، الأردن، 11 مايو 2008؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005.

اتفاقية الهافارا في محاولة من بعض الأعضاء لإظهار الاحتجاج أمام النازيين ضد ما يفعلونه باليهود في ألمانيا إلا أن المؤتمر أمام إصرار اللجنة التنفيذية الصهيونية قرر الاستمرار في العمل بموجب الاتفاقية بأغلبية ساحقة ووضعت شركة هافارا تحت إشراف اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية مباشرة، ومن الجدير بالذكر أن هذا المؤتمر شهد سيطرة الجناح العمالي الصهيوني (حزب المباي) على كل من المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية، أن قرار المؤتمر الصهيوني الذي سيطر عليه العمال الصهاينة يعطي إنطباعاً واضحاً عن السياسة الصهيونية نحو الحكم النازي والمتمثلة في التعاون مع هذا الحاكم وعدم الربط بين التعاون معه وبين سلوكه تجاه اليهود الألمان⁽¹⁾.

وكما سبق أن ذكرنا فإن عام 1935م كان قد وافق سيطرة حزب المباي على قيادة المنظمة الصهيونية وعلى قيادة الوكالة اليهودية وعلى قيادة التجمع اليهودي في فلسطين (إليشوف).

وهكذا نجد أنفسنا في نفس العام أمام تناقض ظاهري في السلوك الصهيوني وذلك لأن المباي هو صاحب شعار العمل السيف والمحراث والعمل في الأرض من أجل أحيائها والارتباط بها، إلا أننا نلاحظ في هذا العام قدوم طبقة جديدة من المهاجرين الألمان لا تتفق مفاهيمها ومفاهيم الحزب المسيطر في إيلشوف، بالإضافة إلى ذلك كان قدوم تلك الطبقة الجديدة على حساب الطبقة العاملة اليهودية في ألمانيا إذ زادت نسبة المهاجرين الرأسماليين بين اليهود الألمان من 10,3% قبل الاتفاقية إلى 18,1% ونقصت نسبة المهاجرين بين العمال اليهود من 35,8% قبل الاتفاقية إلى 17,2% بعدها؛ وهذا ساهم الحزب في إنقاذ طبقة يفترض أنها قائمة خارج اهتماماته، إذ يفترض فيه كحزب عمالي التوجه من أجل العمل لتجريح العمال وإنقاذهم قبل غيرهم إن كان لابد من التمييز بين فئات الشعب

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 181، 182؛ ليني براينر، الصهيونية، ص 91؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 102، 103.

الواحد، لكنه لم يساهم في هذه المرحلة الحرجة في بناء طبقة عمالية يهودية متضامنة كما يفترض بل ساهم وسعى ودافع عن ظهور طبقة رأسمالية بين التجمع اليهودي في فلسطين استطاعت بعد فترة وبحكم مواردها المالية ومهاراتها أن تسيطر على معظم مقدرات هذا التجمع الاقتصادي، كما ساهم حزب العمل في نمو الاقتصاد الرأسمالي وبدلاً من أن يكون النظام العمالي اليهودي وسيلة للدفاع عن اليهود المضطهدين على الأقل تمزق هذا النظام أمام الرأسمالية اليهودية التي راعتها قيادة عمالية صهيونية، وإذا كانت الصهيونية تسعى إلى إنقاذ اليهود فهي بعملها هذا وضعت أساس التفرقة وجعلت مقياس الإنقاذ مقدار ما يملكه المهاجر اليهودي من مال، وهكذا فقدت مبدأ من مبادئ تكوينها ومقوماً أخلاقياً أساسياً، لكن التناقض في السلوك الصهيوني كان ظاهرياً فقط ذلك لأن فلسفة حزب الماباي قامت على النظرية البرجماتية ولم تقم على العقيدة، لذا فإنه عندما رأى في العلاقات النازية ما يخدم الهدف الصهيوني لم يتورع عن المسير بها إلى الأمام⁽¹⁾.

ولقد ساهمت تلك الاتفاقية في تسهيل هجرة حوالي 60 ألف يهودي رأسمالي إلى فلسطين في السنوات ما بين 1933-1939 من بين أكثر من نصف مليون يهودي ألماني ومبلغ إجمالي الذي حول لفلسطين ما يقرب من 40,412,000 دولار أمريكي في ذلك الوقت استخدمت في تنفيذ الأهداف الصهيونية على أراضي فلسطين أي بمعدل دولاراً 1350 لكل مهاجر يهودي⁽²⁾، وكان الحد الأعلى من خلال هذا المشروع هو 50 ألف مارك ألماني أي حوالي 20 ألف دولار أمريكي أو 4 آلاف جنيه أسترليني للمهاجر الواحد، مما جعل الهافارا غير جذابة بالنسبة لليهود الأغنى، لذا فإن المبالغ التي كانت

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 182-184؛ ليني برنر، الصهيونية، ص 97، 105.

(2) أوراق مكتب التحقيق المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، العدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛

Ingrid Weckert, Jewish Emigration From the Third Reich, Chicago, 2004.

تمرر إلى فلسطين في تلك الفترة كانت تمر في قنوات غير هذا الاتفاق. بالإضافة إلى ذلك فإن البريطانيين قد حددوا نسبة المهاجرين اليهود مستعملين قدرة البلاد الضعيفة على الامتصاص الاقتصادي للحد من أعدادهم. ومع ذلك كان يسمح للأغنياء الذين كانوا يحضرون معهم أكثر من ألف جنية استرليني بالدخول خارج النسبة. وسرعان ما جذبت المنظمة زبائن لها في مصر ولبنان وسوريا والعراق وبدأ الصهاينة يصدرون البرتقال إلى بلجيكا وهولندا مستعملين سفن النازيين⁽¹⁾.

كما ازدادت الصادرات الألمانية إلى فلسطين من 11,4 مليون مارك في 1932 إلى 16,7 عام 1933 ثم وصلت إلى 32,4 مليون عام 1937، وطبقاً لمعلومات الوكالة اليهودية بلغ تصدير رأس المال اليهودي من ألمانيا إلى فلسطين فيما بين عامي 1934 – 1937 بمقدار أربعة ملايين جنية أسترليني ومن بولندا إلى فلسطين 6,7 ملايين⁽²⁾. ولقد بلغ عدد المهاجرين اليهود عبر تلك الاتفاقية 53,200 ألف يهودي إلى فلسطين، ومن خلال تصنيف هؤلاء المهاجرين نجد الأثرياء أتوا في المقدمة ثم فئة العمال الفنيين وبعدهم أتى الطلبة الشباب⁽³⁾.

ولم يستمر العمل بالاتفاقية على وتيرة واحدة. فقد بدأ الخلاف بين المنظمة الصهيونية وحكومة الرايخ حول هذه الاتفاقية في أوائل 1937، وكان سبب الخلاف بروز العامل العربي في منطقة الشرق الأوسط إبان الثورة الفلسطينية (1936-1939) وتلخص الخلاف في انقسام الرأي بين الأوساط النازية لا الأوساط الصهيونية حول الفائدة من الاستمرار في تنفيذ الاتفاقية، كذلك حول مدى ملاءمة تنفيذ الاتفاقية للمصالح الاقتصادية

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 184: ليني برينر، الصهيونية، ص 92، 93:

Ingrid Weckert, Jewish Emigration, PP.30- 35.

(2) لوكار هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، ص 42، 43.

(3) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 107، 108:

Francis R. Nicosia, Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389.

الألمانية المتمثلة في تحويل الأموال خارج ألمانيا ومدى تطابق الاتفاقية مع العقيدة النازية نفسها، ومع بداية عام 1938 بدأت أجهزة الحزب تطالب بتعديل الاتفاقية مع الصهاينة. كما بدأت بعض الأجهزة تطالب بإلغائها إلا أن الاتفاقية لم يتم إلغاؤها بسبب قرار هتلر بضرورة الاستمرار في تنفيذها وبقيت سارية حتى 1939 عند نشوب الحرب العالمية الثانية - 12 سبتمبر- كان يتبع الهافارا اثني عشر ألف حساب مصرفي وكانت قد تعاملت مع مائة وستين بنكا وقامت بنصف مليون عملية وبلغ مجموع ما حولته حوالي مائة وأربعين مليون مارك، ولكن عملت حكومة الانتداب البريطاني علي فلسطين بالسيطرة علي رقم حساب الهافارا كأملك للعدو⁽¹⁾.

وطبيعي أن اتفاقية الهافارا كانت تزداد سوءا مع الوقت فبحلول 1938 كان المستفيد المتوسط يخسر علي الأقل 30% أو حتى 50% من نقوده حيث كان الحد الأقصى من خلال هذا المشروع هو خمسين ألف مارك للمهاجر الواحد مما جعل الاتفاقية غير جذابة لليهود الأغني، كذلك وقوع معظم أملاك اليهود في يد حكومة الرايخ، وتحريم اتفاقية الهافارا تصدير البضائع التي تعتمد إنتاجها علي مواد خام أجنبية أو التي تستدعي مزيداً من انفاق العملة الأجنبية. لذا فإن مبلغ 40,419,000 دولار أمريكي ذهب إلى فلسطين عبر تلك الاتفاقية؛ ولهذا كانت الاتفاقية حيوية بالنسبة للصهيونية فحوالي 60% من كل رأس المال المستثمر في فلسطين بين (1933 - 1939) كان يمر في قنوات عبر الاتفاقية⁽²⁾.

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 99 - 104؛ ليني برينر، الصهيونية، ص 91، 92؛ المسيري، الأيديولوجية، ص 54، 55؛ المسيري، الصهيونية والنازية، ص 55؛ أيضا: Marlis Steihert, Hitler, Paris 1995, P. 473; Ruth Gay, The Jews of Germany: A Historical Portrait, 1992, PP. 260, 261; F.R, Vol. II, (462.11L5232/887), Memorandum Ly the Assistant to the American Agent to the mixed claims commission United State and Germar y (Martin), Washington, June 9, PP. 357, 358; Nicosia (M.H), PP. 533 - 540.

(2) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 180 - 185؛ لوكاز هيرزوينر، ألمانيا الهتلرية، ص 42؛ روجية جارودي، الأساطير، ص 95.

ومع بداية 1938 بدأت أجهزة الحزب النازي تطالب بتعديل تلك الاتفاقية. كما بدأت بعض الأجهزة الأخرى تطالب بإلغائها تماماً، وذلك بعد أن لوحظ أنها تخلق ظروفاً لم يعد ممكناً السماح بها فيما يتعلق بمعاملة الألمان في فلسطين. وأن المؤسسات النازية المهتمة بالأمر قد اتفق رأياً على إلغاء تلك الاتفاقية، وأن المؤسسات الاقتصادية في ألمانيا وبالذات مكتب التجارة الخارجية يفكر في تعديلها وليس إلغائها، وأن الشروط الاقتصادية لتهجير اليهود تبدو ملائمة لألمانيا. وأن الهجرة لا تعني بالضرورة تشكيل دولة يهودية، وأن وزارة الخارجية مع قرار إلغائها بالرغم من رغبة هتلر في استمرارها، وذلك حسب مذكرة نائب مدير دائرة السياسة الاقتصادية بألمانيا بتاريخ 27 يناير 1938م، وبناء على تلك الرغبة ظلت الاتفاقية سارية حتى 12 سبتمبر 1939م⁽¹⁾، بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية حيث قامت حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين بتأميم الممتلكات الألمانية في فلسطين والسيطرة على رقم حساب الهافارا في يافا كأملك للعدو⁽²⁾.

وهكذا كانت الاتفاقية كسراً للحصار الاقتصادي الذي كان مفروضاً على ألمانيا النازية. ولقد استطاعت الحركة الصهيونية تسييس الاتفاقية التجارية، الأكثر من ذلك أنها لم تنجح فقط في صهيينة الاتفاقية بل عززت صهيونية حكومة الرايخ.

وبتطور طبيعي للتعاون المالي التجاري بين الطرفين كانت مفاوضات "زيجمونت موزيس" 1936 قد خلقت في النهاية بنك الوكالة الدولية للتجارة

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 184، 185؛ رغيد الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، التجديد العربي، 3مايو 2013؛ بدون اسم، الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، الوفاق، السنة العاشرة، عدد 2710، سوريا، 25 يناير 2007؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، عدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 - 1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org: موقف حادين، الصهيونية النازية، العرب اليوم، الأردن، 11مايو 2008؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005.

(2) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 105.

والاستثمار (إنتريا) Intrea في لندن لتنظيم بيع المنتجات الألمانية مباشرة إلى بريطانيا، وكان على حكومة الرايخ أن ترضي نفسها بما توفره عملية تحطيم معنويات قوي المقاطعة فإن العداء اليهودي البريطاني العام تجاه تحطيم المقاطعة جعل من المستحيل على إنتريا المضي إلى حد السماح للعملة البريطانية بالوصول مباشرة إلى أيدي الألمان، وبدلاً من ذلك كانت البضائع تشتري في ألمانيا بالماركات وكانت قيمتها تحول إلى الرأسماليين اليهود المحتاجين لمبلغ الألف جنية إسترليني - رسم الدخول المطلوب للمهاجرين الزائدين عن النسبة المقررة لفلسطين.

واستمرت العلاقات التجارية الصهيونازية في تطور في مجالات أخرى ففي عام 1937 شحنت من فلسطين 200,000 قفص من البرتقال الذهبي إلى ألمانيا، ومليون ونصف قيراط آخر إلى البلاد الواقعة تحت علم الرايخ حتى بعد الكريستال ناخت، حيث استمر مدير الهاقارا ليمتد "فرانك فلشفاد" في عرض أسعار مخفضة لمن يمكن أن يستعملوا الزوارق النازية حيث كان كل همه طمأنة الموسويين بأن المنافسة مع المراكب البريطانية غير واردة لأن اتفاق التحويل هذا لصالح الحمضيات التي يتم شحنها إلى الموانئ الهولندية والبلجيكية وقد تم استبعاد الموانئ البريطانية نصاً.

لهذا افتتح بنك شرعي لحسابات جمع المنح لتهريب الأموال حيث دفع الدستور الألماني من أجل هجرة المساجين اليهود مع اعتمادات خاصة من أجل حساب البنك الذي أسسه علي شركة "روبرت بوش Ropert Bush في (شتوتجارت) بين عامي (1938 - 1940). ولقد قدر ما دفعه "هانز فالتر (Hans Walter مدير الشركة بحوالي 1,2 مليون مارك من أجل إنقاذ اليهود، وتم دفع المنح من المنظمات اليهودية في الخارج لدعم الهجرة حيث دافع زعماء اليهود عن المنح والجماعات المناصرة والتأثيرات⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ليبي برنير، الصهيونية، ص 102، 103: لوكاز هيروزيغر، ألمانيا الهتلرية، ص 42:

David Clay Large, Contending With Hitler: Verities of German Resistance in the Third Reich, Washington 1997, P. 67.

ولقد عرض النازيون عن طريق إيخمان في 19 مايو 1944 إطلاق سراح مليون يهودي مجري مقابل ألف طن شاي وألف طن بن وبعض قطع الصابون وعشرة آلاف سيارة على ألا تستخدم تلك الشاحنات إلا على الجبهة الروسية، وكلف بإيصال هذا العرض إلى القيادة الصهيونية في أستانبول "جولد براند" وهو صهيوني كان يعمل في لجنة الإنقاذ اليهودي بالمجر مع كسترن ولكنه تعرض للإعتقال على يد المخابرات البريطانية. ولقد ساند كل من بن جوريون وموشي شاريت هذا العرض بل وجه بن جريون نداءً خاصاً لروزفلت من أجل عدم السماح بضياح تلك الفرصة⁽¹⁾.

ثانياً: المنظمات والتنظيمات:

- الاتحاد الصهيوني:

أصبح هدف الاتحاد الصهيوني في الرايخ الثالث هو التراجع المنظم وتأييد النازيين لهجرة جيل اليهود الأصغر سناً إلى فلسطين، وسعوا بشكل مباشر للاتصال مع عناصر في الأجهزة النازية، وألح كورت توجلر وهو عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد الصهيوني في ألمانيا على البارون ليوبولد ميلدنيشتين Leopold Von Mildenstein أن يكتب مقالاً مؤيداً للصهيونية في الصحافة النازية، ولقد وافق البارون بشرط زيارة فلسطين أولاً، ولقد حدث اتصال آخر مع شخصية مركزية عندما استدعى جورج قادة المنظمات اليهودية الكبرى للاجتماع به في مارس 1933 بينما كان يوليوس شترايخر قد أعلن أنه في إبريل ستم مقاطعة جميع المحلات والمهنيين اليهود، ومع ذلك فقد اصطدمت تلك الحملة بعقبة مباشرة حيث كان مؤيدو هتلر الرأسماليين في شدة القلق من إعلان الحاخام وايتز عن تدمير مظاهرة كبيرة في كل شوارع نيويورك إذا استمر النازيون في مقاطعة اليهود،

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 226؛ روجيه جارودي، الأساطير، ص 117؛ أيضاً:

Jonathan Frankel, the Fate of the European Jews, 1939-1945, Continuity or Contingency?, VOL XIII, New York, 1997, PP. 233: 240; Shlomo, Hitler, P.50;

Henecke Kordel, Hitler, P. 168.

ولهذا دعا جورج زعماء الصهيونية لاستعمالهم في مواجهة واينز، ولم يكن بهم جورج من سيذهب أو أي الحجج سيستخدمون طالما المندوبين وافقوا على أن يقدموا تقاريرهم بشكل منتظم إلى السفارة الألمانية.

وفي النهاية أرسل الاتحاد الصهيوني مارتن روزنبولت وريتشارد ليخنهنايم، ولكن هؤلاء خشوا من أن تقع مسئولية تلك المهمة الغريبة عليهم وحدهم فألحوا على المنظمة المركزية بأن يصطحبوا معهم الدكتور لودفيج تيمز، ولقد وصل الثلاثة إلى لندن يوم 27 مارس 1933م وقابلوا 40 زعيماً يهودياً في إجتماع ترأسه " ناحوم سوكونوف"، وقابلوا فيما بعد مجموعة من الرأسماليين البريطانيين، وكانت لدى هذا الوفد مهمتين محددتين لتنفيذها الأولى: استعمال صعوبة الوضع لتأكيد أن فلسطين هي المكان الأنسب المنطقي كملجأ لليهود الألمان، والثانية: وقف كل الجهود المضادة للنازية في الخارج⁽¹⁾.

كانت العنصرية هي المنتصرة حتى ذلك الوقت وسار الاتحاد الصهيوني مع الرايخ وبدأ الحديث عن الدم يترسخ مع البيان الذي أصدره بلومنفيلد في أبريل 1933م بأن اليهود كانوا في الماضي يقبعون وراء قناع تمايزهم المثبت بالدم عن الألمان الحقيقيين، ولكن ذلك بلغ معدلات عليا في عدد 4 أغسطس من مجلة يوديشي روندشاو في مقالة طويلة بعنوان (العرق كعامل ثقافي) التي دارت حول المترتبات الفكرية لانتصار النازيين بالنسبة لليهود، ولكي تثبت روندشاو أن حركة النهضة اليهودية كانت على الدوام عريقة فقد أعادت طبع مقالين سبق نشرهما قبل 1914م تحت عنوان (أصوات الدم) أو (غناء الدم) بقلم ستيفن زيفايج Stefan Svaag . والثانية بعنوان (أنشودة الدم) لهوجو سالوس Hugo Salus، يتحدثان عن كيفية أن اليهودي الحديث يعترف بيهوديته من خلال تجربة داخلية تعلمه اللغة

(1) ليبي براينز، الصهيونية، ص 69: 71؛ نايف حواتمة، الصهيونية وصناعة الكارثة: مقالات في ذكرى النكبة، جريدة هابونيل هاتسمير، 2006؛ Hennecke Kordel, Hitler, P.198; Gregory L. Matison, Das Reich: The History Of The Second SS Division – 1941– 1945, London, 2002, PP.22- 27.

الخاصة بدمه بأسلوب صوفي، ولقد أندفعت روندشاو بحرارة تدين اليهود وانتهز "روبرت فلتش" محرر بالمجلة فرصة مقاطعة إبريل وكتب مقالاً بعنوان (أرتد الشارة الصفراء بفخر)، حتى عندما كان النازيون منشغلون بإلقاء اليسار في معسكرات الإعتقال هاجم فلتش الصحفيين اليهود اليساريين.

ومن الجدير بالذكر أن المجلات الصهيونية خاصة مجلة الاتحاد الصهيوني يوديشي روندشاو هي المجلات الوحيدة غير النازية التي كان مسموحاً لها بالصدور في ألمانيا، وقد تمتعت تلك المجلات بحريات غير عادية، وحتى عام 1937م لم يتأثر عدد صفحات روندشاو بالقرارات التقشفية الاقتصادية، مما حدا بأحد محرري المجلة وهو "أرنولد زفايج - Arnold Svaaj" أن يقول في كتابه (مهان ومنفي) الذي نشر في 1937م: "من بين كل الصحف التي نشرت في ألمانيا كانت الأكثر استقلالية وشجاعة والأبدع هي مجلة يوديشي روندشاو، وهي المجلة الرسمية للاتحاد الصهيوني بألمانيا، وبالرغم من أنها أفرطت أحياناً في موافقتها على الدولة القومية ملتزمة مثالياتها الخاصة في الروح النازية، فقد خرج منها تيار من الطاقة والاتزان والدفء الذي كان يهود ألمانيا ويهود العالم في أمس الحاجة إليه..."

كما نشرت دور النشر الألمانية أعمال حايم وايزمان وبن جوربون وأثر رويين⁽¹⁾.

وأصبح هدف الاتحاد الصهيوني هو الحكم الذاتي القومي حيث كانوا يريدون من هتلر إعطاء اليهود حق وجود اقتصادي ما والحماية من الهجمات على شرفهم والتدريب لإعدادهم للهجرة، وأصبح الاتحاد الصهيوني مستغرقاً في محاولة تعبئة المؤسسات اليهودية المنفصلة لتطوير

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 147، 148؛ ليني برايتز، الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص 73؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص: حياة الحوك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1945، جريدة أجراس العوده، www.ajras.org؛

Lucy Davidwitz, War Against Jew, P.221.

روح القومية اليهودية، وكلما اشتد النازيون على اليهود كلما زاد اقتناعهم بأن صفقة ما مع النازيين بالإمكان، فهم حسبوا أنهم كلما استبعد النازيين اليهود من كل جوانب الحياة الألمانية كلما أصبحوا في حاجة للصهيونية لتساعدهم على التخلص من اليهود، وفي 15 يناير 1936م نشرت مجلة (بالستين بوست) تقرير بأن الاتحاد الصهيوني طلب بشكل صريح بأن يعطى اعترافاً من حكومة الرايخ الثالث بأنه هو الأداة الوحيدة للسيطرة المنفردة على الحياة اليهودية الألمانية وهو ما قدمته اللجنة التنفيذية لهذا الاتحاد في بيانها لهذا اليوم⁽¹⁾.

- قسم الشئون اليهودية (11-112):

أنشأ هتلر في أجهزة أمن الإمبراطورية الخاضعة للرايخ الثالث القسم الخاص بالشئون اليهودية (11-112) برئاسة ميلدنشتين، وقد عهد إلى هذا القسم برسم السياسة اليهودية في دائرة هملمر.

وقد أقام البارون اتصالات وثيقة مع الصهاينة وحضر مؤتمرات المنظمة الصهيونية العالمية، وافتتحت في برلين بموجب اتفاقية سرية بين الوكالة اليهودية وقسم شئون المهاجرين اليهود الذين يختارون من أصلح منات الألوف من اليهود الألمان من الناحية المادية والسياسية، لإرسالهم إلى فلسطين. إلى جانب إرسال الضباط والجنود الألمان لتمارين العصابات الصهيونية هناك.

وبجانب منظمة الهجرة اليهودية *Zentralstelle für Jüdische Auswanderung*⁽²⁾. كان للوكالة اليهودية مكتب رسمي في برلين يرعى شئون يهود ألمانيا وينظم الهجرة سرا إلى فلسطين وكان يقع في شارع ماين Main

(1) ليني برايتز، الصهيونية في زمن الديكتاتورية، 79.

(2) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 103 - 111:

George Lavy, *Germany and Israel: Moral Debt and National Interest*, London, PP. 48 - 55; Gay, *The Jews*, P. 264; Ingrid Weckert, *Jewish Emigration*, P35; Nicosia (M.H), PP. 533 - 540.

Straße في برلين عمارة رقم عشرة R.U.S.H.A. كانت على حسب قول ناحوم جولدمان Nahum Goldman محاطة من الصباح حتى المساء باليهود الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر استلام أوراقهم الخاصة التي تمكنهم من الهجرة إلى فلسطين⁽¹⁾، وكان يدير هذا المكتب "بينو" و"بارجلعاد"، وكانت له علاقة وثيقة بالجستابو في الوقت الذي كانت تثار فيه الثائرة علي الجستابو وفضائعه المسلطة علي اليهود، وكانت مهمة هذا المكتب ترحيل اليهود الألمان إلى فلسطين، وكان اليهود الذين هاجروا عن طريق هذا المكتب هم اليهود الأصحاء الذين يخرجون ومعهم كامل أموالهم، وبلغ عدد المهاجرين إلى فلسطين عبر هذا المكتب 52 ألف يهودي بصحبة 140 مليون مارك حيث وضعوا خطة محكمة لهجرة منظمة في الفترة من 1933 – 1939، ثم بلغ 12 ألف عن كل عام بعد 1937 من ألمانيا و185 من النمسا والتشيك⁽²⁾.

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 93:

Francis R. Nicosia, Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389.

(2) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 180 – 187؛ أحمد عطار، اليهودية والصهيونية، بيروت، د.ت، ص 162، 163؛ حياة الحويك عطية، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1941، جريدة أجراس العودة www.ajras.org؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005:

Herman Germll, Anti Semitism in the Third Reich, translated by: Tim Kirk, London, 1992, PP.146- 149; Wolfgang Zank, The Germany Milting – Pat: Milti Ealturits in Historical Prospectus, London, 1998, P.170; Ruth Gay, Jews Of Germany: A Historical Portrait, London,1992, P.261; William Rubenstein, The Myth Of rescue: Why the democracies could not have saved more Jews from the Nazis' London,1999, PP.25-32; Ingrid Weckert, Jewish Emigration, P32; Shlomo, Hitler, PP. 23- 79; Hans Serian, Expediting Expropriation And Exclusion The Impact Of The Viena – Model On Anti – Hewish Policies In Nazi Germany, Holocaust And Genocide Studies, Vol. 4, No 3, Wasington, 1983, P.200; Henecke Kordel, Hitler, PP.167- 168;

www.historyplace/world/war2/holocaust/h-eichman.htm.

- المجالس اليهودية:

أنشأت حكومة الرايخ (المجالس اليهودية Juden Rat)⁽¹⁾ بين الجماعات الدينية التي تقع تحت سلطتها وكان سلوك أعضاء المجالس يندرج تحت واحد من أربعة أنماط: النمط الأول تعاون من نوع ما في المجالات الاقتصادية والمادية، والنمط الثاني استعداد للاستجابة للمطالب النازية حيث يتعلق الأمر بمصادرة الممتلكات والأشياء المادية الأخرى مع رفض كامل لتسليم اليهود، النمط الثالث قبول اضطراري لإبادة جزء من الجماعة اليهودية علي أمل انقاذ الجزء الآخر. أما النمط الرابع والأخير فهو الخضوع التام للمطالب النازية نظير حماية مصالح القيادة اليهودية، ويبدو أن القيادات اليهودية القديمة كانت تسلك وفق النمطين الأول والثاني أما الثالث والرابع فقد سادا في المراحل الأخيرة حينما ترأسها شخصيات يهودية جديدة لم تضطلع بدور القيادة من قبل، وكان النازيون يحاولون قدر المستطاع أن يضموا تلك المجالس العناصر اليهودية أو اليهودية القومية باعتبارها عناصر حديثة تشاركهم الرؤية في أن أوروبا ليست وطن لليهود وأنه يجب إخلاءها منهم وأن كفاح اليهود باعتبارهم شعباً عضواً يجب أن ينصرف إلى الهجرة لا إلى المقاومة، وقد نجحت هذه المجالس في إدارة أمور الجماعات وضمنان سكوتها وقد كان كثير من الصهاينة أعضاء في هذه المجالس بل وتبرز مسؤوليتها في تهديئة الضحايا من اليهود⁽²⁾.

- رابطة الثقافة اليهودية:

أنشئت رابطة الثقافة اليهودية Judecher Kultur Bund وهي منظمة تأسست عام 1933 بمبادرة من النظام وبعض المثقفين الألمان اليهود مثل كورت باومان Kurt Baumann و كورت سنجر Kurt Singer ويوليوس كاب

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 97: عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 209.

(2) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 156-157: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 187:

Ingrid Weckert, Jewish Emigration, PP. 51-53.

Julius Cap وفرانز ليفي Franz Levy، وتصدر الجماعة عن إيمان بفكرة الشعب العضوي والشعب العضوي المنبوذ حيث ذهبت إلى أن أعضاء الجماعة اليهودية هم أعضاء شعب عضوي ومن ثم لا يقبل أو يحق لهم المشاركة أو المساهمة في الحياة الثقافية العامة في ألمانيا، وهو رأي قبله الصهاينة وكثير من المثقفين اليهود في ألمانيا وخارجها قبولاً تاماً، وكان مفهوم الشعب العضوي Volk هو القيمة الحاكمة والمسلمة النهائية في المنظومة النازية؛ ولذا بارك جوبلز بنفسه فكرة تأسيس تلك الرابطة والتي استمرت في نشاطها حتى 1941م، وكانت الرابطة بمثابة المنبر الأساسي للكتاب والموسيقيين اليهود، وقد بلغ عدد أعضائها سبعة عشر ألف ثم زادوا إلى تسعة عشر ألف بعد عدة أشهر، وكان يعمل فيها عدد كبير من الموظفين ومائة وخمسة وعشرون من الموسيقيين والممثلين والمغنيين وكانت تطبع بعض منشوراتها بالعبرية واليديشية.

ونظراً لنجاح الرابطة تم في عام 1938 تأسيس شبكة قومية من فروع الرابطة في كل أنحاء ألمانيا بلغ عددها مائة وثمانية وستين فرعاً وبلغ عدد أعضائها مائة وثمانين ألفاً، بل بلغ حجم العضوية في برلين وحدها ما بين إثني عشر ألف وثمانية عشر ألفاً وبلغ عدد الفنانين التابعين للرابطة حوالي ألفين، وقامت الرابطة بتنظيم ما يقرب من 8457 برنامجاً تشمل محاضرات وحفلات ومسرحيات وعروضاً فنية وحققت إيرادات بلغ مليوناً وربع مليون مارك كما كان لها جريدتها الخاصة، وقد شاركت الرابطة بنشاط ملحوظ في الدعاية النازية سواء في الداخل أو الخارج، ففي الداخل قامت الرابطة بزيادة التماسك العضوي والوعي اليهودي بين أعضاء الجماعة اليهودية الأمر الذي كان يعني زيادة عزلتهم وإعطاء مصداقية للرؤية النازية لليهود، أما في الخارج فكانت تعطي صورة مشرقة للحكم في الرايخ الثالث وعلاقته باليهود وفي سماحة له بالإفصاح عن هويتهم العضوية.

وعلى الرغم من أن أغلب البرامج الثقافية والعلمية المقدمة من قبل الرابطة كانت تخضع لرقابة البوليس السري (الجستابو) وغرفة الفنون والثقافة ثم لرقابة قيادات الحزب في برلين إلا أن السلطات حرصت على

استمرار نشاط الرابطة حتى بعد أحداث الكريستال ناخت عام 1938 م⁽¹⁾، واستجابت لمطالب رؤساء الرابطة الخاصة بالسماح لهم باستخدام المسارح الألمانية لتقديم عروض الرابطة وتأسيس دور عرض سينمائي خاصة بهم، كما عرضت تقديم دعم مالي لها، وقامت بتقديم الأرباح التي حققتها من خلال جريدتها ودور العرض السينمائي إلى منظمات مختصة بتجهيز أعضاء الجماعة اليهودية الي خارج ألمانيا، وقد نجح بعض قادة الرابطة في الهجرة، وتم حل الرابطة بشكل نهائي في 1941 م بعد قيام الحرب العالمية الثانية بعامين بأمر من حكومة الرايخ الثالث.

ولقد اظهرت الحكومة النازية دائماً اهتماماً غير عادي بالثقافة اليهودية باعتبارها تعبر عن أن الشعب اليهودي شعب عضوي مستقل لذا أسست أهم متحف يهودي في العالم في تشيكوسلوفاكيا في مستوطنة تيريس إينشتات، Tiris Enstaat، وأزدهرت الثقافة اليهودية وكانت الفرق الموسيقية تقدم عروضاً للزوار الأجانب وتصور الأفلام وتوزعها⁽²⁾.

- منظمة بيتار:

كذلك فقد أخذت منظمة بيتار Betar Organisation وهي منظمة شبابية صهيونية تأسست في بولندا عام 1932، ثم انتشرت في بلدان أخرى، وكان هدفها إعداد أعضائها للاستيطان في فلسطين بتدريبهم عسكرياً، وتأهيلهم للعمل الزراعي، وتأثرت أفكار هذه المنظمة بالأفكار المتطرفة التي سادت أوروبا في ذلك الوقت، حيث كان أعضاؤها يرون أن العنف هو السبيل لدعم بناء الدولة الصهيونية في ألمانيا بعد أن غيرت اسمها إلى هرتزليا شكلاً جديداً، وكان من الضروري أن تحظى أنشطة تلك الحركة بموافقة الجستابو، والواقع أن منظمة هرتزليا كانت تعمل تحت حماية

(1) Francis R. Nicosia, Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389; Hennecke Kordel, Hitler, PP.185- 198.

(2) Gay, *The Jews*, P. 264. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، ص 156 - 159.

الجستابو، ففي أحد الأيام داهمت مجموعة من قوات أ.إ.إ. مجتمعاً أقامته المنظمة، فتقدم رئيس المنظمة بشكوى للجستابو، ولم تمض أيام حتى أعلن الجستابو أن المسؤولين عن الحادث قد عوقبوا، كما طلبت المنظمة أن تقرر التعويض الذي تراه مناسباً عما لحق بها من أضرار، وهكذا طلبت المنظمة إلغاء الحظر الذي فرض عليها والذي يمنع أعضاءها من ارتداء القمصان البنية، وكان لها ما أرادت⁽¹⁾.

– جماعة شتيرن: Stern-Gruppe

هي جماعة صهيونية حاولت التعاون مع النازيين باعتبار أن ثمة فارقاً عميقاً بين ما اسمته الجماعة مضطهدي الشعب اليهودي واعدائه، فمضطهدهو الشعب اليهودي أمثال هامان وهتلر موجودين في كل زمان ولكن الأمر مختلف كلياً بالنسبة لأعداء اليهود فهؤلاء هم الأجانب الذين يهيمنون على فلسطين، ويمنعون اليهود من العودة إليها لينهوا حالة المنفى ويؤسسوا وطنهم القومي فيها، وبناء على هذا لم يجد أعضاء جماعة شتيرن أي غضاضة في التفاوض مع النظم الشمولية بهدف التعاون الوثيق معها، ولقد أرسلوا مندوباً عنهم إلى بيروت للتفاوض مع قوات المحور فقابل في يناير 1941 مواطنين ألمانيين أحدهما هو "أوتو فون هنتنج Otto von Hunttnj" رئيس القسم الشرقي في وزارة الخارجية الألمانية، وبعد الحرب أكتشفت وثيقة في أرشيف السفارة الألمانية بأنقرة أرسلتها جماعة شتيرن للحكومة الألمانية تتعلق بإيجاد حل للمسألة اليهودية في أوروبا، واشترك جماعة شتيرن إلى جانب القوات النازية في الحرب.

وتنص الوثيقة على أن إجلاء الجماهير اليهودية من أوروبا هو شرط مسبق لحل المسألة اليهودية، وقد عبر كاتب الوثيقة عن وجود نقاط تماثل بين النازية والصهيونية، كما تذكر الوثيقة وجود مصالح مشتركة بين النازيين والصهيانية ويعبر عن تقدير جماعة شتيرن للرايخ الثالث لتشجيعه النشاط الصهيوني داخل ألمانيا وللهجرة إلى فلسطين، وتؤكد الوثيقة

(1) روجية جارودي، الأساطير، 92.

ضرورة التعاون بين ألمانيا الجديدة والشعب العبري في المجال السياسي والعسكري، وكان اسحق شامير من أبرز أعضاء جماعة شتيرن آنذاك⁽¹⁾.

- عصابة الأشداء:

عصابة الأشداء أو بالعبرية (بریت هابردتیم)، وهي جماعة أسسها آبا أحيميثير ومجموعة من المثقفين الصهاينة. وكان معظم مؤسسي تلك الجمعية أعضاء في منظمات صهيونية عمالية ثم استقالوا منها، وقد تبنت الجماعة صياغة صهيونية لا تخفي إعجابها بالفكر النازي أو العنصرية النازية، وكانت مجلة العصابة في فلسطين تزخر بالمقالات التي تمجد هتلر والنازية.

كما مجد أعضاء الجمعية الجوانب العسكرية في تاريخ العبرانيين فكانوا يشبهون أنفسهم بجماعة حملة الخناجر، وتعود أهمية تلك الجمعية إلى تأثيرها في حركة التصحيحيين ككل، فقد تحولت مجلتهم التي صدرت أبتداء من يناير 1932 إلى لسان حال العمال وشنّت حملات شعواء على المعسكر العمالي بأسره، ورغم أن جابوتنسكي كان يحاول أحياناً أن يحتفظ بمسافة بينه وبين أعضاء الجمعية إلا إنه كان يعبر في خطاباته عن إعجابه بهم وتعاطفه معهم ولم يتخذ أي إجراء ضدهم بل أطلق أحيميثير اسم عليه معلماً ومرشدنا الروحي⁽²⁾.

- معسكرات الإعداد (الكيبوتز):

عمل "ليفي أشكول" - رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد - في برلين ثلاث سنوات في القسم الزراعي يساعد حكومة الرايخ في تشكيل مكتب فلسطين

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 164؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 126- 127؛ لمزيد من التفاصيل عن الوثيقة أنظر: روجية جارودي، الأساطير، ص 102؛ 106، عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 175؛ نايف حواتمة، الصهيونية وصناعة الكارثة: مقالات في ذكرى النكبة، جريدة هابونيل هاتسامير، 2006؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933- 1945، جريدة أجراس العودة www.ajras.org.

(2) المسيري، الصهيونية والنازية، ص 165؛

للدائرة التي يرأسها " إيخمان". ونتيجة للمباحثات التي دارت بين الزعماء الصهيينة وإيخمان وتنفيذا للاتفاقية التي عقدها الصهيينة مع حكومة الرايخ تشكلت ما يسمى (معسكرات الإعداد) التي يدرّب فيها الشبان اليهود علي العمل في الكيبوتزات

وامتد التعاون مع الجستابو عندما قابل بارجلعاد - مندوب منظمة الموساد المسئول عن الهجرة اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين - إيخمان عام 1938 في مدينة فينا حيث كان إيخمان وطلب إقامة معسكرات لتدريب الشباب اليهودي قبل ترحيلهم. كما أحرز ممثل الموساد في برلين "جينسبورج" نفس ما أحرزه بارجلعاد من نجاح⁽¹⁾. وفي تلك الفترة كثيراً ما كان يتردد على ألمانيا رسل الوكالة اليهودية التي يرأسها بن جوريون، وكان أولئك الرسل يجوبون معسكرات الإعداد ليختاروا البضاعة ويصدرونها إلى فلسطين سراً، وأرسلوا النساء والشباب الصهيينة المتحمسون ليعملوا في الكيبوتزات أو ينخرطوا في صفوف الهاجاناه⁽²⁾، ونظمت لهم دورات في اللغة

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 185، 187.

(2) الهاجاناه: كلمة عبرية تعني الدفاع، وهي منظمة عسكرية تكونت بعد عام 1920 للدفاع عن المستعمرات الصهيونية في فلسطين بعد الثورة العربية، وقد ارتبطت الهاجاناه في البداية باتحاد العمل ثم بحزب الماباي والهستدروت، رغم أن ميثاقها كان يصفها بأنها فوق الحزبية، وأنها عصابة للتجمع الاستيطاني الصهيوني. في عام 1929، شاركت الهاجاناه في قمع انتفاضة العرب الفلسطينيين، وقامت بالهجوم على المساكن والممتلكات العربية ونظمت المسيرات لاستفزاز المواطنين العرب وإرهابهم. كما ساهمت في عمليات الاستيطان، وخصوصاً بابتداع أسلوب «السور والبرج» لبناء المستوطنات الصهيونية في يوم واحد، وقد شهدت سنوات الانتفاضة العربية في فلسطين (1936 . 1939) تعاوناً كبيراً بين الهاجاناه وقوات الاحتلال البريطاني، وبرز التعاون بخاصة مع تعيين تشارلز وينجيت ضابطاً للمخابرات البريطانية في فلسطين عام 1936، حيث أشرف على تكوين الفرق الليلية الخاصة والسرايا المتحركة التابعة وتنسيق الأنشطة بين المخابرات البريطانية وقسم المخابرات بالهاجاناه والمعروف باسم «الشاي». وفي الوقت نفسه، تعاونت القوات البريطانية والهاجاناه في تشكيل شرطة حراسة المستوطنات اليهودية، وقبيل إعلان قيام دولة إسرائيل، كان عدد أعضاء الهاجاناه يبلغ نحو 36,000 بالإضافة إلى 3000 من البالماخ، كما اكتمل بناؤها التنظيمي، الأمر الذي سهّل عملية تحويلها إلى جيش موحد ومحترف للدولة الصهيونية، حيث أصدر بن جوريون في 31 مايو 1948 قراراً بحل الإطار التنظيمي القديم للهاجاناه وتحويلها إلى جيش الدفاع

العبرية. وكذلك بعد قيام حركة الاعتقالات أفلح أغنياء اليهود الذين وقعوا في الأسر في إغراء رجال الجستابو حتى تركوهم يذهبون إلى فلسطين حيث تخلوا عن إخوانهم اليهود⁽¹⁾.

- أتباع جابوتنسكي:

وجه هاينريش هيملر لجهاز البوليس البافاري التابع له خطابا في 1935م رقم 17929,35,18 بتاريخ 13 أبريل قال فيه:

"... إنه بموجب قرار استثنائي دائم وغير قابل للإلغاء تم منح منظمة الدولة الصهيونية إذناً بأن يلبس الأعضاء التابعين لمنظمتي شبيبة هرتزل وبريت هاشوميرم الزي الخاص بهم داخل قاعات اجتماعاتهم. وامتياز الزي الموحد لم يمنحه النازيين لأي تنظيم غير قومي متواجد في ألمانيا. ويذكر أن تلك المنظمات أُنبتقتا من منظمات أتباع جابوتنسكي وعن نشاطهم وبقية التنظيمات الصهيونية، وكان نشاطهم وفقاً للتوجه البوليسي البافاري منصبا على تعليم اليهود الزراعة والحرف اليدوية قبل هجرتهم إلى فلسطين"⁽²⁾...

الإسرائيلي بعد انضمامها لفتيان منظمة الأرجون وهاشومير وغيرها. أنظر: عبد الوهاب المسيري، الموسوعة.

⁽¹⁾ أي. سرجيف؛ وآخرون، الصهيونية العالمية الايدولوجية والممارسة (دراسة سياسية - اجتماعية - اقتصادية)، ترجمة: شحادة العبد المجيد، ط1، دمشق 1985، ص 31؛ أحمد العطار، اليهودية والصهيونية، بيروت (د.ت)، ص 162، 163؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، 73؛ عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، مجلة القدس العربي، فلسطين، 25 يناير 2005؛ نايف حواتمة، الصهيونية وصناعة الكارثة: مقالات في ذكرى النكبة، جريدة هابوتيل هاتسمير، 2006:

Francis R. Nicosia, Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389; www. historyplace/ world/ war2/ holocaust/ h-eichman. htm.

⁽²⁾ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 106؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 172: 174؛ نايف حواتمة، الصهيونية وصناعة الكارثة: مقالات في ذكرى النكبة، جريدة هابوتيل هاتسمير، 2006:

- منظمة الأرجون:

شهد عام 1941م بداية التحول في سياسة النازيين نحو اليهود بإيقاف هجرتهم من ألمانيا أو البلاد التي سيطرت عليها ووضعهم في معسكرات الاعتقال وشهد في الوقت نفسه رغبة بعض الفئات الصهيونية في إيجاد تحالف مع النازيين وتلك الجهة هي منظمة الأرجون التي رأت إقامة نظام جديد في أوروبا وفقاً لمصالح النازية وذلك حسب ما أتى في مذكرة الملحق الألماني بالسفارة الألمانية بتركيا، والأرجون هي المنظمة الممثلة للألماني الحقيقية للشعب اليهودي التي رأت أن حدوث تعاون بين ألمانيا النازية والأمة العبرية ضرورة ملحة، كما أن إقامة الدولة اليهودية على أساس وطني ديكتاتوري وارتباطها بمعاهدة مع الرايخ الثالث كانا في مصلحة المحافظة على مركز قوة ألمانيا في الشرق الأدنى وتقدمه في المستقبل⁽¹⁾.

- عصابة الرايخ لجنود الجبهة من اليهود:

التحق عدد كبير من اليهود الصهاينة في خدمة الجيش النازي وتلقوا تدريبات عسكرية ووصل البعض منهم إلى رتب عسكرية عليا وحصلوا على أرفع الأوسمة، وقد نشرت صحيفة الدايلي تيلجراف البريطانية صور كبار الضباط اليهود في الجيش الألماني في مقال عن هذا الموضوع بتاريخ 2 ديسمبر 1996م، وفي مقابلة مع الباحث الأمريكي " براين زيج " أجرتها مجلة Die Zeit الألمانية في 2 أبريل 1997 قال: أن هتلر سمح شخصياً لما لا يقل عن 77 ضابطاً من أصول يهودية بالإنخراط في معارك الحرب العالمية الثانية، وكان من بينهم 25 ضابطاً برتبة جنرال، ولقد أضاف هذا الباحث أنه جمع ثلاثين ألف وثيقة ووجد بها أسماء 1200 شخصاً يهودياً عسكرياً في جيش الرايخ الثالث، وقابل 300 من هؤلاء أو من أقاربهم، وبنوع من

Francis R. Nicosia, Jewish Farmers in Hitler's Germany: Zionist Occupational Retraining And Nazi Jewish Policy, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1990, PP. 365- 389.

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 114: عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، 188-189: عرفة عبده على، اسطورة الهولوكوست، مجلة العربي.

الدقة يوكد زيج أن بين عشرات الضباط اليهود الكبار الذين خدموا في جيش الرايخ الثالث في القطاعات البحرية والبرية والجوية كان إثنان منهم برتبة فيلدمارشال وأن 17 من كبار الضباط منحوا وسام صليب الفارس، بل أن أيضاً هيلموت شميدت *Helmut Schmidt* – مستشار ألمانيا من 1974 إلى 1982 – كان من أصل يهودي وكان ضابطاً في القوات الجوية، ومن كبار الضباط في الجيش الألماني كان هناك الفيلدمارشال " إيرهارد ميلخ Erhard Milch " الذي ترأس الخطوط الجوية وصار مسئولاً عن القوات الجوية في 1935م، كذلك الجنرال " هيلموت ويلبرج Helmut welberg " الذي كان قائداً للقطاعات الجوية الألمانية في إسبانيا 1936م لمساعدة فرانكو، والعقيد " فالتر هو ليندر Walter Hollander " ضابط المقر الرئيسي للجيش الألماني في برلين والذي أرسل إلى الصين في مهمات عسكرية ومنحه هتلر ميداليتين لخدمته المشرفة ببولندا وعلى الجبهة الروسية، كذلك "أرنست بلوج Ernst blog" الذي ساعد حاخاماً وجماعته على الهرب من جيتو وارسو دون أن يعرف الحاخام أن هذا الضابط يهودياً، كذلك " روبرت بوركات Robert Burkat " الذي منح صليب الفارس لخدماته في الصين والمغرب العربي.

ويضيف زيج بمزيج من الدهشة والاستغراب أن بعض أولئك العسكريين اليهود كانوا يقومون بزيارة ذويهم في معسكرات الاعتقال، بل أن حوالي 2300 من أسماء ضحايا المعسكرات كانوا من أقارب ألف عسكري يهودي !!!⁽¹⁾.

ثالثاً: التعاون الفردي ما بين الطرفين:

إلى جانب التعاون التنظيمي المعلن كانت توجد حالات من التعاون الفردي غير المعلن مثل:

– كاستنر (1906 – 1957) *Rudolf Kastner* :

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 133- 136؛ وكالة القدس للأنباء، جنود هتلر اليهود، 17 يناير 2007 www.qodsna.com؛ حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933 – 1945، جريدة أجراس العودة www.ajras.org؛ نايف حواتمة، الصهيونية وصناعة الكارثة: مقالات في ذكرى النكبة، جريدة هابوئيل هاتسمير، 2006؛ Lücy Davidwitzt, War Against Jew, P. 221; Hencke Kordel, Hitler, P.258.

هو أحد زعماء الحركة الصهيونية في رومانيا والمجر، وكان شخصية قيادية في حزب الماباي ترأس عددا من المنظمات الشبابية الصهيونية ورأس تحرير بعض المجلات الصهيونية مثل مجلة (أوجيكليت - Ojklet). وكان نائب رئيس المنظمة الصهيونية في المجر، وكلف بوضع قوائم باسماء اليهود في المجر وبيان يوضح حالتهم المادية والاجتماعية. ثم أصبح مسئولاً عن إنقاذ المهاجرين اليهود من بولندا وتشيكوسلوفاكيا، فقد كان يشغل منصب رئيس لجنة الإغاثة في بودابست التابعة للوكالة اليهودية، وقام بالاتصال بمخبرات الرايخ في المجر وألمانيا، وتشير بعض الدراسات إلى أن إيخمان حضر إلى المجر ومعه مائة وخمسون موظفاً ويتبعه عدة آلاف من الجنود المجرين، بينما كان يبلغ عدد يهود المجر ما يزيد عن الـ 800 ألف وهو ما يعني استحالة ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال إن قرروا المقاومة، ومع هذا نجح إيخمان في مهمته بفضل تعاون كاستر معه، حيث أقنعهم بأن النازيين سيقومون بنقلهم إلى أماكن جديدة يستقرون فيها أو إلى معسكرات تدريب مهني لإعادة تأهيلهم، ومقابل ذلك سمحت السلطات النازية عام 1941م بإرسال 318 يهودياً ثم تلاهم 1386 من أفضل اليهود - على حد قول إيخمان- من أحد معسكرات الاعتقال إلى فلسطين حيث استطاع كاستر أن يعقد صفقة مع بعض المسئولين النازيين مثل كورت بيشر وكولونيل كرومي Krummy المسئول عن ترحيل اليهود وفون فسليسي Von Wislenscy وأدولف إيخمان رئيس الدائرة اليهودية في قوات الـ S.S لإنقاذهم والذي كان معظمهم من أقرباء كاستر ومن الصهاينة، وذلك في يونيو 1944، وساعد النازيين في تكتم أمر قتل يهود المجر بل الأكثر من ذلك لم يبلغ سكان مدينة كلوج بما سيجري لهم رغم علمه المسبق بمواعيد ترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال في أوشفيتز.

وكان كاستر يتمتع بإميازات سفير دولة بلانيا إذ أعفي من وضع النجمة الصفراء على صدره، كما كان تحت تصرفه سيارة وهاتف، كما كان دائم التنقل بين المناطق التي سيطر عليها النازيون دون أن يعترضه أحد، ولقد استقر كاستر في فلسطين عام 1946م، وانضم لحزب الماباي ورشح

للكنيست وانتقلت معه المجلة واصبح رئيس تحريرها ومسئول عن شؤون يهود المجر في الحزب الحاكم⁽¹⁾.

وفي عام 1953 نشر شخص يدعى جريفالد في إحدى نشراته التي ينشرها بنفسه ويوزعها مجاناً تحمل رقم 51 إتهاماً ضد كاستنر مفاده أن كاستنر ذهب إلى محاكمات نورمبرج ليدافع عن الكولونيل النازي كورت بيشر وكان سبباً في تبرئته وإنقاذه من الإعدام بحجة أنه ساعد يهود المجر. وقد قام الحزب الحاكم في إسرائيل آنذاك بمحاولات مضنية لإنقاذ كاستنر كاستنر بعدما صرح في محاكمته أنه لم يكن سلوكاً فردياً وإنما تصرف بناء على تفويض من الوكالة اليهودية. وقد انتهت القضية بوفاة كاستنر بعدما أطلق عليه الرصاص وهو يسير في الشارع⁽²⁾.

- الفرد نوسيج Alfred Nossig (1864- 1943):

هو أحد مؤسسي الحركة الصهيونية مع هرتزل، وهو موسيقار وشاعر من أصل بولندي، وعبر عن مواهبه من خلال الأدب والموسيقى والنحت، وكان مستوعباً للثقافة الألمانية، وقد بدأ حياته مثل الزعماء الصهاينة خاصة الألمان منهم، يطالب بالاندماج الكامل لليهود. وفي عام 1887 أصبح محرراً في إحدى الصحف البولندية، ونشر بعض الكتب حاول خلالها تقديم حل للمسألة اليهودية بالبولندية، فاقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين والدول المجاورة لها، وترك هذا الكتاب أثراً في المثقفين اليهود بأوروبا، ومنذ ذلك الحين أصبح نوسيج من نشطاء الصهيونية بالعالم، فشارك في المؤتمر الصهيوني الأول ببéal، وصوت ضد مشروع شرق إفريقيا على اعتبار أنه مشروع بريطاني، بينما تحمس للمشروع الألماني، وساهم في

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص222، 223؛ المسيري، الصهيونية والنازية، ص172؛ روجية جارودي، الأساطير، ص100، 101؛

Hencke Kordel, Hitler, P.201.

(2) عرفه عبده علي، اسطورة الهولوكوست؛ المسيري، الصهيونية والنازية، ص 101؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 124، 125؛

Hencke Kordel, Hitler, P.201.

1902 مع مارتن بوبر Martin Buber وحايمم وايزمان Chaim Weizmann وليو موتسكين Leo Motzkin في تأسيس أول دار نشر صهيونية في برلين.

كان فكر نوسيج يدور حول تهجير اليهود عبر محاولة زيادة وعيمهم بهويتهم اليهودية حتى ينضب إحساسهم بالانتماء إلى أوروبا، وعمل جاسوساً للألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، وعينه تشيرنياكوف رئيس مجلس اليهود في وارسو عضواً في المجلس ورئيساً لقسم الفنون. ونظراً لمعرفته الوثيقة بأعداد اليهود وتوزيعهم ومراحلهم العمرية ونظراً لرغبته في إفراغ أوروبا من اليهود وضع خطة لإبادة اليهود الألمان المسنين والفقراء وغير النافعين وتهجير الباقين منهم. وقد أكتشف أعضاء المقاومة في جيتو وارسو أنه عضو في الجستابو فحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، ونفذ الحكم في 22 فبراير 1943م⁽¹⁾.

— موردخاي رومكوفسكي Mordechai Romkovski (1877-1944):

ولد رومكوفسكي في روسيا واستقر في مدينة لودز مع بداية القرن العشرين، كان عضواً في لجنة العشرين وعضواً في الحزب الصهيوني العمومي، وكان مؤمناً بأن التعاون مع الألمان سيعزز وضع اليهود خاصة إذا زادت مساهمتهم وأهميتهم بالنسبة للمجهود الحربي الألماني؛ ولهذا عين بعد احتلال الألمان لمدينة لودز الذي ضم 17 ألف يهودي سلطات إدارية واسعة وتعزز موضعه الإداري بسبب مهاراته التنظيمية فكان مسئولاً عن إقامة الورش التي أمر الألمان بإنشاءها لاستقلال عمل اليهود والتي بلغ عددها 120 ورشة. ومع مرور الوقت عمل رومكوفسكي على تركيز السلطات في يده وأصبحت إدارته أكثر استبداداً.

وعندما أمرت السلطات الألمانية الجيتو بإصدار عملة نقدية خاصة بهم طبعت على الأوراق المالية الجديدة صورة رومكوفسكي، واشترك

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 235؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 166: 167؛

Ingrid Weckert, Jewish Emigration, P.46.

رومكوفسكي في ترحيل ونقل يهود لودز إلى معسكرات الإعتقال وكان مسئولاً مع معاونيه عن تحديد من سيتم ترحيله، وضمت قوائم المرشحين كثيراً من معارضيه داخل الجيتو خلال الفترة من يناير ومايو 1942م تم ترحيل 52 ألف يهودي من الجيتو بمعاونته، وقد قام الألمان بتطبيق جيتو لودز عام 1944م ورحل مع أسرته إلى معسكر أوشفيتز حيث مات هناك⁽¹⁾.

- تشيرنياكوف Cherniakov :

هو صهيوني بولندي ورئيس مجلس الجماعة اليهودية في جيتو وارسو خلال الحرب العالمية الثانية، وأول رئيس للمجلس اليهودي في وارسو. وكان تشيرنياكوف من الناشطين في مجال شئون الجماعة اليهودية في بولندا عقب الحرب العالمية الأولى واهتم بشكل خاص بشئون الحرفيين اليهود الذين يشكلون 40% من تعداد الجماعة، وقام بالتدريب في شبكة المدارس اليهودية الوطنية في وارسو. وانتخب في الفترة بين 1927-1934 عضواً في المجلس التنفيذي للجماعة اليهودية، وبعد احتلال القوات الألمانية للمدينة عينته السلطات النازية رئيساً للمجلس اليهودي وأولت إليه مهمة تنظيم الجماعة اليهودية في جيتو خاص به، وكان على اتصال وثيق بالحكومة النازية خاصة مع كوميسار الجيتو الألماني، وعندما تم ترحيل اليهود إلى معسكرات الاعتقال انتحر⁽²⁾.

- حاييم كابلان (1880 – 1942):

صهيوني بولندي ولد في بروسيا وتلقى تعليماً تلمودياً، واستقر في مدينة وارسو، أسس في وارسو مدرسة إبتدائية عبرية وظل مديراً لها لمدة 40 عاماً، وكان كابلان شديد التحمس للغة العبرية ومن العارفين بها والدارسين لها وأصدر عدة كتب بها، كما اشترك بشكل نشط في جمعية الكتاب والصحفيين اليهود في وارسو، ونشر العديد من المقالات وأصدر العديد من المجلات بالعبرية واليديشية، وكان كابلان من المؤمنين بالقومية اليهودية

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 167، 168.

(2) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 168، 169.

والتاريخ اليهودي الواحد، وقد اتجه إلى فلسطين عام 1936م حيث كان ينوي الاستقرار بها مع أبنيه الذين هاجروا من قبل إلا أنه بعد أن فشل في العثور على عمل عاد إلى وارسو وعاش بها حتى تم تدمير الجيتو بأكمله، وكتب مذكراته بها وأدان في مذكراته القيادات اليهودية⁽¹⁾.

- يواخيم برنتس *Joachim parents* :

كان المراقبون اليهود الأجانب يرون في يواخيم برنتس داعيتها المسموعة. ومع أن برنتس كان من الذين صوتوا للاشتراكيين الديمقراطيين قبل 1933 إلا أنه أصبح شعبوياً بشكل مبالغ فيه في السنوات الأولى من الرايخ الثالث، وكان من الممكن إدخال بعض من العداوة العنيفة تجاه اليهود والذي ظهر جلياً في كتابه (نحن اليهود)، فبالنسبة لبرنتس كان اليهودي مصنوعاً من تواجد في غير موضعه وشذوذه ودونية وعجرفة وخداع للذات وحب معقد للحقيقة وكراهية ووطنية وعالمية مريضة لا وجود لها، كان برنتس يعتقد بعمق الاتجاهات العقلانية والليبرالية التي كانت الأساس لها المشترك لكل التفكير التقدمي وأن التوفيق بين النازيين واليهود ممكن وإن يكن فقط على أساس الاتفاق الصهيوي - نازي⁽²⁾.

- أميل لودفيج *Emil Ludwig* (1881 – 1948):

كاتب ألماني ولد في بريسلاو، كان من الوافدين الجدد على الحركة الصهيونية ولكن آراءه كانت تتفق تماماً مع آراء أولئك القدامى مثل هاييم بباليك الذي كان يعتقد أنه شاعر صهيون المفوه، وبسبب سمعته تلك كانت تصريحاته تحظى بانتشار واسع من جانب الحركة الصهيونية، ولقد أحس هذا الشاعر بأن النازية قدمت على الأقل خدمة عدم رسم خطوط بين اليهودي المؤمن واليهودي المرتد وفي الوقت نفسه فإنها جعلت العالم يسعى

(1) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 170.

(2) ليتي براينر، الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص 77، 78.

بشدة إلى حل المشكلة اليهودية التي لم يكن في إمكانه تجاهلها أكثر من ذلك⁽¹⁾.

– فيفل بولكي Boleki :

كذلك كشفت الوثائق في المخبرات الألمانية والتي استولى عليها الجيش السوفيتي عن علاقة بولكي المفوض في عصابه الهاجاناه بالنازيين مؤكدة أن برنامج الصهيونية القومي شكل أساساً كافياً لتعاون الرايخ الثالث مع منظمة الهاجاناه. فقد حصلت الهاجاناه التي كانت آنذاك الجناح العسكري للوكالة اليهودية على إذن برلين بالمفاوضة مباشرة مع جهاز الأمن الخاص بقوات العاصفة والمعروف بـ S.D.

ولقد وصل فيفل بولكي إلى برلين يوم 26 فبراير 1936 وعين أدولف إيخمان كمرافق له، ولقد سُجِلت جميع محادثتهم في تقرير أعده مسئول في ال S.S. وفي أكتوبر 1937م وصلت الباخرة رومانيا إلى حيفا وعلى ظهرها صحفيان ألمان وفي نفس اليوم قابلا بولكي الذي جاب بهم طرقات حيفا وزار بهما جبل الكرمل، وأخذهم في زيارة إلى الكيبوتزات، ولكن سرعان ما طردتهم الاستخبارات البريطانية إلى مصر وبعد يومين لحق بهم بولكي حيث أجروا مزيداً من النقاشات يومي 10 – 11 أكتوبر في مقهى جروي بالقاهرة، إلا أن تلك المفاوضات باءت بالفشل لأن النازيين كانوا ينظرون إلى فلسطين باعتبارها مجالاً بريطانياً وكانت مصلحة ألمانيا آنذاك هي الوصول إلى تفاهم مع حكومة بريطانيا حول قضية البلقان⁽²⁾.

(1) ليبي برايتز، الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص 86.

(2) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 82؛ ليبي برايتز، الصهيونية في زمن الديكتاتورية، ص 123، 130.

قضية البلقان: بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية العاصمة البيزنطية في 29 مايو 1453 م بقيادة محمد الفاتح وتغيير اسمها إلى اسطنبول فتحت أبواب انتشار الإسلام في شرق أوروبا ثم أوروبا بالكامل: نظرا للموقع الإستراتيجي لهذه المدينة العريقة الأوروبية والآسيوية في نفس الوقت وبين البحرين الأسود والأبيض المتوسط، فخلق الحدث ارباك وخوف وقلق في نفوس الأوروبيين المسيحيين ورجال الدين يومها من انتشار الإسلام في أوروبا عبر مضيقي البوسفور والدردنيل، بعد ما دخل الإسلام سابقا عبر مضيقي جبل طارق في العام 711 من جنوبها

- ماندلر Mandler وآخرون:

هو مندوب الوكالة اليهودية في تشيكوسلوفاكيا، وكان عميلاً لرئيس فرع الجستابو في براج جنرال " فوش - Woch"، وطبقاً لإعترافات كارل دام الذي كان عميلاً لأحد كبار قادة الـ S.S فقد شكل النازيون من الصهاينة ما كان يعرف بالشرطة اليهودية لتولي المحافظة على الهدوء والنظام في الجيتوات والمعسكرات، وأضاف كارل أنه بفضل مساعدة الصهاينة العملاء تمكن النازيين من إرسال أكثر من 400 ألف يهودي من التشيك إلى الجيتوات ومعسكرات الإعتقال في الفترة من 1941 إلى 1945م. ويؤكد الكاتب (يوليوس ماير) أن هناك قائمة باسماء الزعماء الصهاينة الذين تعاونوا بشكل وثيق مع النازيين تقع في 16 صفحة، وأن من بين هؤلاء عدداً ممن أصبحوا من كبار المسؤولين في إسرائيل فيما بعد مثل حاييم وايزمان وموشى شاربيت ودافيد بن جوريون واسحق شامير وغيرهم⁽¹⁾.

- فون ميلدنيشتن وإيخمان:

بحلول عام 1934 كانت قوات العاصفة قد اصبحت العنصر الأكثر تشجيعاً للصهيونية في الحزب النازي. بل أن النازيين الآخرين كانوا يقولون أنهم لينين مع اليهود، وفي تلك الأثناء كان البارون ميلدنيشتن قد عاد من زيارته لفلسطين التي دامت ستة أشهر المذكورة سلفاً واصبح هو المسئول عن القسم اليهودي في جهاز الأمن الخاص بقوات الـ S.S، وبدأ دراسته للغة العبرية وجمع الاسطوانات العبرية، وعندما زاره صديقه ومرشده السابق

الغربي، وقد توسع العثمانيون في البلقان؛ فاحتلوا رودس في 1522 م وحاصروا فيينا في 1529 م (حصار فيينا واحتلوا صربيا في نفس العام واليوسنة في 1463م، كما توسعت الفتوحات في الوطن العربي ابتداء من 1516 م والذي كان أي الوطن العربي ضحية للحروب الصليبية الأوروبية في 1095 و 1270م ليتغلغل البعد الديني في الصراع بين المسلمين والمسيحيين، فأصبح من الضروري طرد العثمانيين الآسيويين أو المسلمين من منطقة البلقان وتحريره أبدياً من الإسلام، وإجبار الدولة العثمانية على منح الاستقلال للدويلات البلقانية بهدف الانفصال لاحقاً حيث طُبقت سياسة القومية، كما احتلال للأراضي العثمانية الممتدة في الوطن العربي وشمال أفريقيا.

⁽¹⁾ عرفة عبده، أسطورة الهولوكوست، مجلة العربي.

كورت توجلر استقبله في مكتبه بنغمات من الألحان الشعبية اليهودية المألوفة، وكان يضع على جدران مكتبه خرائط تظهر القوة المتزايدة بسرعة للصهيونية داخل ألمانيا، وكان ميلدنيشتن قد كتب بعد عودته من فلسطين تقريراً عن ما رآه في المستعمرات الصهيونية في فلسطين، وحث جوبلز على أن ينشر التقرير كمسلسل من 12 جزء في مجلته الخاصة (الهجوم) بتاريخ 26 سبتمبر إلى 9 أكتوبر 1934م، كذلك طلب من جوبلز سك ميدالية عليها من جهة الصليب المعقوف ومن جهة أخرى نجمة داوود رمز الصهيونية.

كذلك إيخمان الرجل النازي الذي أصبح صهيونياً متشدداً بعد قراءته لكتاب هرتزل (الدولة اليهودية)، وبعد أن أصبح المشرف على اليهود أصبح صهيونياً عملياً وفعلياً حيث عمل على تحويل فكرة العودة إلى أرض الميعاد إلى حقيقة واقعة، وساعد كذلك الصهاينة على تأسيس معسكرات تدريبية للمهاجرين، وتقول حنا أرندت عن إيخمان أنه دخل قوات ال S.S عام 1932م، وفي عام 1934م تقدم للعمل مع جهاز ال S.D. وفي 1939 تولى مسؤولية تهجير اليهود من النمسا بالقوة بأوامر من هايدريش، ثم أصبح رئيس مكتب الهجرة اليهودية المركزي في الرايخ الثالث، وعندما توقف السماح لليهود بالهجرة في 1941م انتقل ليتسلم عمله في الجستابو في المكتب B4 ومهمته التعامل مع جميع الطوائف الدينية وخاصة اليهود⁽¹⁾.

وهكذا، وضح أن حكومة الرايخ لم تسمح إلا للصهاينة وحدهم بمزاولة نشاطاتهم بينما منعت الأندماجيين الأرثوذكس من إلقاء الخطب أو الإدلاء بتصريحات أو جمع تبرعات، وذلك إنطلاقاً من تشابههم العقائدي والفكري، وعقدت معهم الاتفاقيات الاقتصادية مع شركات صهيونية مثل شركة

(1) عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية، ص 55 - 57؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 160، 161؛ روجية جارودي، الأساطير، ص 95، 96؛ ليني برايتز، الصهيونية، ص 113؛ عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 197؛ لمزيد من التفاصيل عن إيخمان والصهيونية أنظر: صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 119، 132؛ Jonathan Blacke & Robert Hatch, The Shoah, U.S.A, 2000, P.33; Hencke Kordel, Hitler, P.689; Mona Sue, Justice, PP. 98- 100.

هانوتيا التي انبثق منها اتفاقية الهافارا التي تعد التعاون الأكبر والأشهر والسافر في العلاقات الصهيوية - نازية، والتي حققوا منها مكاسب كثيرة ليست مكاسب اقتصادية هي بالأساس، وإنما مكاسب سياسية حيث استطاعوا من خلالها الضغط على القيادات الصهيونية خارج ألمانيا والتجمعات اليهودية، ومنعهم من الاستمرار في مقاطعة البضائع الألمانية، تلك الدعوة التي كان قد دعى إليها حاخام في الولايات المتحدة الأمريكية لكن الصهاينة بذلوا ما في وسعهم لمنع تلك المقاطعة، والتعبير عن أنها لا تمثل رغبة صهيونية.

وشجعت ألمانيا الخط الصهيوني بها فساعدت منظماتهم الشبابية والعسكرية ودعمتهم يمارسوا نشاطهم بكل حرية، بل واستثنيتهم من القوانين العرقية التي كانت تطبق على أخواهم من اليهود الإندماجين، فلم يرتدوا الشارات الصفراء، ولم يتسموا بأسماء خاصة مثل سارة وإسرائيل كغيرهم، وأسست مكتبا خاصا لتنظيم هجرة اليهود، ظناً منها أن تشجيع الهجرة إلى فلسطين سوف يجرح بريطانيا أمام العرب، فساعدت على تدريب الشباب في الكيبوتزات وتدريب الشباب الصهيوني عسكرياً. وفي المقابل كانت القوي الصهيونية وعلى رأسها الاتحاد الصهيوني في حالة إذعان وتفاهم تام لأنهم رأوا في توجه هتلر العنصري ضد اليهود فرصة ذهبية ومجال خصب لنشر صهيونيتهم بين بني جلدتهم وحثهم على الهجرة إلى فلسطين وفلسطين وحدها لا غيرها.

الفصل الثالث

معسكرات الاعتقال والهولوكوست

قامت حكومة الرايخ الثالث في ألمانيا منذ وصولها إلى الحكم بإقامة المعسكرات لوضع مخالفها فيها ومعاقبة كل من تسول له نفسه معارضة النازية. أو من أجل أن تزج إليها من ترى حسب منهجها ورؤيتها، أنهم في مرتبة أدنى من الجنس الآري ومن يجب التخلص منهم مثل اليهود والغجر والسلاف وغيرهم، ولكن بالرغم من أن عدداً كبيراً من الألمان وغير الألمان تعرض للسجن في معسكرات الاعتقال والإضطهاد في الرايخ الثالث إلا أن المعروفين منهم واللذين انتشرت أخبارهم بين العامة هم اليهود فقط.

لذا تم اختيار هذا الموضوع للفصل الثالث للإجابة على عدة أسئلة هي: متى تم تأسيس معسكرات الاعتقال؟ وماهي؟ وما صفاتها؟ ومن سجن فيها وكيف كانت أوضاعهم سواء من اليهود أو غيرهم؟ هل كانت هناك غرف للقتل بالغاز بها؟ وإن وجدت كيف كانت؟ وهل كانت تستخدم بغرض الإبادة فعلاً؟ من هي الفئات التي تعرضت للإبادة؟ وكم عددهم بشكل دقيق؟ هل كانت هناك مبالغة في الروايات التي رويت عن الإبادة؟ ومن يتحمل مسؤولية الإبادة داخل وخارج ألمانيا، ولقد قسم الفصل إلى قسمين رئيسيين، الأول معسكرات الاعتقال: وفيه نبذة عن معسكرات الاعتقال في بداية عهد الرايخ، أسماء تلك المعسكرات، أماكنها، وصفها، غرف الغاز، وأنواع الغاز، أما القسم الثاني الهولوكوست، وفيه الإبادة، وصفها، عدد من تعرضوا لها، وفتاتهم، مسؤولية الإبادة، من هم المسؤولين عن تنفيذ الإبادة من الألمان، ومدى مسؤولية العالم الخارجي عنها.

أولاً: معسكرات الاعتقال Konzentrationslager:

- أسماؤها ، وصفها ، أماكنها:

يرتبط وجود معسكرات الاعتقال بإجراء شرط يسمى الاعتقال الحامي Die Schützhaft، ومن البديهي أن كلمة حامي لا تهدف الشخص الذي لا يحمي وإنما الدولة التي تجد نفسها محمية ضد أعمال هذا أو ذاك. ولقد اتخذ القرار المؤسس للاعتقال الحامي في 28 فبراير 1933م، وطبق في مارس من نفس العام عقب حريق الرايخستاج. ثم طبق بعد بضعة أشهر على أعضاء الأحزاب القديمة التي تم حلها آنذاك وبخاصة على الإشتراكيين الذين أوقفوا أيضاً بأعداد كبيرة في عملية التطهير. وعدد كبير من البلاشفة والشيوعيين⁽¹⁾. وبدأت مع بداية النظام وأشرف عليها رجال الS.A لاعتقال أعداء النظام ويقدمون بلا محاكمات⁽²⁾، ولإيواء هؤلاء المساجين فتحت أولى معسكرات الاعتقال، ووجد مع بداية النظام حوالي أربعين معسكراً كان أشهرها على الإطلاق معسكر (أويترورج Uerorg). والذي حوى ألوف المعتقلين الذين لم يحدد عددهم بالضبط. وذلك لأنهم كانوا يحتجزون دون إيضاح أو إجراءات رسمية بسيطة. وكانت تختلط بتلك المعسكرات الشخصيات السياسية مع المجرمين. ومن الملاحظ أنذاك أنه لم يكن في هذه المعسكرات أي يهودي⁽³⁾، ولما تمكن هتلر من تصفية جميع العناصر

⁽¹⁾ عادل محمد شكري، النازية بين الإيديولوجية والتطبيق، بدون بيانات، ص 66؛ ولمزيد من التفاصيل عن عملية التطهير وشخصيات سياسية داخل المعسكرات أنظر: E.O. Lorimer, What Hitler want, London, 1970, PP. 161- 185; David Thomson, World History From 1914 TO 1950, Oxford, London, P.144; Jonathan Petropoulos, The Faustian Bargain The Art World Nazi Germany, Oxford, 2000, P.10; Henecke Kordel, Adolf Hitler Begründer Israels, P.140; Lora Wassington, Hitler Crused: Bolshevism And The Myth Of International Jewish, London, 2007, PP.47,48.

⁽²⁾ E. O Lorimer, What Hitler want, P.167.

⁽³⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية في أوروبا، الطبعة الأولى، ج5، دمشق، 1982 ص

المناوئة له بمقتضى عملية التطهير في يونيو 1934م انتفت الفائدة من معسكرات الاعتقال فأصدر فريك وزير الخارجية تعليمات بإلغاء الحبس الوقائي وتصفية المعسكرات، ولكن هيملر قائد قوات ال S.S تمكن من إقناع فريك بضرورة إبقاء تلك المعسكرات في آيسن وهانوفر ودرسدن وميونخ وأولم كرمز لبث الرعب في نفوس من تسول لهم أنفسهم معارضة النظام فيما بعد⁽¹⁾.

وفي هذه المعسكرات الأولى كان السجناء موضع عنف شخصي، ويقول شاهد عيان إن الحياة في معسكرات الاعتقال تتجاوز كل ما يمكن تخيله، ولوحظ في النصف الثاني من 1933 تصفية أهم معسكرات ال S.A ولكن الجدير بالذكر أن معسكرات قوات ال S.A وحدها فقط هي التي أغلقت أما معسكرات ال S.S التي تشكلت فيما بعد مثل داخاو وغيرها لم تغلق، أما معتقلوا المعسكرات التي أغلقت فقد وضعوا جميعاً في معسكرات حكومية أقيمت حول برلين تحت رعاية حكومة الرايخ الثالث، وأصبحت طبيعة تلك المعسكرات كمخيمات ذات أهمية اقتصادية الغرض منها عزل المرجمين ومعارضى النظام وتحويلهم إلى مواطنين صالحين طبقاً للإيديولوجية النازية⁽²⁾.

وفي النصف الثاني من 1933م ظهر رد فعل ضد التدابير التعسفية وضد إجراء الاعتقال الحامي ولذا أصدر فريك - وزير الداخلية - في 12 أبريل 1934م قراراً بأن لا يقبل اعتقال أي شخص إلا إذا هدد النظام العام، ولكن في الواقع حدث تطور سريع في نظام الاعتقال إنطلاقاً من 1935م، حيث أشار هتلر في مؤتمر نورمبرج إلى أن صلابة النظام تتعلق بزيادة الإجراءات القمعية، ثم تحدث عن تسوية حاسمة للقضية اليهودية،

Marion Kaplan, Jewish Daily Life In Germany 1618-1945, Translated By: Allison Braun, Oxford, 2005, P. 276.

(1) عادل شكري، النازية، ص 66.

(2) نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 310؛

Jürgen Gralo & Carlo Mottogno, Concentration Camp Majdanek A Historica And Technical Study, Vol. 5, Chicago, 2003, P.15.

وإنطلاقاً من هذا كثرت التوقيفات خاصة مع بداية 1936م ثم أخذ يتزايد تطبيق الاعتقال الوقائي عام 1937م، ثم صدر قرار 25 يناير 1938 بهذا الشأن، ومنذ أواخر عام 1937م كانت معسكرات الاعتقال بكاملها في أيدي ال S.S، وكان الجستابو له فرع في المعسكرات يسمى القسم السياسي، وكان هذا القسم هو الذي يقرر الحبس والعفو ولكن سلطة قوات ال S.S هي التي كانت تصوغ نظام الاعتقال بأكمله⁽¹⁾.

ويقول شرر عن معسكرات الاعتقال أنها قد ظهرت بظهور الحكم النازي في ألمانيا فمنذ 1933 أقيم حوالي 30 معسكراً استخدمها رجال الفرق العسكرية لضرب المعتقلين من المناوئين ثم إعادتهم إلى منازلهم كإنذار لهم، حتى صدور قانون 28 فبراير 1933 الذي أعطى لهتلر كل ما يحتاجه الحاكم المطلق، ويستطرد شرر إن إدارة هذه المعسكرات قد سلمت بعد ذلك إلى ال S.S وقامت على رعايتها كتيبة أطلقت على نفسها اسم (وحدة رأس الميت)، اختير أعضائها من بين أقسى الرجال وأغلظهم، وقام رجال ال S.S بإقامة معسكرات اعتقال جديدة كان من أشهرها داخاو Dachau بالقرب من ميونخ، ومعسكر بوخنفالد Buchenwald بالقرب من فيمار، ومعسكر زاخنسهاوزن Schenhausen بالقرب من برلين، ومعسكر النساء في رودينزبروك Rodensbruck ومجدانيك بالقرب من بولندا⁽²⁾.

⁽¹⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 310: 312؛

F.R.U.S, The Ambassador In Germany Dodd To The Secretary Of State NO. 66, Berlin, August 12, 1933, PP. 252- 255; F.R.U.S, 1933 part I, The Ambassador In Germany To The Acting Secretary Of State, NO203, Berlin, November 15, 1933, P. 265; Martyn Housden, Hans Frank: Lebensraum And The Holocaust, U.K, 2003, P.91.

⁽²⁾ عادل شكري، النازية، ص 65- 66؛

Allan Bullok, Hitler, London, 1962 P. 407; James Lucas, World War Tow Through German Eyes, London, P.64; Hans Momessen, Form Weimar To Auschwitz, Essayes In German History, London, 1997, P.225; Jonathan Blacke And Robert Hatch, Choah, U.S.A, 1997, p 93, PP. 105- 113; Gordon Martel, Modern Germany Recosidend (1870 – 1945), London 1992, PP. 200- 224; Donald Blox Bann,

وبعد عام 1938م بدأت حملات تعذيب اليهود بالمعسكرات وأنشأ أدولف إيخمان مكتبا تابعا للجيستابو لتهجير اليهود برئاسة هايدريش أحد زعماء قوات ال S.S، وكان هذا المكتب هو الذي يحدد مصير اليهود إما بطردهم خارج البلاد أو بإيداعهم بالمعسكرات وإبادتهم⁽¹⁾.

ولقد عهد هيملر إلى تيودور هايكه Theodore Heike وتيودور هايكه Theodore Heike بتشكيل إدارة معسكرات الاعتقال بداخاو. وهو الذي أدخل نظام العقوبات الجسدية والتوقيفات وكذلك عقوبة الموت داخل هذا المعسكر. وقد أفاد نظام داخاو هذا فيما بعد نظام جميع المعسكرات، وهو الذي أدخل الروح التي يجب على جنود الحرس أن يعاملوا بها السجناء. ومنذ عام 1937 أدخل هيملر نظام العمل القسري في معسكرات الاعتقال. وقام بتشغيل المعتقلين في بعض المعسكرات باستخراج الأحجار. ومن جهة أخرى كان نظام معسكرات الاعتقال قبل 1933 يسمح بالخلط في المعسكرات بين السجناء السياسيين ومحتجزي الحق العام. ففي زاخنسهاوزن مثلاً كان يوجد عدد عظيم من المتخلفين أو الشواذ وشهود يهوه⁽²⁾ أو جماعة الكتاب

Genocide On Trail War Crimes Trails And The Formation Of Holocaust History And Memory, Oxford, 200, P.69.

(1) عادل شكري، النازية، ص 67؛

Allan Bullok, Hitler, P.408; Jürgen Carlo, P.20; Shlomo, Hitler, P.7; Donald Bloxban, Genocide, PP.59-79.

(2) شهود يهوه: إحدى الطوائف المسيحية ولكنها لا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى، وهم يفضلون أن تسميتهم بشهود يهوه تمييزاً لهم عن الطوائف المسيحية الأخرى. كانت بداياتهم في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر في ولاية بنسلفانيا الأمريكية على يد "تشارلز تازارسل، هم مجموعة صغيرة لدراسة الكتاب المقدس واتسعت هذه المجموعة فيما بعد لتصبح "تلاميذ الكتاب المقدس". يتميز الشهود بروابطهم المتينة دون اية حواجز عرقية أو قومية، وعظيم التبشيري الدؤوب في الذهاب إلى أصحاب البيوت وعرض دروس بيتية مجانية في الكتاب المقدس، ورفضهم لمظاهر الاحتفالات التي يزاولها أغلب ان لم يكن كل المسيحيين بميلاد المسيح.

ولا يحتفل الشهود بأعياد الميلاد الفردية، ولا يخدم الشهود في الجيش وهم محايدون سياسياً إذ لا يتدخلون بأي شكل من أشكال السياسة، كما أنهم لا يؤمنون بالثالوث ولا بشفاعة القديسين ولا بنار الهاوية كوسيلة لتعذيب الأشرار، كما يؤمنون بأن 144 الف مسيحي متن يدعوهم "ممسوحين بالروح" سيملكون مع المسيح في الملكوت الأعلى، وبأن بقية الأشخاص الصالحين سيعيشون في فردوس أرضي إذ سيرثون الأرض ويتمتعون بالعيش إلى الأبد بفضل

المقدس وهي فرقة بروتستانتية اشتهر فيها لأنها رفضت الخدمة العسكرية⁽¹⁾.

ولقد تم إدخال اليهود إلى معسكرات الاعتقال بشكل تدريجي، فبعد ليلة الكريستال ناخت أقتيد حوالي 35,000 إلى المعسكرات، وأطلق سراح الكثيرين منهم في الأشهر التالية بعد أن تعهدوا بالهجرة إلى الخارج، ولم تكن معسكرات الاعتقال قبل 1939م معسكرات بغرض تجميع اليهود للإبادة، فأصبحوا نزلاء رسميين بالمعسكرات مع بداية عام⁽²⁾ 1941،، ولم يكن هناك حينها سياسة إبادة منظمة كالتى وجدت في المعسكرات الكبرى مثل أوشفيتز أثناء الحرب وهو الذي صرح به العديد من الأسرى في محاكمات نورمبرج⁽³⁾.

تلك الحكومة السماوية، يؤمن شهود يهوه بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله . ويعتبرون أسفارهم ال 66 موحى بها ودقيقة تاريخيا. وما يُدعى عموما العهد الجديد يفضلون الإشارة إليه بعبارة "الأسفار اليونانية المسيحية"، والعهد القديم بعبارة "الأسفار العبرانية". وفي حين يقولون إن المسيحيين غير ملزمين بحفظ شرائع التوراة الواردة في "الأسفار العبرانية"، وإنما يخضعون لتعاليم "الأسفار اليونانية"، يقتبس شهود يهوه من الأسفار اليونانية والعبرانية على حد سواء ويفهمون نصوصها حرفيا، إلا حيث تدل التعابير أو سياق الكلام على نحو واضح أن المعنى مجازي أو رمزي، كما أنهم يمنعون أتباعهم من التدخين باعتباره مؤذياً للجسم، ويمنعوهم أيضاً من خدمة العلم لأنهم يعتبرون أن ولاءهم هو لملكوت الله، ويقولون إن تحية العلم هي نوع من عبادة الأصنام فيمتنعون عن أداء تلك التحية باعتبارها طقساً دينياً، إلا أنهم يشددون على احترام قوانين الدولة ما دام ذلك لا يتعارض مع الولاء المطلق لله وملكوته، يحرمون عملية التبرع بالدم بسبب قدسيته فكل إنسان بحسب اعتقادهم يمتلك حياته في دمه، ولا يجوز أن تنتقل تلك الحياة لإنسان آخر، لا يضعون الصليب على الصدور وفي البيوت، كما أنهم لا يستعملون الصور والتماثيل في عبادتهم. وفي حين يؤمنون بأن مريم وُلدت المسيح وهي عذراء، ويؤمنون إنها تزوجت من يوسف النجار فيما بعد وولدت له، وهم يعتبرون أن غيرهم ليسوا بمسيحيين والطوائف الأخرى لا تعترف بهم وتعتبرهم غير مسيحيين، وبالرغم من أن البعض يظن أنهم يهود إلا أنهم يؤكدون أن لفظ يهوه هو الله وهو اللفظ الأصح وتم تحريفه، ولكنهم في هيكلهم وإيمانهم أقرب للمعتقدات اليهودية فيؤمنون بعودة إسحق ويعقوب وسليمان، ويؤمنون بتأسيس اليهود لدولة هيكل سليمان، أنظر:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%87%D9%88%D8%AF_%D9%8A%D9%87%D9%88%D9%87

⁽¹⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 312 – 313:

James Lucas, World War Two, London, P. 66.

⁽²⁾ Jürgen Carlo, Majdanik, P.15.

⁽³⁾ نور الدين حاطوم، الحركات القومية، ص 314:

وفي سنوات ما قبل الحرب بلغ السجناء بمعسكرات الاعتقال حوالي 7,500، وأُنشئ بعد الحرب عدد آخر خاصة بعدما وقعت لوبلين ببولندا تحت الاحتلال في 1939، وتلاها كاركاو وسلوفاكيا⁽¹⁾.

وقد تحدث بول راسينييه Paul Rassinier عن معسكرات الاعتقال، وكانت مخابرات الجستابو قد اعتقلته ونفته إلى معسكر بوخنفالด์ ثم إلى معسكر دورا Dora، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عاد إلى فرنسا وإلى ممارسة مهنته كمدرس للتاريخ المعاصر، وكتب عدة مؤلفات يعرض فيها الحقائق بأمانة كما رآها بنفسه، وكانت خلاصة تلك الكتب هي أن الحياة في معسكرات الاعتقال كانت حياة بشعة وصعبة للغاية لكن ذلك لا يعني أنه كانت هناك غرف غاز وعمليات إبادة جماعية⁽²⁾.

أكد إيوجين كوجون Eugen Kokgon في كتابه (دولة فرق الهجوم Der S.S State) أن المسجونين كانوا يتركون لرؤسائهم من المساجين الآخرين إدارة المعسكرات في حين يكتف الجنود الألمان بأعمال المراقبة من الخارج. كذلك أكد الأب نواه (نوح) Noah الذي قضى سنوات في معسكر داخاو في كتابه (هكذا كان الحال في داخاو) أنه لم يكن هناك غرف للإعدام بالغاز والا محارق لحرق الجثث، وذكر نواه أن الذين ماتوا في معسكر داخاو كانوا 28,000 شخص وهو عدد هائل حقاً ولكن لا معنى للمبالغة فيه، وكان العدد الأكبر للمعتقلين اليهود يوجد في معسكر الاعتقال أوشفيتز⁽³⁾ بركناو ببولندا⁽⁴⁾.

Hannah Arandt, Eichmann In Jerusalem: A Report On The Banality Of Evil, New York, 1964, PP.68-80; Marcus Tiede, 60 Rechsrdicale Lügen Und Wie Man Sie Widellegt, München, 1998, P.67.

⁽¹⁾ Jürgen Carlo, Majdanik, PP15:18; Hannah Arandt, Eichmann, PP.80- 83

⁽²⁾ أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى: مقتل ستة مليون يهودي، دمشق، دت، ص 24.

⁽³⁾ William Rubenstein, The Myth Of rescue: Why the democracies could not have saved more Jews from the Nazis' London,1999, PP. 75- 85; Donald Blox, Genocide P.94; Shlomo, Hitler, P. 42.

⁽⁴⁾ Ian Kershaw, Hitler, P. 37; Shlomo, Hitler, PP.316- 324.

ويقول روبر فوربيسون, Robert Forbison أحد المؤرخين المراجعين: "...يجدر بنا ملاحظة أمر بديهي وهو أن المعسكرات التي كان الرايخ الثالث يأمر بوضع اليهود فيها لم تكن معسكرت إبادة مادام العديد من اليهود قد عاد منها"⁽¹⁾...

وكان في منطقة أوشفيتز بركيناو مثلاً مراكز صناعية قوية مثل مصنع فارين للصناعات الكيماوية وسيميز لوسائل المواصلات وبورتلاند لمواد البناء، وفي معسكر مونوفيس أحد المعسكرات الملحقة لأوشفيتز كان هناك عشرة آلاف معتقل ومئة ألف عامل مدني وألف أسير بريطاني يقومون بالعمل.

وفي الفترة من 1942 إلى 1944 كان المعتقلون يستخدمون في أعمال السخرة في 31 معسكراً من بين المعسكرات الملحقة بأوشفيتز والبالغ عددها 39 ، وكان أغلب من يُسَخَّرون للعمل في 19 معسكراً من اليهود، ومعسكر لوبلين، حيث تحول الجيتو إلى معسكر عمل، وكان المبدأ في تلك المعسكرات هو الحرية مقابل العمل. العمل هو الضمان الوحيد للبقاء، وبالرغم من أنه تم نقل حوالي 850 يهوديا في 3 سبتمبر 1941 بمعسكر أوشفيتز أغلبهم من المساجين السوفيت، إلا أنهم وجهوا جميعاً للعمل بالسخرة بناءً على تعليمات هيملر⁽²⁾، فتجد في معسكر العمال في بوخنفالده أنه كان يتم إجبار السجناء على حمل كميات كبيرة من الحديد.

وكان قائد المعسكر والمشرفين يراقبون عمل السجناء حتى يعدوا يستلقون دون وعي، وكما قال Daniel Goldhagen أن القسوة كانت مطلوبة، وكان قادة المعسكرات يبتكرون طرقاً عدة لمعاقبة السجناء، وهو

⁽¹⁾ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية جارودي، الطبعة الأولى، بيروت، 1998، ص 142.

⁽²⁾ Carl Mattogno, Aushwitz The First Gassing: Rumor and Reality, Translated by: Henry Gardner, Chicago, 2005, P.120; Hans Momessen, The Third Reich Between Vision And Reality: New Perspective On German History 1918 - 1845, Oxford, 2001 PP. 248- 250; Martyn Housden, Hans Frank, pp. 92; 102; Donald Blox, Genocide, PP.69-85.

ما جعل نسبة الوفيات تصل إلى حوالي نسبة 8 % إلى 11% من سجناء معسكر داخاو كل شهر بدءاً من عام 1942م، وتجاوز قواد المعسكرات وجعلوا السجناء يمارسون عملهم بالسخرة كالعبيد وهو الوصف الذي أطلقه الباحث فون براون Von Braun في بحثه عن معسكرات الاعتقال⁽¹⁾.

وفي 25 يناير 1942م وجه هيملر تعليماته إلى المفتش العام المشرف على معسكرات الاعتقال بأن يتخذ الاستعدادات اللازمة لاستقبال مائة ألف يهودي، وأنه سوف تسند إلى معسكرات الاعتقال مهام اقتصادية كبرى في الأسابيع التالية لصدور تعليمات هيملر، وفي 18 نوفمبر 1943م صدر أمر من جهاز الأمن الخاص بمنح علاوة للمعتقلين بما في ذلك اليهود ممن أثبتوا كفاءة وتميزاً في العمل، وفي مايو 1944م أمر هتلر باستخدام مائتي ألف يهودي للعمل في برنامج جاجير للإنشاءات Jager Bauprogramm، وفي مؤسسة تود Todd Foundation⁽²⁾.

ووفقاً لرواية Klein mann أحد مهندسي معسكر ماجدانيك Majdanik أن هيملر اضطّر لوقف مشروعات كانت ستقام في ماجدانيك لأن قوات ال S.S بعد مناقشات عده أبلغته أن خطوط السكك الحديدية الشرقية غير مؤهلة لنقل المواد اللازمة⁽³⁾، وبناءً على ذلك أصبح الخياطون وصانعو المنتجات الخشبية والمجوهرات والمهندسين وأصحاب الحرف أصبح لديهم فرص للبقاء على قيد الحياة أكثر من غيرهم، بل أكثر من ذلك كانوا يعيشون

(1) روجية جارودي، الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، ترجمة: محمد هشام، الطبعة الخامسة، القاهرة، 2002، ص 164:

Michael Thad Allen, The Business Of Genocide: The S.S, Slave Labor, And The Concentration Camps, North Carolina, 2000, PP.44. 46,PP. 117. 127; Donald Blox, Genocide, 68:88; Tiede, 60 Rechsrdicale, PP75:83; Jürgen Carlo, Majdanik, PP.15-18; Shirli Gilbert, Music In The Holocaust: Nazi Getto And Camps, Oxford, 2005, PP. 48-130.

(2) روجية جارودي، الأساطير، ص 164 - 165:

Martyn Housden, Hans Frank, P102; Tiede, 60 Rechsrdicale, P.88.

(3) Jürgen Carlo, Majdanik, P.20.

في ظروف معيشية أفضل فكان لهم مطعم خاص ومنازل خاصة بها حدائق خاصة لهم يعيشون بها مع زوجاتهم، واستخدم النازيون المهندسين في بناء بعض المخيمات دون رقابة منهجية من حسابات مواد البناء والجداول الزمنية للعمل، حتى أن مدير معسكر زاخنسهاوزن أشرف في عام 1935 على بناء مشاريع عديدة به، أما من كان يجيد لغات أخرى غير الألمانية من المساجين كان يستعمل في الترجمة. وكان للمعسكرات موسيقيون يعزفون الموسيقي يوم الأحد من قبل أوركسترا السجناء⁽¹⁾.

وكانت المعسكرات عبارة عن وحدات بشبائيك تفتح من الخارج ومزودة بمصابيح، تحتوي على بوابات خشبية وحديدية وأراض خشبية، وكانت هناك وحدات معتمة بدون مصابيح ولها نوافذ فقط وفتحات تهوية تقفل من الخارج، وبوابات معدنية. وكانت هناك وحدات قائمة بذاتها تشبه في شكلها كبائن التليفونات.

ومن رسم لإحدى غرف الغاز في أوشفيتز اتخذت في 26 يونيو 1944 نستطيع أن نستنبط معلومات مساحة الأرضية على أقل تقدير للوحدة 8,41 م² - 2,62 م² - 3021 - وبحد أقصى 8,66 م² وأخرى 8,21 م² و 6,5 مساحة الأرضية. أي إجمالي مساحة الوحدة 238 م، والوحدات 7-1 و 9 - 13 و 15- 19 و 22- 28 نرى النوافذ مغلقة بنوافذ حديدية في الجزء الأعلى من الحائط بقياس 75 م² - 65 سم ماعدا الوحدات 7 و 9 بقياس 50 م² - 50 سم. والوحدة 22 بقياس 32 م² - 42 سم. أما الوحدة 20 ليس بها نوافذ ولكن فتحة تهوية فقط بمقياس 10 م² - 10 سم² مغطاة بغطاء معدني كالتي في الوحدات القائمة، وبها غرف استحمام⁽²⁾.

(1) Michael Allen, The Business Of Genocide, PP. 46-50; Pierre Berg, Scheisshaus Luck: Surviving the Unspeakable in Auschwitz and Dora, New York, 2008, P. 97; Tiede, 60 Rechtsrdicale, P.85.

(2) Carlo Mattogno, Auschwitz, PP. 28- 29; Gean Claude Pressac, Auschwitz And Operation of gas Chambers, New York, 1989, PP. 22- 62.

- الغازات المستعملة في عملية الإبادة:

يقول جيريشتاين Gerstein في أحد نصوص إفادته بمحاكمات نورمبرج أنه في يوم 18 أغسطس 1942م شاهد في معسكر بيلزك Balzac الذي يقع في بولندا عملية إعدام جماعية لمجموعة كبيرة من اليهود في إحدى غرف الغاز. ويؤكد جيريشتاين أن الإعدام لم يتم عن طريق ما قيل أنه الغاز المستخدم في عمليات القتل الجماعي (زيكلون B) وإنما من خلال عادم موتور الديزل، ونظراً لطول التقرير الذي كتبه جيريشتاين فإن النص التالي هو جزء من التقرير نقلاً عن كتاب (حصاد الكراهية - Harvest of hatred) لليون بولياكوف، ولقد نقل عنه فريدريك باول برج في مقال بعنوان (غرف غاز الديزل Diesel gas chambers) وفند بعض محاولات بولياكوف لتنقيح التقرير حين ذكر:

"...لقد زج رجال البوليس بالناس داخل الغرف وصاح "ويرث - Wirth" أملئوها لأخرها، وحشر 700 - 800 إنسان في مساحة 93م²، بينما تقرير جيريشتاين يقول 25م²، وقفلت الأبواب وبعدها فهمت سبب إشارة " هيكن هولت Hikn Holt " لقد كان سائناً للديزل والذي استخدم عادمه في قتل المساجين، ولكن حين حاول هولت أن يدير المحرك لم يستطع وحضر كابتن ويرث وكانت ساعة التوقيت التي أحملها تسجل الوقت سبعون دقيقة لكن المحرك لم يعمل، وكان الرجال ينتظرون في غرف الغاز. وكان بإمكانك أن تسمع بكاءهم، ثم حدقت عيناه في نافذة الباب الخشبي، وغضب الكابتن ويرث وضرب الرجل الأوكراني الذي كان يساعد هولت بالعصا، وبعد إنقضاء ساعتين وتسع وأربعين دقيقة بدأ محرك الديزل في العمل ومرت خمس وعشرون دقيقة وكان بإمكانك أن ترى من خلال النافذة العديد منهم قد فارق الحياة، ثم ماتوا جميعاً بعد اثنين وثلاثون دقيقة، وقام عمال يهود من الناحية الأخرى بفتح الأبواب الخشبية، وكان هؤلاء كانوا قد وعدوا بإبقائهم أحياءً إذا قاموا بهذا العمل بالإضافة إلى حصولهم على نسبة من المال وجزء من الأشياء الثمينة التي يحملها الأموات، وكان الرجال مازالوا واقفين كما لو كانوا أعمدة حجرية حيث لم يكن هناك متسع للوقوف أو

الاستناد، وأخرجت الأجساد زرقاء مبتلة بالعرق والبول وكانت السيقان ملوثة بالبراز ودم الطمث⁽¹⁾.

ويقول جون زاین John Sehn أن رجال الS.S قاموا بوضع غاز زيبكون B عبر الباب بماسك الغاز ويغلقون الباب خلفهم، وفي اليوم التالي يفتح الأبواب ويكتشفون أن هناك بعضاً من الضحايا لا يزالون أحياء فيضعون مزيد من الغاز مرة أخرى ويغلقون خلفهم، ثم يفتحون الأبواب في مساء اليوم التالي ليجدوا البقية قد فارقت الحياة⁽²⁾.

ويشير بولياكوف في حصاد الكراهية إلى أنه لم يبق إلا القليل يمكن إضافته لهذا الوصف الوارد في تقرير جيريشتاين والتي تتطابق مع ما حدث في معسكرات تربيلينكا Treblinka وسوبير Superiorه ، وكذلك في معسكر بيلزك، لقد شيدت منشآت تلك المعسكرات بطريقة متشابهة، واستخدم فيها غاز أول أكسيد الكربون من محركات الديزل كوسيلة للمقتل.

وعلى حسب ما حدده "بولياكوف" فإن مليون ونصف مليون يهودي قد قتلوا بعدام الديزل، وهو نفس ما يذهب إليه راوول أولبرج في كتابه (إفناء يهود أوروبا)، والذي أشار إلى المواقع التي تم فيها استخدام غاز الديزل في إعدام اليهود حسبما أتفق عليه كل كتاب قصة المجزرة البشرية في العشرين سنة السابقة لتاريخ نشر الكتاب في 1961م، فحدد المعسكرات وبين فيه نوع عمليات القتل وعدد الضحايا:

(1) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 26، ص 31-32؛ زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولوكوست: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007

Hennecke Kordel, Hitler, P.256; Gean Claude, Auschwitz, P.21.

(2) Carlo Mattogno, Auschwitz, P. 16.

المعسكر	الموقع	دائرة الأختصاص	نوع عملية القتل	عدد الضحايا
كولمهوف	بورتلاند	مسئول الجستابو وقائد الشرطة كوب	عربات غاز أول أكسيد الكربون	أكثر من مائة ألف شخص
بيلزك	مقاطعة لوبلين	قائد الشرطة جلوبوشنيك	عربات غاز أول أكسيد الكربون	مئات الألاف
سوبيير	مقاطعة لوبلين	قائد الشرطة جلوبوشنيك	عربات غاز أول أكسيد الكربون	مئات الألاف
لوبلين	مقاطعة لوبلين	الفرق الخاصة	عربات غاز أول أكسيد الكربون	عشرات الألاف
تريبلانكا	مقاطعة وارسو	قائد الشرطة جلوبوشنيك	رصاص + أول أكسيد الكربون	مئات الألاف
أوشفيتز	سيليزيا العليا	الفرق الخاصة	سيانيد الهيدروجين	مليون ⁽¹⁾

وهكذا أصبحت قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية معسكرات الاعتقال التي تستخدم لأعمال السخرة والحل النهائي هي كالتالي:

⁽¹⁾ أحمد التهامي، الأكنوبة الكبرى، ص 33: روجية جارودي، الأساطير، ص 173-174: Jürgen Grallo, Majdanik, PP. 139- 160.

اسم المعتقل	تاريخ الإنشاء	الموقع	صفته
بلزاك	1942	لوبلين – بولندا	ضم 600 ألف سجين
شلمنو	ديسمبر 1941	يبعد 50 ميل عن مدينة لودز ببولندا	يقال عنه أنه أول معسكر تم به أول عملية قتل بالغاز
ماجدانيك	أكتوبر 1941	بولندا	معسكر سخرة عدد ضحاياه 360 ألف
سوبيريور	مارس 1942	بولندا	ضحاياه 250 ألف معظمهم يهود
تريبلانكا	يوليو 1942	بالقرب من لوبلين ببولندا	ضم يهود وارسو ورادوم 3575 و155 من اليونان ومقدونيا وبلغاريا 2 ألفين من الغجر
أوشفيتز	26 مايو 1940	سيليزيا العليا	ضحايا 23,600
بوخنفالد	1937	بالقرب من فايمار بألمانيا	3,516
فلوسنبرج	1938	بالقرب من مدينة ليزن – النمسا	

5,550	يبعد عن لينز 20كم	1938	ماوثاوزن
	على نهر الألب	1938	نيونجمي
عدد ضحايا 2,754	يبعد عن برلين 35كم	1938	زاخنسهاوزن
2,376	بولندا	1939	شتاتنهوف
815 ⁽¹⁾	بايرن - ألمانيا	1933	داخاو

ويمكننا أن نلاحظ من خلال هذين الجدولين بسهولة الاختلاف على أعداد الضحايا وعدم وضع أعداد مؤكدة أو أسباب مؤكدة للوفاة هل كانت قتلاً أم أسباباً أخرى.

وطبقاً للروايات الخاصة بأعداد ضحايا المعسكرات فإن بلزك توفي بها سنة 1942 - 1943 حوالي 600 ألف، وبمعسكر ماجدانيك كان عدد الضحايا في أكتوبر 1941 فقط حوالي 360 ألف، وفي يوليو 1944 حوالي 235,59% بولنديين و19,8% سوفيتو، 3,3% تشيك وسلوفاك وصر ب 4% ألمان، 20 جنسيات أخرى، و25% يهود²، أما معسكر سوبيربور في مارس 1942 كان عدد ضحاياه 250 ألف معظمهم يهود، وبمعسكر تريبلانكا 23 يوليو 1942 بعد حرق جيتو وارسو ضم إليه 245 ألف من يهود وارسو و3370 من جيتو رادوم و35 ألف من معسكر لوبلين و107 من معسكر بباليك، ونقل إليهما من خارج بولندا 7 آلاف من سلوفاكيا و4 آلاف من اليونان، و7 آلاف من مقدونيا وبلغاريا وألفان من العجراييد منهم 238 ألف فقط وبقي بعد الحرب العالمية الثانية 475 طالبوا فيما بعد تعويضاً عن عملهم بالسخرة في معسكرات الاعتقال⁽³⁾.

(1) www.jewishgen.org/forgottencamps/camps/maincampsen.htm; www.ushmm.org/wk/en/article.php?modeleid5514; Jürgen Carlo, Majdanik, P.77.

(2) Jürgen Carlo, Majdanik, P.43, P. 229: 231.

(3) Martyn Housden, Hans Frank, PP. 118-127;

www.jewishgen.org/forgottencamps/maincampsen.htm;

أما طبقاً لدفتر يوميات معسكر ماجدانيك حيث كانوا يحتفظون بسجلات ووثائق عن أعداد الموتى وسبب الوفاة بالشهر فكانت الأعداد التي توفت بسبب انتشار الأوبئة كالتالي:

الشهر	العدد	الشهر	العدد
مايو	92	أغسطس	1,863
يونيو	638	سبتمبر	2,531
يوليو	1,469	-----	-----
أجمالي	5,593	عدد اليهود	(1)5,842

ومن دفتر يوميات لويلين نجد أن عدد اليهود به وصل في ديسمبر 1942 إلى 2,505، وعدد 478 بولنديين ويونان وروس، وطبقاً لهذا الدفتر تم زيادتهم شهرياً بالشكل التالي:

التاريخ	عدد	معدل يومي
أكتوبر 1942	3,210	100
نوفمبر 1942	2,999	100
ديسمبر 1942	3,010	(2)97

وفي شهر أغسطس 1943 كانت أعداد النساء والرجال بمعسكر لويلين كالتالي:

www.spectacle.org/g95/aish.htm;

www.spectacle.org/g95/alfbeit.htm;

www.spectacle.org/g95/block10.htm;

www.spectacle.org/g95/wictims.htm

(1) Jürgen Carlo, Majdanik, PP. 60-72.

(2) Jürgen Carlo, Majdanik, P.72.

النوع	عدد	الوفيات
رجال	23,409	4,509
نساء	2,849	59
رجال	11,500	882
نساء	3,900	172
رجال	14,217	4683
نساء	2,659	131

وهرب في شهري مارس وأبريل 1944 من النساء 44,964 ومن الرجال 42,1016⁽¹⁾.

ومن أشهر التقارير بعد تقرير جيريشتاين نجد تقرير "هيس". فلقد كان رودلف هيس الحاكم الأول لمخيم أوشفيتز. وكتب في تقريره عن معسكره واصفا تنفيذ عمليات قتل في مخيم للإبادة يدعي فولزك قرب لوبلين. والتقرير يتعلق بصفة عامة بالمركز الرئيسي للإعدامات المزعومة في مخيم أوشفيتز قرب بريكناو، وهو المكان الذي قال عنه الحلفاء أن عشرة الاف يهودي كانوا يعدمون فيه يوميا، وأن كل دفعة من المساجين كانت مؤلفة من ألفي شخص يزج بهم في غرفة مساحتها 210م ثم يصب فوقهم مبيد حشري يسمى (زيكلون B) لإبادتهم، لكن هوس يصف عمليات الإعدام بالشكل التالي: "بعد نصف ساعة من فتح علبة زيكلون بي كان الحراس يدخلون إلى الغرفة لاستخراج الجثث ونقلها فوراً إلى أفران الحرق. ولقد كان أعضاء فريق العمل يقومون بذلك وهم يأكلون ويدخنون وبدون أقتعة. وقد كنت أراقب عمليات الإعدام عبر ثقب من قفل الباب"⁽²⁾...

⁽¹⁾ Jürgen Carlo, Majdanik, PP.76 -78.

⁽²⁾ روجية جارودي، الأساطير، 168: 173؛ نموذج طلبية غاز زيكلون B

والغريب هنا أن هيس يؤكد أنه حضر أول عملية قتل بالغاز في أوشفيتز في نفس توقيت إجتماعه مع هايدريش في برلين لبحث المشكلة اليهودية، وهو نفس الاجتماع الذي أكد أنه تلقى فيه أوامر بوضع حل نهائي للمشكلة اليهودية بالإبادة⁽¹⁾. وهنا تناقض واضح بين المعلومات وتضارب في الأقوال، فكيف إذن حضر تلك العملية وهو بعيد عن المعسكر.

ويعتبر غاز زيكلون B هو الغاز الأشهر بعد غاز الديزل الذي طرح كأداة قتل في معسكرات الاعتقال، وزيكلون كان الأساس مطهر يستعمله الجيش الألماني في تطهير المباني والملابس منذ 1924م، وكان يصنع بطريقة رسمية علنية ويباع علناً⁽²⁾ وغاز زيكلون B هو أحد نواتج حمض السيانيد وعادة يستخدم في تعقيم الملابس والأدوات التي يخشي أن تكون سبباً في انتشار الأوبئة خاصة التيفوس، واستخدم لأول مرة بغرض الإعدام في ولاية أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية 1920م ثم امتد استخدامه إلى باقي الولايات⁽³⁾، ويقال أنه تم تنظيم عملية ما سمي بعمليات القتل العشوائية بغاز زيكلون B. تلك الطريقة التي تم تمريرها خلال صيف 1941 في المبنى رقم 11 بمعسكر أوشفيتز والذي حوى حوالي 600 من سجناء الحرب⁽⁴⁾، وكان في المعسكرات إجراءات بيروقراطية شديدة التعقيد للحصول على غاز زيكلون B للمعسكرات⁽⁵⁾.

Tiede, 60 Rechsrdicale, P.99.

⁽¹⁾ Carlo Mattogno, Auschwitz, PP. 17 , 18; Tiede, 60 Rechsrdicale, P.89.

⁽²⁾ أحمد التهامي، الأكدوبة الكبرى، ص 61.

⁽³⁾ روجية جارودي، الأساطير، ص 191؛ بدون اسم، محاكمة أحد النازيين الجدد في ألمانيا بتهمة إنكار الهولوكوست، جريدة الرأي، عمان - الأردن، 21 يناير 2006.

⁽⁴⁾ Hans Momessen, The Third Reich, PP.254- 250; Carlo Mattogno, Auschwitz, PP. 77-80; Hennecke Kordel, Hitler, P. 256; Jean Claude, Auschwitz, PP. 15-20; Jürgen Carlo, Majdanik, P.30;

www.ushmm.org/wk/en/article.php?modeleid5520;

www.ushmm.org/wk/en/article.php?modeleid5183.

⁽⁵⁾ Jürgen Carlo, Majdanik, P.194.

ومن الجدول التالي الذي يمثل كمية وعدد علب الزيكلون B المصروفة لمعسكر ماجدانيك في ثلاث سنوات يتبين أن تلك العلب كانت تصرف على فترات طويلة وبكميات ليست بالكثيرة وبإجراءات مشددة

السنة	العلب	الكمية
1942	1,474	211 كجم
1943	333	500 كجم
يناير - مارس 1944	3 آلاف	4,500 كجم
مارس - يوليو 1944 ⁽¹⁾	500	500 كجم

ويقول المهندس آرثر كريزوتسكي - Arthor Krzetuski أنه حضر عملية استعمال غاز زيكلون B وتأثيره على الإنسان، وأنه حصل على معلومات من جون ليفاتز - John Livacz والذي كان يعمل في المنطقة الصناعية بمعسكر أوشفيتز، والذي يقول: "...أنه بعد أسابيع قليلة من استخدام المبنى 13 في المعسكر، كان القائد هيس وقائد قوات الS.S من القسم السياسي قد أتوا للورشة وتم بعدها بداية تجربة غاز زيكلونB. وفي اليوم التالي كانوا يفتحون العلب التي كانوا يجدونها ملقاة في الجوار..."⁽²⁾

ولقد أثبت روبرفوربسون في كتاب (حقيقة تاريخية Historical fact) أن قتل إنسان واحد بغاز زيكلون B يشكل صعوبة تقنية هائلة، ولقد حصل فوربسون على وثائق مثيرة عن طرق عمل غرف الغاز الأمريكية المستخدمة سابقاً في إعدام بعض المجرمين حيث أوضح أن غرف الغاز تحتاج إلى حوالي

⁽¹⁾ Jürgen Carlo, Majdanik, P. 229:231.

⁽²⁾ Carlo Mattogno, Auschwitz, P.21

أمر توريد غاز زيكلون ب لمعسكر أوشفيتز

ساعة لقتل الضحية. بعد ذلك يجب شطف الهواء داخل الغرفة بمضخات قوية ثم يمرر على مدخنة حيث يتم إزالة مفعوله بواسطة مادة الأمونياك وتستمر التهوية حوالي 24 ساعة وفي أثنائها لا يمكن الدخول للغرفة إلا بقناع واقي ذي مصفاة قوية وكفين من المطاط مع الإقلاع عن أي جهد جسدي وهز الجثة جيداً لطرح بقايا جزيئات الغاز ثم غسل الجثة بالماء مع العناية بالفم وجميع فتحات البدن وطيأت الذراعين والركبتين. أما عملية حرق الجثة الواحدة فهو تستغرق بين 45 دقيقة وساعة كاملة. وبالتالي فأن إحراق ألفي جثة يتطلب حوالي 65 يوماً وليس ساعة واحدة. فإين هذا مما يقوله هيس من أنه كان يراقب عمليات الإعدام عبر ثقب، وأن حمل الجثث كان يتم مباشرةً بعد وفاة الشخص. وأن الجنود كانوا يدخلون إلى الغرف بدون أقنعة!!⁽¹⁾.

يقول جوزيف كرايمر حاكم معسكر (شرانوف) قرب ستراتسبرج في تقريره المدون على جدران أحد الغرف: أنه كان يرمي عبر ثقب الباب كمية معينة من أملاح السيانيدريك ثم كمية من الماء وكان المزيج يعطي غازاً يقتل في دقيقة. ولأول مرة هنا نسمع أن مزيجاً من الملح والماء يعطي غازاً⁽²⁾

ويحتوي تقرير جيردشتاين في نصه على رقم ما يتراوح بين 700 – 800 شخص الذين وقفوا في مكان مساحته 25م² أي أن هناك حوالي 30 شخصاً وقفوا في متر مربع واحد !!!، كذلك طبقاً للتقرير فإن البروفيسور لم ينظر من خلال ثقب صغير إلى غرفة الغاز ولكنه نظر من خلال نافذة في باب خشبي⁽³⁾. أي أنه لم يكن باباً من الفولاذ لا يسمح بنفاذ الغاز وتسريه كما يتوقع في تلك الحالة. ويبدو أن الأبواب كانت على جانب واحد من الغرفة

(1) أحمد التهامي، الأكوذبة الكبرى، ص 64 – 65:

Wendy Lower, Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514-519; Tiede, 60 Rechsrdicale, P. 100; www. specticle. org/ g95/ zyklonb.htm.

(2) أحمد التهامي، المرجع السابق، ص 34، 65:

Tiede, 60 Rechsrdicale, PP.101:104; Carlo Mattogno, Auschwitz, P. 20.

(3) أنظر: ملحق رقم (18).

على الأقل من الخشب وقد علمنا في هذا التقرير أن الضحايا بقوا أحياء بعد مرور ما يقرب من الثلاث ساعات على تواجدهم في غرف الغاز قبل أن يبدأ محرك الديزل في العمل ولا بد أن يكون في هذه الغرفة منافذ هوائية وإلا لكان هؤلاء اليهود قد اختنقوا دون الحاجة إلى إستخدام الديزل. وفي آخر جملة من تقرير جيريشتاين يقول أن الأجساد قد خرجت زرقاء مبتلة بالعرق والبول وهذا مخالف لكل الدراسات العلمية في علم السموم التي تقول أن أجساد الموتى المتسممين بغاز أول أكسيد الكربون تكون ذات لون أحمر وردي مائل إلى لون الكرز وليس أزرق أبداً، وهنا يظهر تساؤل هل هؤلاء اليهود ماتوا بسبب نقص الأكسجين نظراً لزرقة أجسادهم؟⁽¹⁾

ومن تجارب بندل هندرسون Bendel Henderson في دراسة موضوع التسمم بغاز أول أكسيد الكربون قال: أن تركيز الغاز اللازم لقتل إنسان في أقل من ساعة يبلغ 0,4% فما فوق وذلك عند التعرض المستمر للغاز، وعلى ذلك فإن النسبة المئوية اللازمة لقتل شخص في مدة أقل من نصف ساعة هي 0,4% ويصل إلى 0,8% وأكثر. أما الأعراض الناتجة عن تعرض الإنسان لنسب منخفضة من أول أكسيد الكربون فهي لا تتعدى الصداع وصعوبة التنفس فالتعرض لأول أكسيد الكربون لمدة ساعة في تركيز 0,6% يسبب الشعور بالصداع العادي وحتى بعد مائة ساعة من التعرض له فإن أسوأ ما يمكن أن يحدث هو الإغماء فقط في حين أن التعرض لمدة نصف ساعة له لا يسبب أي أعراض تذكر وقد لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى أن غاز الديزل مضر في الحقيقة هي أن هذا العادم يعتبر أقل الملوثات ضرراً إلا عند التعرض له لفترات طويلة.

ويعتبر تحميل المحرك عملية غاية في الصعوبة وفي حالة دوران المحرك دون وجود أحمال عليه يكون من المستحيل الوصول بالمحرك إلى أقصى درجة تحميل وأن الطريقة العلمية الوحيدة التي يمكن بواسطتها زيادة التحميل على المحرك بشكل ملموس تتطلب توصيل مولد قياس القوة أو

(1) أحمد التهامي، المرجع السابق، ص 45، 55:

جهاز آخر للتحميل مثل مولد بحمل كهربائي، ويبدو أن استخدام المولد أكثر قبولاً لأن معسكري تربلاناكا وبيلزناك لا بد وأن يتوفر فيهما تيار كهربائي لأغراض الإنارة وكهربية الأسلاك الشائكة، لكن هذا الترتيب يحتاج تشغيلاً دائماً للمحرك والمولد، وهذا ما يتناقض مع تقرير جيريشتاين فحسب التقرير بقي المحرك عاجزاً عن العمل لمدة ثلاث ساعات قبل بدء عملية الإبادة بالغاز.

ولم يرد في تلك الإفادة ما يشير إلى أن المحرك قد استخدم لأي غرض آخر غير قتل اليهود، ولو كان للمحركات دور مزدوج بحيث تقوم أيضاً بتشغيل المولد الكهربائي لكان لنا أن نتوقع تعليقاً حول إنارة الأضواء عند تشغيل المحرك لكن شيئاً من ذلك لم يذكر في التقرير، وإن تشغيل المحرك في ظروف أي تحميل عالية بغض النظر عن تعميم هذا المحرك لا بد أن يؤدي إلى تكوين كميات عالية من الدخان، ويمكن في العادة ملاحظة هذا الدخان بعد تشغيل المحرك مباشرة حتى لو كان يعمل بشكل بطيء أو يتحميل بسيط حيث لم يتوفر الوقت الكافي ليصل المحرك إلى حرارة تشغيله العادية. ولكن في شهادة جيريشتاين لم يرد ذكر دخان الديزل الأسود أو الأبيض الكثيف أو أي نوع كان في أي مكان أو في أي شيء تم الإدلاء به في محاكمات نورمبرج، ومن الغريب أن الدخان لم يلاحظ داخل الغرف ولم يلاحظ أيضاً خارجها إذ يجب بحكم اندفاع الهواء من محرك الديزل أن يخرج بعض العادم إلى حيث يقف جيريشتاين والبروفيسور أمام النافذة الخشبية وأن يحجبه عن رؤية تشابك أيدي الضحايا فيما بعد داخل الغرفة، وكذلك فإن شهادة جيريشتاين جاءت خالية من أي ذكر لضوضاء ناتجة عن تشغيل المحرك بالرغم من أن محركات الديزل تصدر كمية اهتزازات أكثر بكثير من الناجمة من محرك البنزين⁽¹⁾.

أما سيانيد الهيدروجين فلن يكون قاتلاً يجب أن يصبح تركيزه 3، لكل لتر هواء حوالي 270 PPM - جزء من المليون - من خلال 5 إلى 10 دقائق⁽²⁾.

(1) أحمد التهامي، الأكدوبة الكبرى، ص 56: P60.

(2) Carlo Mattogno, Auschwitz, p. 20.

ومن كل ما سبق نستنتج أن الضحايا لم يلقوا حتفهم بسبب غاز أول أكسيد الكربون، ربما مات عدد من اليهود بسبب نقص الأكسجين ويمكن العجزم بذلك بقول جيريشتاين نفسه عن أن أجساد الضحايا كان لونها أزرق رغم أن مدة نصف ساعة لا تؤدي للاختناق، وإلا أي من الغازات الناتجة من محرك الديزل جميعاً ذكر أنها سبب من أسباب الوفاة أبداً فيما بعد، ربما تسبب السرطان ولكن لا تسبب الوفاة المباشرة؛ وهكذا تصير فرضية القتل الجماعي بغازات محرك الديزل مجرد رواية تم تداولها دون التحقق من صحتها.

- غرف الغاز:

كذلك جاء في شهادة الطبيب المجري في منفاه " ميكلوس تيزلي Miklos Tezle " والتي نشرها جان بول سارتر في مجلته الأزمنة الحديثة بعنوان (طبيب في أوشفيتز) عام 1953م وترجمها " تيبير كرايمر Tepper Kreimer " وصدرت في كتيب في عام 1961م. فيقول تيزلي على سبيل المثال أن طول غرفة من غرف الغاز كان يبلغ 2,00م بينما تقول الوثيقة التي قدمت في محاكمات نورمبرج أن مساحات غرف الغاز كانت كالتالي 2.10 - 4,00 - 5,80 م². وإذا سلمنا جدلاً بهذا الرقم الذي ذكره تيزلي عن طول الغرفة لوجب أن يكون عرض هذه الغرف على التوالي هو 1,5 - 2 - 2,90 م²، وهو أمر لا يعقل عندما يقال أن ثلاثة آلاف شخص كانوا يدخلون تلك الغرف ويسيرونها بحرية وإنه كانت هناك أعمدة في الوسط ومقاعد على الجانبين. إلا أن هذا المؤلف أصبح موضع شك منذ أن إنتقده " بول راسينية " حتى أنه لم يأت ذكره في الموسوعة اليهودية ولا في موسوعة الهولوكوست.

ولقد ذكر تيزلي هذا أنه وصل إلى المعسكر في نهاية مايو 1944م وكانت عمليات الإبادة بالغاز مستمرة هناك على مدى أربع سنوات قبل هذا التاريخ. ولكن طبقاً للوثائق التي قدمت في محاكمات نورمبرج تؤكد أن الأوامر بصنع أفران الغاز لم تصدر إلا في أغسطس 1942 وذلك طبقاً لوثيقة

رقم (N.O. 40401). بينما تؤكد الوثيقة رقم (40406) أن تلك الأفران لم تصبح جاهزة إلا في 20 فبراير 1943م، بل الأكثر من ذلك أن في أغسطس عام 1960 أصدر معهد التاريخ المعاصر في ميونخ تقريراً وزع على الصحف جاء فيه أنه لم يتم مطلقاً الإتهاء من غرف الغاز أو تشغيلها في معسكر داخاو، وقد بدأت عمليات الإبادة الجماعية لليهود باستخدام الغاز عامي 1941 - 1942 ولكنها لم تنفذ إلا في بضعة مواقع في الأراضي البولندية المحتلة باستخدام منشآت خاصة صممت لهذا الغرض ولم تنفذ تلك العمليات على أية حال على الأراضي الألمانية⁽¹⁾.

كما يتطلب استخدام الغاز أن تكون غرف الغاز محكمة ومن ثم يتعين أن تكون الجدران مكسوة بالصلب، وأن تكون فواصل الأبواب مصنعة من مادة خاصة مثل النيوبرين أو النيفلون مثلاً.

وقد قام لوشر بزيرة ومعاينة غرف الغاز في معسكر أوشفيتز بركناو وغيره من المعسكرات في الشرق وانتهى إلى الاستنتاجات التالية:-

(ان / 12 فيما يتعلق بالفرنين رقمي 1 و 2 في أوشفيتز)، يتبين من المعاينة الموضوعية لتلك المنشآت أن تصميمها في غاية السوء والخطورة إذا ما تم استخدامها كغرف إعدام فلا توجد بها التجهيزات اللازمة لاستخدامها لهذا الغرض، الفرن الأول مجاور لمستشفى جهاز الأمن الخاص في أوشفيتز وأنايبب الصرف الخاصة به تصب في شبكات المجاري الرئيسية للمعسكر، وهذا كفيلاً يجعل الغاز يتسرب إلى جميع مباني المعسكر، أما المبنى الموجود في مجدانيك فلا يمكن أن يصلح للغرض الذي قيل أنه كان يستخدم لأجله إذ كان لا يتوافر فيه الحد الأدنى لمتطلبات إنشاء غرف غاز،

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 175-176؛ مازن المغربي، تحرير معسكر أوشفيتز، جريدة الثورة، 9 نوفمبر 2005؛

Mona Sue, Justice, PP.121-123; Shlomo, Hitler, PP. 319- 334; Cynthia Crane, Davided Lives: The Untold Stories Of Jewish – Christian Woman In Nazi Germany, New York, 2000, P.16; Hennecke Kordel, Hitler, P.257; Jean Claude, Auschwitz, P.40.

ومن الملاحظ أن تلك الأعمال التي تندرج تحت سباق المتاجرة بالإبادة لا تستند إلا على الشهادات التي تسرد طرقاً شتى لقتل الضحايا بالغاز دون أن تبين لنا طريقة عمل غرفة غاز واحدة، ودون أن توضح كيفية تشغيل أي من تلك الشاحنات التي قيل أنها كانت تستخدم كأفران غاز متنقلة، وبالمثل لم يدلنا أحد على مكان رماد الجثث التي قيل أنها دفنت بعد حرقها وهي تقدر بعدة أطنان. ويخلص لوشر إلى استحالة أن تكون أي من الغرف الموجودة في تلك المباني قد استخدمت لقتل البشر بالغاز، فإقدام أي شخص على العمل في مثل تلك الظروف يعني المخاطرة بحياته وحياة جميع الموجودين في الأماكن المحيطة، كما لا توجد في تلك المباني أي وسائل للتبوية أو توزيع الهواء أو إضافة المواد اللازمة لاستخدام غاز زيكلونB مثلاً⁽¹⁾.

ثانياً: الهولوكوست:

- الإبادة:

طبقاً لتقرير جيردشتاين فإن بحسبة بسيطة يتضح لنا أن عدد الذين تم إعدامهم خلال الحرب في المعسكرات استناداً إلى رقم ال 60 ألف شخص الذين كان يتم إعدامهم في المعسكرات يومياً هو 64 مليون شخص وهو رقم يفوق الخيال بل ويفوق عدد الضحايا الذين سقطوا خلال الحرب العالمية الثانية، فكيف يتحدث التقرير عن وصول 300 يهودي في كل قطار حيث يصل إلى المعسكر الواحد ما بين 60 إلى 70 قطاراً يومياً إبتداء من عام 1942م، أي بحسبة بسيطة أيضاً يتبين أن عدد اليهود الذين سجنوا في معسكر واحد في عام واحد فقط أكثر من 70 مليون أي أكثر من 200 مليون في الثلاث سنوات التي أعقبت عملية الإبادة، فهل خلت ألمانيا تلك الفترة

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص168 - 169، 192: زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولوكوست: المحرقة النازية بين الواقع والخيال، أخبار الخليج، 26 يناير 2007: Jürgen Gralo, Majdanek, PP. 119: 124; Tiede, 60 Rechsrdicale, PP. 100-104; Mona Sue, Justice, PP. 121-123; Shlomo, Hitler, PP. 319-334.

من كل تبعات الأعمال العسكرية حتى تتفرغ قطاراتها لجلب اليهود إلى المعسكرات في الوقت الذي كانت فيه ألمانيا في أمس الحاجة إلى كل دقيقة من أجل العمل لخدمة المجهود الحربي. ولقد كتب هيس فيما بعد في مذكراته أن عدد اليهود الذين دخلوا معسكر أوشفيتز لم يزيدوا على بضعة آلاف استطاع معظمهم الهرب والإختفاء في الغابات المجاور.

وتقول دائرة معارف بروكهاوس الألمانية: "إذا كان النازيون قد أعدموا 6 مليون يهودي وأحرقوا جثثهم فإن الأفران الخمسة لابد وأن تكون قد عملت باستمرار حتى عام 1964 حتى تحرق هذا العدد الهائل..."⁽¹⁾

ويقول أحد رجال قوات الS.S في خطاب منه لقائده:

"أنه تم تشكيل فرقة إغارة من 8 إلى 10 من أفضل رجال قوات الحرس الخاص قامت بالتعاون مع النرويجيين بحفر مقابر من نقطة التجمع 4: 5 كم. أما عن العمال اليهود فإن هناك حاجة إليهم وسوف نحتاج لهم أكثر بعد فصل الشتاء. ولكن يجب إبعاد الرجال عن النساء، وإذا ما اكتشفنا أي أنثى حامل سوف يتم تصفيتيها..."

ويرفق هذا القائد مع خطابه بيانا عن قائمة لأعمال عمليات إعدام خارج منطقة E.K3 التي كان يشرف عليها في ديسمبر 1941 كانت كالتالي:⁽²⁾

⁽¹⁾ أحمد التهامي، الأكنوية الكبرى، ص 65 – 66؛ بدون اسم، لا علاقة لنا بالهولوكوست، جريدة الرأي، الأردن، 21 يناير 2006؛ أوراق مكتب التحقيق المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، العدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، الهلال، عدد 632، القاهرة أغسطس 2003، ص196؛

Donald Blox, Genocide, P.103; Martyn Housden, Hans Frank, P.112; Gerald L. Weinberg, Germany's War For World Conquest And Etermination Of The Jew, Holocaust And Genocide Studies, North Carolina, 1064, PP. 118- 132; Hennecke Kordel, P.256.

⁽²⁾ Documentation Of The mass murder Of Lithuanian Tewy fram A Secret Reich Letter, Kaunas, Kaovno, 1 Dec, 1941.

العدد	الموقع	يوم
416,47	كوين - فورت	4 يونيو 1941
2,514	كوين - فورت	6 يونيو 1941

وبالرغم من أن الحلفاء يعدون هذا الخطاب دليل على عمليات إبادة ممنهجة لليهود وطبقاً لخطة وجدول موضوعان لتنفيذها إلا أنه من الواضح من هذا الخطاب أن هذا القائد يشدد على أن اليهود في هذا المعسكر يعملون بالسخرة وأن النازيين في حاجة إليهم، بل شدد أكثر على أهمية إبعاد الرجال عن الإناث لأن حدوث حالات حمل معناها فقدان أحد أفراد القوى العاملة بالمعسكر. بل أنها ستصبح عبئاً عليهم في وقت حرب ودمار، هذا إن سلمنا جدلاً بأن هذا الخطاب غير مدسوس.

كان هتلر في السنتين الأخيرتين للحرب في حالة ميئوس منها إذ كان الحلفاء يدمرون بقذائفهم مراكز الإنتاج الحربي وشبكة المواصلات الألمانية. ومن ثم فقد كانت ألمانيا في أمس الحاجة إلى حشد مزيد من القوات وتجنيد أفراد جدد وهو الأمر الذي أدى إلى إخلاء المصانع من عمالها. فهل يعقل أن يكون هتلر في وقت كهذا مهتماً ذلك الاهتمام المحموم بمخطط إبادة اليهود والسجناء بدلاً من الاستعانة بهم في العمل في المواقع المختلفة حتى ولو كان ذلك في ظروف غير إنسانية، وثمة رواية أخرى عن تنفيذ عمليات الإبادة باستخدام غرف الغاز المتنقلة وهي عبارة عن شاحنات يقال إن آلاف الأشخاص قد أبيدوا داخلها وذلك بتوجيه أنابيب طرد العادم إلى داخل الشاحنات، وقد أنتشرت تلك الرواية للمرة الأولى في الغرب عندما عرضتها صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في 16 يوليو 1943م، وفي هذه الحالة كما في غيرها اختفت تماماً أداة الجريمة وهي هنا مئات أو آلاف من الشاحنات المجهزة لتلك العمليات، إذ لم يقدم أي منها كدليل إثبات في محاكمات نورمبرج، ومما يلفت النظر أيضاً أن خطة الإبادة كان مقرراً لها أن تكون سرية على حد تعبير هس في إفادته، ولكن الغريب أن يطلع على

هذا السر آلاف من سائقي الشاحنات ومعاونيهم الذين كان عليهم أن يتعاملوا مع الضحايا دون أمر رسمي وأن يقوموا بإخفاء الجثث بطريقة سحرية، ومع ذلك فقد ظل هذا السر الرهيب حبيس صدورهم ولم يتفوه أحدهم بكلمة عنه قط⁽¹⁾.

وقد انتشرت كذلك خرافة الصابون البشري إنتشار رهيب، وقد كان فيزنتال هو الذي روج لها في سلسلة مقالات نشرت في صحيفة الجماعة اليهودية في النمسا (دير نيوفيج - الطريق الجديد) في عام 1946م. ففي مقال بعنوان " RIF) كتب يقول:

"سمعت تلك الكلمات الرهيبة - شحم لأغراض الصابون- للمرة الأولى في نهاية عام 1942 إلى مايو 1943م، وكان ذلك في بولندا حيث كان المصنع في جاليتيا بمنطقة بلزك، واستخدم فيها حوالي 900 ألف يهودي كمواد أولية في هذ المصنع، وهكذا أصبح الناس في بولندا بعد عام 1942م يدركون جيداً ماذا يعني صابون RIF، وليس بوسع العالم المتمدن أن يتخيل مدى فرحة النازيين وزوجاتهم هناك بهذا الصابون، فقد كانوا يرون في كل قطعة صابون يهودياً تحول هكذا بطريقة سحرية"...

وبعد أن أوضح فيزنتال أنه كان يتم تحويل جثث اليهود إلى مواد أولية دهنية كانت تستخدم في صنع الصابون! جاء الرد على تلك الخرافة من متحف الإبادة النازية في إسرائيل (يادفاشيم) والذي أكد رسمياً أن النازيين لم يستخدموا جثث اليهود في صنع الصابون، وكل ما في الأمر أن ألمانيا كانت تعاني خلال سنوات الحرب من نقص حاد في المواد الدهنية ومن ثم وضع إنتاج الصابون تحت إشراف الحكومة، وكانت تنقش على قطع الصابون الأحرف الثلاث الأولى للعبارة الألمانية - إدارة الرايخ للمواد التموينية

(1) روجيه جارودي، الأساطير، 164، 188-189؛ أحمد حسين، كذبة الهولوكوست: المحرقة أسبابها - نتائجها، أوراق محاضرة عميد الحزب السوري القومي: أمين حامد، شبكة سوريا، 7 أغسطس 2003.

الدهنية-، ولكن البعض فسر تلك الأحرف المختصرة خطأ على إنها تعني - دهن يهودي صافٍ، ثم أنتشرت الشائعة بعد ذلك⁽¹⁾.

ولقد قام لوشر بفحص المواقع التي يُقال وفقاً للخرائط الرسمية لمنطقة بر كناو أن النازيين كانوا يستخدمونها كحفر لحرق الجثث، والتي تذكر معظم النصوص المتعلقة بالإبادة أن عمقها يبلغ ستة أقدام، وأن مستوى المياه في تلك الحفر يصل إلى نحو قدم أو قدم ونصف من السطح، وهنا يؤكد لوشر أنه من المستحيل حرق الجثث تحت الماء، كما أنه ليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأن وضع تلك المواقع قد تغير عما كان عليه أيام الحرب، حيث تذكر أدبيات الإبادة أن معسكري أوشفيتز وبركناو قد بنيا في منطقة مستنقعات، وبالرغم من ذلك لا تزال تعرض على الناس صور فوتوجرافية لما يقال عنها أنها حفر حرق.

وهناك وثيقة برقم (32/91-1-9100) جديرة بأن تكون مادة لدراسة موضوعية إذ تختلف عن تلك الوثائق المسلم بها والتي تصف مباني أوشفيتز بركناو ولا سيما ألسنة اللهب التي تتصاعد في الهواء والتي كان دخانها يعتم السماء، كما ذكرت عدة شهادات في المحاكمات، وتمثل تلك الوثيقة في مجموعة صور للموقعين التقطتهما الطائرات الأمريكية من الجو أثناء الحرب ونشرت في كتاب (عودة إلى الإبادة).

وبالرغم من تعليقات محلي الاستخبارات المركزية الأمريكية على الصور والتي رددوا فيها نفس المقولات التقليدية عن الموضوع، إلا أننا لا نجد في تلك الصور ما يتفق مع تلك الأقوال التي تدعي أن ألسنة اللهب كانت تلتهم ما يقرب من 25 ألف جثة كل يوم في الفترة من مايو حتى أغسطس 1944 عندما تم ترحيل عدد من اليهود إلى المجر إلى ذلك المعسكر، وبالرغم من ذلك لا توضح الصور التي التقطت في 26 يونيو وفي 25 أغسطس 1944 أي أثر للدخان، ولا تظهر فيها أي تجمعات بشرية أو أي تجهيزات خاصة، وكذلك سجل صور أوشفيتز الذي يضم 189 صورة التقطت داخل معسكر بر كيناو

(1) روجيه جارودي، الأساطير، ص 189 - 190.

والتي يعرض فيها حوالي 189 مشهداً للحياة اليومية في هذا المعسكر في الفترة التي شهدت وصول قافلة من الأشخاص الذين تم ترحيلهم من المجر ولا يوجد بها ما يشير إلى وقوع عمليات إبادة منظمة على نطاق واسع، بل أن المشاهد التي تظهر في عدد كبير من الصور تجعلنا نستبعد تماماً احتمال وقوع عمليات إبادة في بعض المواقع السرية بالمعسكر⁽¹⁾.

ولقد قال إيفان لاجاس Ivan Lajas في محاكمات زندال – مدير مؤسسة كالارجي للمحارق في لندا - في تورنتو والتي بنيت على نمط أشبه بنمط محارق بركناو، وعندما طلب منه أن يدلي برأيه فيما ذكره هيلبرج في كتابه (القضاء على يهود أوروبا) عن طاقة 46 فرنأ في المحارق الأربعة في بيركناو، حيث كان هيلبرج قد أكد أنه من الناحية النظرية يمكن إحراق 400 جثة يومياً ولكن طاقة الأفران تقل من الناحية العملية نظراً لفترات توقف وإبطاء التشغيل حيث قال إن هذا ضرب من الهراء وأنه غير واقعي ووصف الإدعاء هذا بأنه مضحك، وثمة خلط في أذهان الملايين بين المحارق وغرف الغاز ومن ثم يجب التأكيد على أن وجود أعداد كبيرة من الأفران الحارقة في معسكرات الاعتقال لا يعد برهاناً على مقولة الإبادة، إذ كان الغرض من تلك الأفران هو محاولة الحد من مرض التيفوس، وتوجد محارق مماثلة في جميع المدن الكبرى في العالم والاي يمكن اعتبار عمليات حرق المواشي فيها دليلاً قاطعاً على أن هناك ثمة رغبة في إبادة السكان. صحيح أنه تم اكتشاف عشرات الآلاف من الجثث في تلك المعسكرات كانت قد ألقيت في حفر كبيرة وعميقة – دون حرق – تبين فيما بعد أن أصحابها ماتوا من الجوع والبرد والأوبئة او من سوء المعاملة في أواخر الحرب، وبعد فحص تلك الجثث وأثار الثياب والأسمال أتضح أن هوية أصحابها من الفرنسيين والبريطانيين والبلجيك والإيطاليين ويوجسلاف وبولونيون وروس، وبالرغم

(1) روجيه جارودي، المرجع السابق، ص 195: 197؛ أحمد حسين، كذبة الهلوكوست: المحرقة أسبانيا – نتائجها، أوراق محاضرة عميد الحزب السوري القومي: أمين حامد، شبكة سوريا، 7 أغسطس 2003.

من جنسياتهم المختلفة تلك لم يكن واحد منهم يدين بالديانة اليهودية، كذلك أتضح أنهم لم يقض عليهم في غرف غاز ولا محارق بل عللت كثرة الجثث الملقاة في الحفر بعدم وجود منشآت ووسائل لازمة لحرق هذا العدد الكبير أو دفعه⁽¹⁾.

وهكذا يتضح أن الأقلية اليهودية لم تكن وحدها من تم إدخالها معسكرات الاعتقال للتخلص منهم، فقد أبيد الغجر بالكامل بعد أن زج بهم في المعتقلات، وذلك لأنهم ليسوا آريين خلص، ففرض عليهم الأشغال الشاقة في المعتقلات وتم تعقيمهم لأنهم يمثلون خطرا علي نقاء دم الفلاحين الألمان، وفي 1938 أصدر هملر أمرا بنقل مقر المركز الوطني لشئون الغجر إلى برلين، وتم في تلك السنة اعتقال ثلاثة آلاف غجري كانوا يقطنون في قرية (مانفويرت) حيث كانوا يملكون الحقول والكروم. كذلك أمر هملر بتصنيف الغجر فصنفوا الي غجر خلص (Z)، وغجر خلاسي يغلب عليه العرق الآري (ZM-)، وخلاسي يغلب عليه العرق الغجري (ZM+). ولقد صدر قرار في السابع عشر من نوفمبر 1939 يحظر عليهم ترك منازلهم حيث كانت مساكنهم معروفة للشرطة، وقد عقت النساء الغجريات المتزوجات من غير الغجر، وكذلك حوالي مائة وعشرين فتاة صغيرة وتم ترحيل خمسة آلاف صبي ورجل في نهاية عام لمعسكر أوشفيتز في 1939، 11 ألف بعد ضم ألمانيا للنمسا أرسلوا إلى معسكر داخا⁽²⁾. وفي 26 فبراير 1943م تم ترحيل ألفين

(1) روجيه جارودي، الأساطير، ص 198، 219؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 144.

(2) عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية (نموذج تفسيري جديد)، ط1، ج2، القاهرة 1999، ص 421، 422؛ المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003 ص150؛

Omar Bartov, The Holocaust: Origins, Implementation, Aftermath, London, 2000, PP.66-70; Mary Fullbork, A Coincide History of Germany, London 1957, P. 186; Guenter Lewy, The Nazi persecution of the Gypsies, Oxford, 2000, PP. 52:59

ونصف غجري ألماني و5 آلاف نمساوي من معسكر بوخنفالدي إلى بركناو في أوشفيتز تمهيداً للتخلص منهم⁽¹⁾.

كذلك تمت إبادة الملايين من السلاف باعتبارهم غير آريين وحرمانهم من النمو، وكذلك تم اعتبار الأقزام من الأقليات التي يجب التخلص منها نهائياً؛ لذا فقد قامت حركة واسعة النطاق لتعقيمهم وكذلك لإبادتهم، والزواج وأبناء المهجنين من رينانيا وهم أبناء لآباء سود من القبائل الأفريقية بفرنسا وأميات ألمانيات أثناء احتلال ألمانيا والروور وقد تم تعقيمهم تماماً حتى لا ينسلون⁽²⁾، بل إن المعسكرات حوت سجناء يحملون الجنسية الألمانية من المغضوب عليهم أو ممن يعرقلون مسيرة تقدم الرايخ الثالث كما صرح النازيين وهم الذين صنّفوا بالمرضى العقليين والنفسيين والشواذ والمرضى بأمراض مستعصية. هؤلاء الذين طبقت عليهم العديد من التجارب الطبية وعمليات التعقيم والإخفاء في معسكرات الاعتقال، ويعد

(1) أحمد حسين، كذبة الهولوكوست: المحرقة أسبابها - نتائجها، أوراق محاضرة عميد الحزب السوري القومي: أمين حامد، شبكة سوريانا، 7 أغسطس 2003؛ أوراق مكتب التثقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، مجلة صوت الشعب، العدد 142، دمشق، 19 أغسطس 2006؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص 201؛ حافظ البرغوثي، المحرقة التي لا تنسى والمحارق المنسية، جريدة الوقت الإلكترونية، عدد 1127، دمشق، 23 مارس 2009؛

Girald Marcolit, Germany And It's Gypsies, A Post- Auschwitz Ordeal, London, 2002, PP. 152; Omar Bartov, The Holocaust, PP. 109-195; Donald Bolx, Genocide, P. 110; Jonathan Frankel, the Fate of the European Jews, 1939-1945, Continuity or Contingency?, VOL XIII, New York, 1997, P. 206; Wendy Lower, Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514- 519; Gundy Yale, Not On The Number Of The Jew In Germany, Journal Of Royal Statistical Society, Vol. 96, No. 3, PP. 448- 478; www.jewishgen.org/forgottencamps/maincampsen.htm.

(2) المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997، ص 78؛ فؤاد محمد شكري، ألمانيا النازية (دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر 1939 - 1945)، القاهرة 1948، ص 71؛

Marlis Steihert, Hitler, Paris 1995, P. 470; Hajio Hebron, Germany and Europe, New York 1970, P. 229; Martin Haussen, (H.J), 38/ 2/1995, PP. 479 - 489; www.jewishgen.org/forgottencamps/maincampsen.htm.

دكتور منجل- طبيب أوشفيتز- الطبيب الأكثر شهرة في هذا المجال، حيث أجرى تجارب عديدة على السجناء وهم واعون تماماً وعذب النزلاء واستأصل مخ الأطفال المعاقين ذهنياً لعمل التجارب عليها، فحسب شهادة ألفريد ترزيبينسكي Alfred Ttrezbinsky قائد قوات ال S.S في معسكر نويتنجامين قام منجل بتجارب على ما يقرب من 3 آلاف طفل عاش منهم فقط 200⁽¹⁾.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف تم إصدار قرار سري بالإبادة دون أن يكون لدى النازيين كل الاستعدادات والأدوات اللازمة لتنفيذ تلك العملية، من تجهيز غرف الغاز بغرض القتل أو تجهيز محارق للتخلص من تلك الجثث أو إيجاد أماكن لدفن الموتى !!!؟

وقد أكد ريتشارد هارود Richard Harwood مؤلف كتاب (أسطورة تاريخية رقم 1) الذي يشير إلى أن عدد اليهود في ألمانيا وكل دول أوروبا التي احتلتها الجيوش الألمانية كان تحديداً 6,500,00 نسمة وهو ما تؤكد كل المراجع بما فيها دوائر المعارف، وهذا العدد انخفض سنة 1941 م إلى 3 أو 4 ملايين بسبب هجرة اليهود إلى الغرب أو الجنوب، إذ سمح لعدد كبير من اليهود وصل إلى نصف مليون تقريباً الهجرة خاصة إلى فلسطين، أو الهرب إذ هرب من دول أوروبا إلى روسيا والولايات المتحدة الأمريكية عدد كبير جداً من اليهود بينهم مناحم بيغن أول رئيس وزراء لإسرائيل نفسه والذي هرب من بولندا؛ وبالتالي فمن المستحيل إعدام 6 ملايين من أصل مجموع 3 أو 4 ملايين بقوا على قيد الحياة فيما بعد، وقد قدر عدد الذين فروا إلى روسيا حوالي 2 مليون يهودي، بينما هاجر مليونان ونصف خارج أراضي الرايخ الثالث، أما يهود هولندا وبلجيكا وفرنسا أخذوا طريقهم بالآلاف إلى سويسرا

(1) برنارد شرايبر، رجال خلف هتلر: تحذير ألماني للعالم، تعريب: نرمن سعد الدين، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013، ص: 92؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص: 201؛

Lawrence L. Langer, Admitting The Holocaust, New York, 1995, PP. 20- 22; Steven Spielberg, Holocaust, PP. 108- 109; www. jewishgen.org/ forgottencamps/maincampsen.htm; www.spectacle.org/g95/doctor.htm

إسبانيا⁽¹⁾. ولقد هاجر معظم السجناء الرومانيين والمجريين اليهود من معسكر أوشفيتز قبيل إخلاءه⁽²⁾. ويذكر كتاب الجغرافيا العالمية أن عدد اليهود في العالم عام 1938م وصل إلى 15,688,259 نسمة. وفي عام 1948م نشر بالدوين دراسة ذكر فيها أن يهود ذلك العام وصل تعدادهم 18 مليون نسمة. وفي شهر يوليو عام 1965م بلغ عدد المسجلين رسمياً في لوائح التعويضات في ألمانيا الغربية والذين خضعوا للتعذيب ولكنهم بقوا على قيد الحياة 3,375,020 يهودي. فنجد أن أعداد الناجين من البولنديين مثلاً ما بين 400 إلى 800 ألف، ومن الروس حوالي 350 ألف⁽³⁾. وبحسبة بسيطة لو افترضنا أن النازيين قتلوا 6 مليون يهودي وبقي على قيد الحياة أكثر من 3 مليون طالبوا بتعويض عن العذاب الذي تعرضوا له تحت حكم الرايخ الثالث يصبح عدد من أعتقلوهم حوالي 9,375,010 يهودي غير الذي فر أو هاجر، وإذا ما علمنا أن كل الإحصاءات الرسمية تقول أن كل عدد اليهود أوروبا كان 6 ملايين فقط فر من فروهاجر من هاجروبقى على قيد الحياة بعد خروجهم من المعسكرات 3 مليون فكيف إذن قتل الألمان 6 مليون من اليهود وحدهم⁽⁴⁾.

(1) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 67؛ مجلة الدوحة القطرية، المحاكمة التي هزت فرنسا، عدد 7 أكتوبر 1991، ص34؛

Lücy Davidwittz, War Against Jew (1933-1945), New York, 1975, 238 – 408; Ian Kirshaw, Hitlers Role in the Final Solution, p. 15; Nicosia, The Zionist Leadership In Palestine And The Holocaust 1939: 1945, Historical Journal, PP.533- 540; Wendy Lower, Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514- 519.

(2) William Rubenstein, The Myth Of rescue: Why the democracies could not have saved more Jews from the Nazis, London, 1999, P. 96; Wendy Lower, Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007, PP. 514- 519; Donald, Genocide, PP.108:110.

(3) Leo Cooper, In the Shadow of the Polish Eagle: The Poles, the Holocaust and Beyond, Melbourne, 2000, P. 197; Mona Sue, Justice, P.65.

(4) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 67؛ أحمد حسين، كذبة الهولوكوست: المحرقة أسبابها – نتائجها، أوراق محاضرة عميد الحزب السوري القومي: أمين حامد، شبكة سوريا، 7 أغسطس 2003؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص196؛ Lücy Davidwittz, War Against Jew, p. 239.

- مسئولية الإبادة:

عندما بدأت الاتصالات الصهيونية- نازية تنكشف في السنوات الأخيرة من أواخر القرن الماضي رغم تكتم المنظمة الصهيونية الشديد على وثائق تلك العلاقة من خلال بعض المحاكمات لبعض الأشخاص لوحظ أن العلاقات النازية مع القيادات الصهيونية استمرت حتى عام 1944م، وهو العام الذي عقد فيه كسترنر مع إيخمان صفقة لم يشهد مثلها التاريخ، ففي تلك الصفقة أعطى كسترنر موافقته على قتل اليهود مقابل إنقاذ عدد محدد من أقربائه وبعض اليهود الصهاينة والنخب⁽¹⁾، ملاحظتنا هنا حول عدم دقة المعلومات عن رجال اقترنت أسماؤهم بفعل الإبادة اليهودية، فالمصادر الصهيونية تفيد أن إيخمان سنة 1938م كان برتبة نقيب، وكان مسئولاً عن مكتب الهجرة اليهودية المركزي، ولكن حنا أرندت تورد في معرض حديثها عن إيخمان أنه كان في 1938 برتبة ملازم. وكان مسئولاً عن الهجرة اليهودية في النمسا ولم يكن قد أصبح مسئولاً عن مكتب الهجرة اليهودية بعد، كما أن الأقوال لا تتفق حول الوظائف التي شغلها إيخمان ويبدو أن بعضها يكتفي بذكر آخر المناصب التي تقلدها وهي مسئولية الفرع 4B في الجستابو بعد 1941، كما أن بعض المصادر تجعل أي قرار نهائي خاص باليهود من اختصاص هيملر مسئول الأجهزة الأمنية والتي كان عددها 12 مكتباً في الرايخ، في حين تجعل بعض المصادر ومنها محاكمات نورمبرج أن القرار النهائي الخاص بالحل النهائي للمشكلة اليهودية كان مسئولية جورينج طبقاً لقرار أصدره بتاريخ 31 يوليو 1941 ولا يأتي ذكر للجنترال هيملر نهائياً⁽²⁾.

وعند الحديث عن مؤتمر فانسلي الذي عقد في يناير 1942 وحضره وكلاء الوزارات لتنسيق الجهود من أجل تنفيذ الحل النهائي - الإبادة- والوسائل التي ستستخدم في تنفيذها تنسب دعوة للمؤتمر إلى هايدريش الرجل الثالث

(1) عبد الرحيم أحمد حسن، النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945): الهجرة - التسليح - النشاط الدبلوماسي، الطبعة الأولى، بيروت، 1984، ص 189.

(2) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 198:

Hannah Arandt, Eichmann, P.30; Hennecke Kordel, Hitler, PP.202-203.

في تسلسل المسئولين عن المشكلة اليهودية في ألمانيا، كما تنسب هذه المصادر حماسة وزير الداخلية شتوكيرت Stuckert تنفيذ الإبادة ولا تنسب إلى أي مسئول في قوات S.S.، بينما تقرن مسئولية تنفيذ الإبادة إلى أجهزة ال S.S.، إن ما يسترعي انتباهنا هنا التشتت في الحديث عن المسئولين النازيين وعدم تحديد المسئوليات المنسوبة إليهم أو وظائفهم بدقة وربما يعود ذلك إلى عدم وجود وثائق مكتوبة حول هذا الأمر فكيف أن حدثا تاريخيا مثل قتل 6 مليون من البشر بقرار موحد لا يزال الكتاب حتى الآن مختلفين في تحديد مواده، كما لا يزالون مختلفين في تحديد المسئولين عنه. ومما يزيدنا هنا حيرة أن كثيرا من الحوادث الأقل أهمية وخطرا في تاريخ الحرب العالمية الثانية تم تسجيلها بدقة، ومما يزيدنا حيرة أن أكثر النازيين من خلال محاكمات نورمبرج كانوا دائما يحتفظون بسجلات دقيقة تحوي الأوامر الصادرة وما تم بشأنها من تنفيذ⁽¹⁾.

ويمكننا القول في النهاية إن الشخصيات المسؤولة عن حل المشكلة اليهودية في الرايخ الثالث بعد هتلر هم جورينج، هيملر، هايدريش، وبيرنر بعد مقتل هايدريش في 27 مايو 1942 م ومولر وبيشر وإيخمان وأن قوات S.S هي المسؤولة عن عملية التنفيذ.

من خلال مطالعة تحديد التواريخ التي بدأت فيها الإبادة ضد اليهود نلاحظ أن الفترة الحرجة كانت ما بين يوليو 1941 ونهاية 1942 أي بعد إنعقاد مؤتمر فانسي بسبعة أشهر على الأقل وذلك حسب قول كريستوفر سايكي، وذلك لأسباب لا يصعب استنتاجها، فمن المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية احتفظت بسفارتها في برلين حتى ديسمبر 1941م، وفي كل

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط لصهيوني، ص 198؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص179؛

Jonathan Frankel, the Fate of the European Jews, 1939-1945, Continuity or Contingency?, VOL. XIII, New York, 1997, PP. 271- 278; Hannah Arandt, Eichmann, PP.68-83; Tiede, 60 Rechsrdicale, P58; Shlomo, Hitler, 312; Donald Bloxman, Genocide, P.110.

من بودابست وبوخارست حتى يناير 1942، وفي فيشي حتى أواخر عام 1942م، أي أن السفارات الأمريكية كانت موجودة في أكثر من بلد أحتله النازيون في الفترة الحرجة، وإذا قدر للسفارات تلك أن تخضع لحصار أو مراقبة الرايخ الثالث الصارمة فلا يعني ذلك أنها لم تكن تطلع على الصحف وتحاول التأكد مما ينشر على الأقل، حتى وإن سلمنا أن جميع وسائل الاتصال مع المعسكر النازي قد أُنعدمت في تلك الفترة فلم يكن ما يجري لليهود على يد النازيين يحتاج إلى جهد كبير كي يعلمه الناس فإن العالم عرف أبناء ما يتم تنفيذه ضد اليهود في أكتوبر 1941م وذلك عندما نشرت جريدة تزايتونج - Die Zeitung تقريراً بتاريخ 25 أكتوبر 1941 نقلاً عن ثماني تقارير كتبها جريدة سويسرية - سويدية بتاريخ 22 أكتوبر ونشرته جريدة الصانداي تايمز - Sunday Times في نفس اليوم. وقد جاء في التقرير أن النازيين يقومون بقتل اليهود، وتذكر أن إِيخمان رئيس عملية القتل الجماعي لليهود، وإذا كانت الصحف السابقة صحفاً أجنبية لم يقرأها قادة الصهيونية لسبب أو لآخر فإن قراءة نشرة وكالة التلغراف اليهودية التابعة للوكالة تعتبر أمراً مفروغاً منه وعلى الأخص إذا ما نشرت تلك الوكالة أموراً ذات شأن يخص اليهود، ففي 22 نوفمبر 1941 قام مراسل J.T.A في زيورخ Zürich بإبلاغ وكالته نقلاً عن جريدة Krakovskevsti بأن معسكر شليمز الذي يتجمع فيه خمسون ألف يهودي لم يبق منهم غير ستمائة فقط على قيد الحياة، كما فعل ذات المراسل بتاريخ 25 نوفمبر 1941م بنقل خبر قتل 52 ألف يهودي في كييف، كما نشرت جريدة جويش كرونكيل في 2 يناير 1942م خبر مقتل اليهود في مدينة روستوف، كما نشرت كبريات الصحف البريطانية الخبر ذاته، ولقد أفاد مراسل الصنداي تايمز في تركيا في أبريل 1942م بمقتل 20 ألف يهودي روماني، كما نشرت الدايلي تلجراف اللندنية تقارير مفصلة في الفترة ما بين 25 إلى 30 يونيو من نفس العام عن مقتل 700 ألف يهودي في معسكرات الاعتقال الألمانية، وقامت جريدة نيويورك هيرالد تريبيون في 25 ديسمبر 1941م بنشر تقرير عن القتل

المنظم لليهود، يضاف إلى ذلك ما أذاعته هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C في 2 يونيو 1942م عن مقتل 700 ألف يهودي أيضاً⁽¹⁾.

وبحلول عام 1942 نشرت الصحف الرومانية أماكن وممرات الهجرة من بودابست عن طريق المكاتب الحكومية الرسمية، وتم نشر تقرير عن الباخرة Tarix التي كانت مستأجرة من قبل 5 آلاف يهودي بجانب كونها ناقلة شحن، كذلك تم نشر تفاصيل الاتفاقية السويدية الألمانية الخاصة بنقل 10 آلاف يهودي ولكن تركيا رفضت نقل اليهود البلغار عبر أراضيها⁽²⁾.

وإذا تركنا ما نشرته وسائل الإعلام على فرض أن ما نشرته قد يكون عرضه للتصديق أو التكذيب، وعلى فرض أنه ليس من واجبات القيادة التأكيد من صحة خبر نشر عن قتل حوالي مليون يهودي، فإن تقارير المسؤولين داخل المعسكر النازي والذين تولوا مسئولية مقاومة الحكم النازي في بولندا يجب أن تؤخذ على محمل الجد، فقد حمل تقرير قيادة المقاومة البولندية المفصل ضد النازيين بتاريخ 17 أكتوبر 1941م رقم 40/ M NO 750 أخبار عن مقتل يهود، كما حمل تقرير دافيد كيلى David Kelly رئيس البعثة الدبلوماسية البريطانية في سويسرا بتاريخ 19 نوفمبر 1941م نقلاً عن الكسندر لادوس Alexander Ados الممثل الدبلوماسي البولندي في بيرن، ما يفيد نقل مليون ونصف المليون يهودي في بولندا، أما مالا يقبل مجالاً للشك في معرفة الصهاينة بما يحدث لليهود في الرايخ الثالث هو أنه من خلال الإطلاع على نشاط منظمة الموساد أثناء الحرب العالمية الثانية نرى إنها أرسلت عملاءها إلى كل أوروبا من شمالها إلى جنوبها، وكان هؤلاء مع رؤسائهم يمدونهم بالتقارير الوافية ويتلقون منهم التعليمات والوعود المادي، ولا يعقل أن يكون هؤلاء العملاء في غفلة عما كان يحدث لليهود ولا سيما وأن أساس عملهم يتلخص في الإختلاط باليهود لاختيار المهاجرين من بينهم، وأخيراً جاء الاعتراف واضحاً فقد اعترف حايم

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 204-205.

(2) Hennecke Kordel, Hitler, PP. 178- 197.

لاندوا عضو الكنيست بأن الوكالة اليهودية كانت تعلم عن إبادة اليهود عام 1942م، وأن عدم الاهتمام الصهيوني بيهود أوروبا في فترة تعرضهم لإجراءات الإضطهاد يبدو واضحاً من خلال النشاط الصهيوني في فترة الحرب العالمية الثانية، ففي يناير 1941م أقام الحاخام أباهليل سيلفر المسئول الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية حفل عشاء لجمع الأموال من أجل إعادة بناء فلسطين، هذا بدلاً من جمع الأموال لإنقاذ اليهود أو مساعدتهم على الصمود في محنتهم، وفي مايو 1939م قبيل إعلان الحرب خطب المارشال سمجلي وأعلن أن بولندا ستدرب أربعة آلاف شاب من منظمة الأرجون تجمعهم من بين يهود أوروبا، كما أعلن أنه يمكن أن يقيم دولة يهودية في فلسطين بعد طرد الإنجليز منها، إلا أن قادة العالم اليهودي استنكروا مساعدة بولندا في إجلاء اليهود واعتبروه تعاوناً مع اللاسامية وهو موقف صهيوني غريب لا يبرره سوى خوفهم من بريطانيا على حساب إنقاذ بني جلدتهم، بل والأكثر من ذلك أنه نشطت قيادة الصهيونية داخل أمريكا وخارجها من أجل عقد مؤتمر بلتيمور في شهر مايو 1942م والذي صدرت توصيات عنه تطالب بكمونولث يهودي في فلسطين، كما سيطرت على أجواء المؤتمر موضوعات تتصل بتأسيس الدولة اليهودية وإلغاء الكتاب البريطاني الأبيض 1939م ولم يصدر عنه ما يشير إلى إهتمامه بما حل بيهود أوروبا إلا بما يتناسب مع هدف الصهيونية في تأسيس دولتهم بفلسطين⁽¹⁾.

وفي نوفمبر 1942م وقع بيان من قبل 68 سيناتوراً من الكونجرس الأمريكي، ومئات الشخصيات من الولايات المتحدة الأمريكية مطالبه بتأسيس وطن قومي لليهود، ولم يشر البيان من قريب أو بعيد إلى الإجراءات الواجب إتخاذها من أجل إنقاذ يهود أوروبا أو التخفيف عنهم. وفي 10 نوفمبر من نفس العام قام بن جوريون بدعوة المجلس الصهيوني العام من أجل دعم قرارات بلتيمور، إلا أن هذا المجلس لم يدع مرة واحدة أثناء الحرب، ولم يدع مطلقاً من أجل بحث المشكلة اليهودية بالريخ الثالث.

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 211:205.

وفي 9 مارس 1943م أقيم مهرجان في مدينة نيويورك لإحياء ذكرى مليوني يهودي قتلوا على يد النازيين، وقد حقق المهرجان نجاحاً صهيونياً مالياً وسياسياً، وطالب المهرجان بعقد مؤتمر طارئ لإنقاذ اليهود بأوروبا إلا أن مندوب المنظمة الصهيونية في المهرجان طالب بالإعتراف باليهود كأمة، كما طالب بإلغاء الكتاب الأبيض الصادر في 1939م، ولم يطالب لا بالسماح لليهود بدخول الولايات المتحدة الأمريكية ولا بإتخاذ الإجراءات من أجل إنقاذ اليهود من يد النازيين.

وتدعي المنظمة اليهودية أن سبب عدم مساعدتها في إنقاذ اليهود هو الأزمة المالية والاحتياج الذي كانت تعانيه، وهو كلام كذب وإفتراء فقد ثبت أن معدل التبرعات الذي كان تصل إليها في الفترة من 1940 إلى 1945 كان في زيادة مستمرة حتى وصل سنة 1948م إلى 435,379,810 دولار أمريكي من الجالية اليهودية الأمريكية وحدها، ومن الصندوق المتحد بلغ حجم التبرعات 229,435,000 دولار أمريكي في الفترة من 1927 وحتى 1948، حتى أن دخل الصندوق اليهودي المتحد بلغ في عام 1940 وحده 3 مليون ونصف مليون دولار.

وفي 7 ديسمبر 1941 كانت مؤسسة خدمة المجتمع اليهودي Z.S.S في بولندا تتلقى من الولايات المتحدة الأمريكية سنوياً حوالي مليون دولار، وكانت تلك المؤسسة ترعى الأطفال وتقدم الوجبات الغذائية للسكان من خلال مطاعم جهزت في الجيتوات اليهودية، ولكن تلك المؤسسة اختلقت مع أعضاء المجالس اليهودية مما تسبب في تعطيل تلك المؤسسة عن تقديم خدماتها، وعندما علم روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بما يحدث لليهود كلف مورس أرنست بمهمة دراسة إمكانية تهجير نصف مليون يهودي من أوروبا من خلال ميزانية عالمية ومن خلال توزيع المهاجرين على بلاد متعددة، ولكن تلك المهمة فشلت، واتهم أرنست في الأوساط اليهودية الصهيونية بالخيانة والغدر، ولم تقم القيادة الصهيونية بتقديم أي عون لخدمة برنامج روزفلت⁽¹⁾.

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص211:214؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص201 عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، ص179.

ويورد بعض الكتاب أمثلة على تأمر جهازي المجالس اليهودية والبوليس اليهودي، وعلى فساد سلوكهما وممارسة أعضائهما للرشوة والمحسوبية والسيطرة على اليهود، فقد كان أكثر الشباب اليهودي إنخراطاً في البوليس اليهودي في الجيتوات من اليهود التصحيحيين أتباع جابوتنسكي المنشق عن المنظمة الصهيونية. وقد تحول هؤلاء الشباب إلى جلادين لليهود من بني جلدتهم بدلاً من حمايتهم. كما كان رئيس جيتو فيلنا " جاكوجينز" تصحيحياً أيضاً وقد استخدم سلطاته ضد اليهود بعنف وقسوة. كما تم تنفيذ عملية جيتو وارسو بواسطة مساعدة البوليس اليهودي في 29 أبريل 1942م.

وعندما بدأ النازيون في استخدام الغاز لقتل يهود شلیمنو قام قادة المجالس اليهودية بإخفاء تلك الأخبار⁽¹⁾، ويذهب ترانك Trank في كتابه المجالس اليهودية Juden Rat إلى القول بأنه لو لم يتبع اليهود تعليمات المجالس اليهودية لأمكن إنقاذ نصف الضحايا على الأقل⁽²⁾.

وفي يناير 1940 كانت هناك سفينة محملة باللاجئين اليهود تقف في نهر الدانوب وتقدم قبطان السفينة بطلب من أجل الحصول على المال لاستمرار الرحلة، ولكن هنري مونتور نائب رئيس اللجنة التنفيذية للنداء اليهودي المتحد رد عليه وقال: "...إن كثيراً من الركاب هم من كبار السن والنساء وغير القادرين على تحمل الاستمرار في مثل تلك الرحلة، وأن الذهاب إلى فلسطين بحاجة إلى شباب ذكور وإناث يفهمون إلتزامات الوطن القومي اليهودي، وإذا ما ملئت فلسطين بالعجزة وغير المرغوب فيهم فلن يكون هناك ذخيرة قاتلة"...

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 114: عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني،
ص 216-217: Tiede, 60

Rechsrdicale, P. 37.

روجيه جارودي، الأساطير، ص 97: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية،
ص 179: Tiede, 60 Rechsrdicale, P.37.

وفي رسالة لهزري مونتور Henry Montour أيضاً إلى الحاخام "باروخ رابونوفيتش Baruch Rabinowitz" بتاريخ أول يناير 1940 جاء فيها: "عزيري الحاخام أنني هنا أطرح موضوعين يمكنهما مساعدتك في مواجهة حكمتك حول الموضوع المتعلق بالاجئي الدانوب، أن الصندوق المتحد هو أداة لجمع المال للوكالة اليهودية بفلسطين كما هو الصندوق القومي اليهودي، ومهما كان موقف الوكالة بالنسبة للمهاجرين غير الشرعيين إلى فلسطين فإنه لا يمكنها كمؤسسة قانونية تأكيد موقفها علناً من هذه الهجرة، وكما تعلم فإن بعض فقرات الكتاب الأبيض تعطينا هجرة سنوية تعدادها عشرة آلاف مهاجر: لذا فإن الموقف العلني حول الهجرة غير الشرعية والعلم بها من قبل مؤسسة مثل الوكالة اليهودية والتي لا تؤيد لك الهجرة فحسب بل تمويلها، يمكن أن يؤدي إلى ضربة قاتلة بالنسبة لدخول الشرعيين والمؤهلين لهذا العمل إلى فلسطين⁽¹⁾.

وقد أوضحت الأبحاث التي قام بها الكاتب اليهودي مورجنسترن Morgenstern ونشرتها بعض الصحف الإسرائيلية في أوائل السبعينيات أن هدف الزعماء الصهيونية لم يكن أبداً إنقاذ اليهود من معسكرات الاعتقال، وقد كشف مورجنسترن عن أن جرينبور رئيس لجنة الإنقاذ وعضو رئاسة الوكالة اليهودية قد صرح أكثر من مرة بأن أموال الصندوق الوطني اليهودي يجب أن تستغل لتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، وليس هناك أي ضرورة لإنفاق تلك الأموال لإنقاذ اليهود من النازيين⁽²⁾.

وهكذا يتبين لنا العامل أن الانتقائي يعتبر عاملاً لا مفر منه في التعامل مع مشكلة الهجرة إلى فلسطين، وذلك لأن الانتقاء يعني إختيار الشباب

صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص115: عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني
Jonathan Frankel, the Fate of, ص217-218:

P.270.

عرفه عبده علي، اسطورة الهولوكوست: تعاون مشبوه بين النازية والصهيونية، مجلة Shlomo، العربي، العدد 49 مايو 2000، القاهرة:

Hitler, P.18

والشابات المدربين في أوروبا لأغراض إنتاجية في مجال الصناعة والزراعة. وفي نفس الوقت هم مدربون على الحياة في فلسطين والتي تحمل في طياتها مصاعب يجب أن يكونوا مستعدين لها نفسياً وجسدياً⁽¹⁾، وكان بن جوريون قد حدد وحسم تلك القضية بشكل قاطع في 7 ديسمبر 1937م حينما أكد أن المسألة اليهودية لم تعد مشكلة آلاف اليهود المهتدين بالإبادة وإنما مشكلة وطن قومي. وقد أدرك بن جوريون خطورة مشكلة اللاجئين اليهود على المشروع الصهيوني والتفكير في توطين اللاجئين في أي مكان إن لم تستوعبهم فلسطين. وأكد بن جوريون أنه إذا استولت الرحمة على شعبنا ووجه طاقاته إلى إنقاذ اليهود في مختلف البلاد فإن ذلك سيؤدي إلى شطب الصهيونية العمالية. وقال بالنص: لو عرفت أن من الممكن إنقاذ كل أطفال ألمانيا بتوصيلهم إلى إنجلترا مقابل أن أنقذ نصفهم وأنقلهم إلى فلسطين لاخترت الحل الثاني بلا شك⁽²⁾. وهذا ما عبر عنه أيضاً حاييم وايزمان عام 1937م بقوله:

"أن يهود الشتات في أوروبا محكوم عليهم بالفناء وعليهم أن يتحملوا قدرهم، ولن ينجو منهم إلا الأغصان اليبانة..."

ولم يكن وايزمان يتنبأ بهذا المصير بل كان يخطط له⁽³⁾.

وقد شكلت تلك النزعة المتعصبة جوهر الموقف الذي تبناه الوفد الصهيوني في مؤتمر إفيان الذي عقد في يوليو 1938م حيث أجمع ممثلوا 31 دولة لمناقشة مسألة إستيعاب النازحين من ألمانيا النازية إذ طالب الوفد الصهيوني بإرسال 200 ألف يهودي إلى فلسطين باعتبار ذلك هو الحل الوحيد الممكن⁽⁴⁾. وظل يؤكد لقيادات الوكالة اليهودية في أكثر من موقف أن الاعتبارات العاطفية تعتبر حيوية وجميعهم يرغبون في إنقاذ كل

(1) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 114 - 115.

(2) روجيه جارودي، الأساطير، ص 89؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 148 - 149؛ Shlomo,

Hitler, P.19.

(3) صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية، ص 115.

(4) روجيه جارودي، الأساطير، ص 89.

يهودي يمكن إنقاذه من أتون أوروبا المشتعل، ولكن عندما يكون المرء مرتبطاً ببرنامج مثل برنامج الهجرة السرية ويبدو واضحاً أن هؤلاء المرسلين إلى فلسطين ينبغي أن يكونوا قادرين على تحمل الظروف القاسية التي سوف يعيشونها عدة أسابيع وربما عدة أشهر في البحر المتوسط، بالإضافة إلى الصعوبات التي تنتظرهم عند نزولهم إلى شواطئ فلسطين، وينبغي ألا يكون هناك ذخيرة تعطي لأعداء الصهيونية سواء من العرب أو البريطانيين أو حتى بين صفوف اليهود، وليس على فلسطين أن تمتليء بأناس كيبيري السن أو أناس غير مرغوب فيهم والذين سيجعلون الحياة مستحيلة بها وسيدمرون الظروف الاقتصادية الخلاقة، ومالم تتطور موارد فلسطين فإن هجرة من 30 إلى 60 ألف يهودي سنوياً يكون ممكناً وفي مثل تلك الظروف ألا يبدوا ضرورياً للقادة المسئولين الاهتمام بالهجرة المنتقاه؟ وبوجه خاص وتحت تلك الظروف الصعبة التي تحيط بالهجرة غير الشرعية؛ وهكذا ألتقت الصهيونية مع النازية مرة أخرى عندما قرر الطرفان التخلص من العاجزين بغية الحفاظ على وجودهما وتحقيق أهدافهما، ولقد اعتبر قادة الحركة الصهيونية عملية إنقاذ اليهود عملية ثانوية، وجعلوا استيطان فلسطين وتثبيتها لإعلان الدولة اليهودية هو الأساس والهدف الذي تهدف إليه الصهيونية.

ولقد قال أسحق جرينبوم Isaac Jerinbhum في كتابه (أيام المذبحة والتدمير Days of carnage and destruction) أنه يجب على المرء أن يقاوم هذه الموجة التي تدفع النشاط الصهيوني لكي يصبح مهمة ثانوية، وحول عملية إنقاذ يهود أوروبا قام جرينبوم في بداية فبراير 1943م بمخاطبة اجتماع عقد في تل أفيف لمناقشة هذا الأمر وأعلن: "... لقد قدمت إلينا خطتان الأولى إنقاذ يهود أوروبا، والثانية هي تحرير الأرض، ولقد صوت دون تردد مع تحرير الأرض، إذ أنه كلما كثر الحديث عن ذبح شعبنا قل جهدنا لتقوية وعبرنة تلك الأرض، وإذا كانت هناك فرصة لشراء الطعام بأموال الصندوق الصهيوني التأسيسي وإرسالها عبر لشبونة لمساعدة اليهود هل نفعل ذلك؟ فالجواب سيكون حتماً لا ومرة أخرى لا" (1).

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 218: 220.

وهكذا لم تذكر صحافة المجتمع الصهيوني في فلسطين في الفترة التي بدأ فيها ترحيل يهود المجر إلى أوشفيتز لقتلهم، لم تذكر شيئاً عما كان يجري لهؤلاء، وفي الفترة ما بين أبريل 1944 ونهاية مايو 1944 كان المسئولون في المجتمع اليهودي بفلسطين منشغلين بأمور لا تمس مصير يهود المجر لا من قريب ولا من بعيد. إذ إمتلأت الصحف بأخبار أعمال الإرهاب التي كان يمارسها الأرجون ضد الفلسطينيين وضد الإنجليز، كما أشارت صحيفة (دافر) إلى أن إنكار النازيين لقتل اليهود يقوم على أساس من الصحة إذ لم يكن قتل اليهود بالكثرة التي كنا نخشاها. بالإضافة إلى إهمال الصحافة لأخبار يهود المجر ومحاولاتها التخفيف من خطر المحنة التي حدثت لهم حدثت مناسبات صهيونية خطب فيها صهاينة، ولم يشيروا إلى ما كان يجري ليهود المجر. كما أن المؤسسات الصهيونية التي أجمعت في تلك الفترة، مثل المجلس الوطني (فنالومي) في 9 مايو 1944م، لم تناقش الأمر وكانت منشغلة بالانتخابات الحزبية، وهو نفس موعد ترحيل يهود المجر بمعدل 12 ألف يومياً، كذلك حزب الماباي عقد مؤتمره في 2 يونيو 1944 إلا أنه لم يُشر إلى يهود المجر أيضاً ولا إلى معاناتهم. لقد أرتفع الصوت الصهيوني فقط بعد أن وضعت الحرب أوزارها مطالبة بإيجاد مأوى لليهود الذين شردتهم الحرب وظلوا أحياء، واستطاعت المنظمة أن تدخل في روع العالم ان معظم مشردي أوروبا بعد الحرب هم من اليهود فقط، وأعلن روزفلت أن 80% من مشردي الحرب كانوا من اليهود ولكن ثبت فيما بعد أنهم كانوا 20% فقط.

ولقد سارعت مؤسسات دولية في إنقاذ اليهود المشردين وإغاثتهم. وأهم تلك المؤسسات هي الوكالة الدولية لإعادة وإغاثة إسكان اللاجئين - United Nations to re-relief and refugee housing - U.N.R.R.H.، وقد كشف رئيس تلك المؤسسة الجنرال البريطاني " سير: فريدريك مورجان Frederick Morgan " الوسائل التي أتبعها المنظمة الصهيونية في تعبئة اليهود من خلال الدعاية المنظمة والمكثفة وجعلهم يطالبون بإكراه الغالبية منهم على اللجوء إلى فلسطين كماوى يحميهم، كما كشف مورجان الأساليب التي استخدمت في جلب اليهود من أوروبا ووضعهم في معسكرات المشردين

وإظهارها الصور المفتعلة عن أحوال هؤلاء اليهود والتي يظهرون فيها عرضه للجوع والبرد والمرض حتى بعد إنتصار الحلفاء⁽¹⁾.

وتقول حنا أراندت في كتابها (إيخمان في القدس Eichmann in Jerusalem)، وكذلك بول هيلبرج Paul Hillberg في كتابه (تدمير اليهود الأوربيين The destruction of European Jews) أن هناك أدلة على أن الوكالة اليهودية أخفت عن جماهير اليهود في أوروبا الشرقية حقيقة أنه تم الإعداد لإرسالهم إلى معسكرات الاعتقال ليكونوا وسيلة لتأليب مشاعر اليهود الآخرين ليسرعوا بالهجرة إلى فلسطين وجذب عطف وإنتباه العالم ليساعدهم على الهجرة إلى فلسطين دون غيرها. ويؤكد على ذلك الزعيم الصهيوني الأمريكي الحاخام أبا سلفر في عام 1946م حين قال:

"إن إنقاذ عدد معين من اللاجئين ليس من قبيل العمل الصهيوني مهما كان هذا الإنقاذ حيويًا وملحاً، ذلك أن الغرض الواضح للصهيونية كان ولا يزال منح الشعب اليهودي وضع الأمة..."

ولم يكن هذا المنح سيتم إلا بإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين حتى وإن تم ذلك على أشلاء بعض اليهود الذين يقدمون كقربان من أجل إقامة الأمة، ولهذا أحجمت السياسة الصهيونية عن إنقاذ اليهود الذين تم إليباسهم لباس الضحايا. فقد أعلن جرينباوم رئيس لجنة الإنقاذ التابعة للوكالة اليهودية عام 1943م في خطاب قائلاً: "إذا سألتني أحد هل تقدم أموالاً من جمعية النداء اليهودي المتحد في سبيل إنقاذ اليهود؟ فسيكون ردي لا لا لا، وذلك لأنني مقتنع بضرورة مقاومة ذلك التيار الذي يضع النشاط الصهيوني في المكان الثاني. وواضح أن النشاط الصهيوني هو إقامة دولة يهودية بفلسطين..."⁽²⁾

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 208-224، 225.

(2) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 107؛ نورمان فنكستين، صناعة الهولوكوست، ص 22؛ روجيه جارودي، الأساطير، ص 116؛ عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية، ص 149.

ومن خلال الدعاية التي اتبعتها الصهيونية بعد الحرب يمكننا أن نلاحظ تقصير العالم كله إزاء اليهود، فمثلاً لم تهتم الولايات المتحدة الأمريكية بما يحدث لهم ولم تساهم في إنقاذهم وذلك عندما فرضت قيوداً صارمة على هجرة اليهود إليها أثناء الحرب، لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى ما ينفذ ضد اليهود في أوروبا بجدية ولم تكن السياسة الأمريكية تصدق أو تلقى بالألماء لما يجري لليهود هناك، ونظرت إلى الأمر كنوع من الدعاية، ورغم أن (والتر لاكوير Walter Laqueur) لا ينفي الدور الأمريكي والبريطاني في قبول اللاجئين أثناء الحرب إلا أنه يعلل ذلك إلى بكثرة الأعداد اليهودية التي أنضمت للحركة الصهيونية أثناء الحرب، ويقوم أباييان في معرض حديثه عما حل بيهود أوروبا أثناء الحرب بشن هجوم قاسي على العالم أجمع واتهمهم بعدم الاحتجاج ضد هتلر والامبالاة تجاه اليهود، ويتم بعض الدول بتعاونها مع النازية ضد اليهود وتقديم التسهيلات لها من أجل إنقاذهم، ومثال على ذلك حكومة فيشي في فرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا، كذلك عدم منح التأشيرات لليهود لأي جهة في العالم عندما حام آلاف اليهود حول القنصليات من أجل الحصول على تأشيرات دخول دون جدوى، ومع إزدياد محن اليهود في أوروبا ازدادت الإجراءات ضد منح التأشيرات لهم من بلدان العالم أجمع، فمثلاً تم منح 68 يهودياً من دخول بيونس آيريس في مارس 1939 وإبحار حوالي 900 يهودي على طول الساحل الأمريكي لمدة ثلاثة أسابيع في محاولة للنزول إلى البر ولكن لم يسمح لهم وعادت بهم السفن من حيث أتت⁽¹⁾.

وخلال الندوة التي نظمتها صحيفة معاريف الإسرائيلية عام 1966، صرح عضو الكنيست في لاندوا بأن رئاسة الوكالة اليهودية والأوساط اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا يعلمون بعملية الإبادة عام 1942م لكنهم لم يلتزموا الصمت فحسب بل أخفوا ما عرفوا وأجبروا كل من عرف بذلك على الصمت، كما أعترف إيخمان لدى محاكمته بالإتفاق

(1) عبد الرحيم حسن، النشاط الصهيوني، ص 208 – 209.

الذي عقده الصهاينة مع الجستابو والذي نصف على النازيين بضمنان سلامة بضع مئات من أثرياء اليهود والزعماء الصهاينة مقابل أن يتعهد الصهاينة بالمحافظة على الهدوء والنظام في معسكرات الاعتقال. وأضاف أنه لولا تعاون الصهاينة والمجالس اليهودية مع السلطات النازية لكانت ألمانيا في حاجة إلى جهاز استخبارات أكبر مائة مرة على الأقل من الجستابو وحتى في مثل تلك الحالة فمن المشكوك فيه قدرة هذا الجهاز وحده على تنظيم حملات الإبادة الجماعية ضد اليهود كما حدث في أوروبا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في بعض الحالات التي كان يفشل فيها الصهاينة في إدخال المهاجرين المختارين إلى فلسطين كانوا يحكمون على هؤلاء المهاجرين بالموت دون تردد ثم يقومون بشن حملة دعائية ضخمة للإنتجار بدماء ضحاياهم. وهذا ما حدث بالنسبة للباخرة باتريا عام 1942م حيث وصلت إلى ميناء حيفا على متنها المئات من المهاجرين اليهود. لكن السلطات البريطانية رفضت السماح لهم بالنزول وعرضت عليهم التوجه إلى مدغشقر، وبعد أن فشل الصهاينة في إقناع الإنجليز قاموا بنسف الباخرة بمن فيها، وعقب ذلك قاموا بحملة دعائية زاعمين أن ركاب الباخرة قد نفذوا عملية إنتحار جماعي لأنهم فضلوا الموت على مفارقة الوطن، وهو نفس ما فعلته العصابات الصهيونية ضد ركاب الباخرة شرومي⁽¹⁾.

خلاصة القول، أن مع بداية عهد الرايخ الثالث وتحديداً في 28 فبراير 1933م اتخذ قرار الاعتقال الحامي ثم طبق في مارس من نفس العام كإجراء وقائي لتحمي الدولة نفسها من المعارضة. وبناءً عليه رُج في معسكرات الاعتقال العديد من أعضاء الأحزاب وبخاصة الإشتراكيين وأعداء النظام، وأشرف عليهم في البداية رجال الS.A ثم بعد تصفيتهم أشرف عليها رجال الS.S، وكان هناك في بداية حكم الرايخ العديد من معسكرات الاعتقال

(1) عرفه عبده علي، اسطورة الهولوكوست: تعاون مشبوه بين النازية والصهيونية، مجلة العربي، العدد 49 مايو 2000، القاهرة.

وأقامت أيضاً عدد آخر جديد داخل وخارج ألمانيا بعد إعلان الحرب العالمية الثانية، وكان أهم تلك المعسكرات واشهرها: أوشفيتز، زاخنسهاوزن، داخاو، بوخنفالدي، مجدانيك.

وبما أن رجال ال S.S هم من كانوا يشرفون بشكل مباشر على المعسكرات وكذلك رجال الجستابو فيما بعد فإن السجناء تعرضوا لصنوف من التعذيب حيث أدخلوا نظام العقوبات الجسدية التي تصل أحياناً إلى الموت، وسرعان ما حوت تلك المعسكرات غير الإعداء السياسيين والمعارضة عدد كبير من الأقليات التي رغبت حكومة الرايخ الثالث في التخلص منهم لأنهم جنسيات رذيلة كما اسمتهم ويضعفون بناء الدولة الألمانية الجديدة، فسجنت بجانب اليهود والذين يعدوا العدو الأول والأكبر للنازية السلاف والغجر والسوفيت والأقزام والمرضى النفسيين والعقليين وذوي الأمراض الوراثية المستعصية من الألمان أنفسهم والشواذ، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية ضمت إليهم يهود المجر وبولندا، والسوفيت وأعدائها من الدول التي احتلتها.

وعلى الرغم من أن معسكرات الاعتقال قد حوت بالفعل ما سُمي بغرف الغاز والتي انتشر فيما بعد أنها بنيت واستخدمت بغرض قتل اليهود بتلك المعسكرات إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن كثير من تلك الغرف لم ينتهوا من تأسيسها بل أن الغرف الموجودة بالفعل لم تكن مؤهلة لتنفيذ عمليات إعدام بها، خاصة لو كانت عمليات إبادة تجري لأعداد كبيرة بالغاز نظراً لضيق مساحتها عن احتواء تلك الأعداد التي ذكرت في شهادات وإفادات بعض النازيين بمحاكمات نورمبرج. كذلك احتوائها على نوافذ وفتحات تهوية، بل لم تكن المعسكرات نفسها بها أماكن لحرق الجثث التي سوف يتخلصون منها فكيف إذن تم صدور قرار سري بالإبادة دون أن يكون لديهم كل الاستعدادات والأدوات اللازمة لتنفيذ تلك العملية، من تجهيز غرف الغاز بغرض القتل أو تجهيز محارق للتخلص من تلك الجثث أو إيجاد مكان لدفن الموتى !!!؟

واختلف المؤرخون بعد ذلك حول صدور قرار الإبادة من أتخذه ؟ ومتى ؟ وهل تم تنفيذه بالفعل ؟ بل اختلفوا أكثر حول عدد من تعرضوا للإبادة

أو تم التخلص منهم بالفعل، خاصة الجدل الذي ثار حول عدد مقتل 6 مليون يهودي وحدهم دون غيرهم من سجناء معسكرات الاعتقال الآخرين خاصة إذا علمنا أن عدد كبير منهم يصل إلى 4 ملايين أستطاعوا الهرب أو الهجرة من ألمانيا أو دول الاحتلال الألماني بعد قيام الحرب، وخاصة أيضاً إذا علمنا أنه بعد إنتهاء الحرب تم الإفراج عن 3 مليون يهودي طالبوا بتعويضات نظير ما لاقوه من أهوال في تلك المعسكرات فيما بعد !!!

ولكن هل كل تلك الملابس والتساؤولات تنفي تعرض اليهود وغيرهم للتعذيب وربما القتل وبإعداد كبيرة في تلك المعسكرات ؟ بالطبع لا فإن النازيين كانت من أولى أهدافهم المعلنة التخلص من اليهود والجنسيات الرذيلة الأخرى وتنقية الدم الآري من أي شائبة تشوبه.

إذن كان هناك تجميع لليهود في جيتوات ومعسكرات تم التخلص منهم بطريقتين أساسيتين الأولى هي التشجيع على الهجرة والأخرى بإعتقالهم واستخدامهم في اعمال السخرة، وكان مصير معظم مسجونى معسكرات الاعتقال نظراً للمعاملة السيئة وقلة الرعاية الصحية هو الموت، وهناك من قتلوا بالفعل لضغائن شخصية مع حراس المعسكرات أو لعدم أهميتهم، ولكن هل كانت ألمانيا وحدها وجلادها هم المسئولين عن تلك المعاناة لليهود وغيرهم؟ بالطبع لا فتلك العمليات تمت على مرأى وسماع من العالم بأسره وأمام المنظمات الصهيونية بشكل خاص، ولكنهم لم يتدخلوا من قريب أو بعيد لإنقاذهم لأن هذا لم يكن يهمهم بقدر أهمية تأسيس دولتهم في فلسطين وإنتقاء اليهود الصالحين لها فقط كما صرح بذلك العديد من زعماء الصهيونية مثل حاييم وايزمان ومناحم بيجن.

الفصل الرابع

محاكمات نورمبرج (1945 – 1946)

بدأ نجم الرايخ الثالث في الأفول منذ منتصف عام 1943 وبدأت الهزائم تلاحق ألمانيا وأصبح من الجلي أن تلك هي نهاية دولة الرايخ التي لم تتجاوز العشر سنوات بعد. ونادى عدد من الدول بعقد محاكمات لمحاكمة مجرمي الحرب حتى قبل نهايتها، واستمر التجهيز لتلك المحاكمات ما يقرب من العامين حتى عام 1945.

ولقد قسم هذا الفصل ثلاثة محاور أساسية للإجابة على عدد من الأسئلة أهمها: هل كان الألمان وحدهم من قُدم للمحاكمة في تلك المحكمة؟ ما هي التهم الموجهة إليهم؟ ومن هم المتهمون وممن كونت هيئة المحكمة؟ وعلى أي أدلة اعتمدت تلك المحكمة؟ وهل كانت تلك المحكمة عادلة أم تم بها بعض التجاوزات؟

وقد تم تخصيص المحور الأول للحديث عن محكمة نورمبرج، أين عقدت، أرهاصاتها، هيئة المحكمة، المداولات، المتهمون، الأحكام، الشهادات والإفادات التي قدمها المتهمون.

أما المحور الثاني فيتناول أدلة الإتهام، بشأن غرف الغاز، الصور، الوثائق التي قدمها الحلفاء والأوراق، الغازات المستخدمة في القتل.

ويتحدث المحور الثالث عن التجاوزات التي حدثت في محاكمات نورمبرج.

أولاً: الخلفية القانونية للمحاكمات:

لقد بدأ تأسيس المحكمة العسكرية الدولية في نورمبرج أثناء الحرب العالمية الثانية حيث كان مسئولو دول الحلفاء يجتمعون ويتبادلون الآراء

حول ضرورة محاسبة ومعاقبة مرتكبي الجرائم العديدة التي ارتكبت أثناء الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾، في المؤتمرات التي عقدت في موسكو وطهران عام 1945 وفي مالطا وبوتسدام عام 1945، اتفقت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وتم بموجب إعلان موسكو الذي وقع عليه كل من وينستون تشرشل، وتيودور روزفلت وستالين في الأول من أكتوبر 1943م تم وقف إطلاق النار والاتفاق على محاكمة مجرمي الحرب الدوليين. والتي تلتها لجنة الشرق الأقصى والمحكمة العسكرية الدولية للشرق الأقصى في طوكيو عام 1946. وكان الجنرال ماك آرثر- بصفته القائد الأعلى لقوات الحلفاء في منطقة الباسفيك - قد أعلن عن تأسيس المحكمة العسكرية الدولية بموجب اتفاق لندن في 8 أغسطس عام 1945 وبمشاركة فرنسا كطرف رابع⁽²⁾.

واقترح تشرشل تجميع وإعداد قائمة بواسطة الأمم المتحدة تضم جميع المجرمين الرئيسيين غير أولئك الذين ستتعهدهم السلطات القضائية المحلية. وهذه القائمة المتزايدة لخمسين أو علي الأكثر مائة اسم ستضمن رجال هتلر وموسوليني ولوردات الحرب اليابانين، ويمكن لهذه القائمة من وقت لأخر بعد مشاورات بين القضاة أن يضاف إليها وتتم الموافقة عليها. وبعد ذلك فإن الأشخاص المذكورة أسماؤهم في القائمة المصدق عليها سيتم اعتبارهم خارجين عن القانون علي نطاق عالمي. وذلك بناءً علي القرار القانوني لأعضاء الأمم المتحدة الاثنين والثلاثين⁽³⁾.

(1) David Irving, Nuremberg: The Last Battle, London, 1996, PP. 12- 22; www.court_tv_lookbackatnuermberg.htm.

(2) David A. Rlamentalh; Timothy L.H. McCormack, The Legacy Of Nuremberg: Civilising Influence Or Institutionalised Vengeance, Boston, 2008, PP. 5- 7; Jay Haward Geller, Jew In Post – Holocaust Germany: 1945- 1953, New York, 2005, PP.330-333; Martyn Housden, Hans Frank: Lebensraum And The Holocaust, U.K, 2003, P.220; Donald Bloxban, Genocide On Trail War Crimes Trials And The Formation Of Holocaust History And Memory, Oxford, 2001, P27, PP. 224- 232.

(3) David Irving, Nuremberg, p.23; David A. Rlamentalh, The Legacy Of Nuremberg, PP. 6:9; Helge Grabitz, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic

وبموجب هذا الاتفاق قررت دول الحلفاء المنتصرة إنشاء محكمة عسكرية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب من دول المحور المهزومة. على أن يكون مقر تلك المحاكمات برلين، وتعقد أولى جلساتها في مدينة نورمبرج مقر الحزب الحاكم⁽¹⁾، وتم اختيار القضاة ورجال النيابة من الشعوب المنتصرة. فكانت المحاكم شبه يهودية حيث كلف بوضع مخططاتها اليهودي صامويل روزنمان Samuel Rosenmann المستشار القانوني لروزفلت، وترأسها روبرت جاكسون المعروف عنه تودده لليهود. وعين كمستشار له اليهودي شولدن جلوك Sheldon Gluck، واختير الكولونيل اليهودي أندرو رئيساً للجنة التنفيذية⁽²⁾.

وقامت المحكمة العسكرية الدولية بمحاكمة 22 من مجرمي الحرب الرئيسيين في الفترة من 1945 إلى 1 أكتوبر 1946 منهم "يواخيم روبنتروب" و "ألبرت شبير" ومساعدتي هتلر الرئيسيين، وقد حكم على اثني عشر من هؤلاء بالموت ومن هؤلاء "هانز فرانك" و"هرمان جورنج" و"الفريد روزنبرج" و"يوليوس شترايخر". وحكمت المحكمة العسكرية الدولية على ثلاثة من المتهمين بالسجن مدى الحياة وعلى أربعة من المتهمين بأحكام سجن تتراوح ما بين 10 إلى 20 عامًا. وأطلقت سراح ثلاثة من المتهمين⁽³⁾.

Of Germany, Holocaust And Genocide Studies, Vol. 3, No2, 1988, PP. 209- 222; www.court_tv_lookbackatnuremberg.htm.

⁽¹⁾ محمد رفعت الإمام، إبادة الجنس البشري: 1946 – 1948: دراسة وثائقية في الأعمال التحضيرية لإتفاقية الإبادة، القاهرة، 2007، ص 8؛ أحمد التهامي، الأكاذيب الكبرى، ص 43.

⁽²⁾ أحمد تهامي، الأكاذيب الكبرى مقتل ستة مليون يهودي، دمشق، 2000، ص 44.

⁽³⁾ سعيد عكاشة، المحاكمات الدولية كيف تحقق العدالة، السياسة الدولية، يناير 2006؛ زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولوكوست 27 يناير: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007؛

David A. Ramenthal, The Legacy Of Nuremberg P. 9; Helge Grabitz, Problems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studies, Vol. 3, No2, 1988, PP.209-222; Trial Of The Major Criminals Before International Tribunal, Vol. I, Nuremberg, 1947; Donald Bloxman, Genocide, P17, P48; Shlomo Aranson, Hitler The Allies And The Jews, Jerusalem, 2004, P.316.

وتمت محاكمة القادة الألمان أمام المحكمة العسكرية الدولية (IMT) في نورمبرج بألمانيا. حيث تشكلت هيئة المحكمة العسكرية الدولية من قضاة من كلٍ من بريطانيا السير نورمان بيركيت – Norman Birkett، و لورد لورانس- Lord Lawrence الذي كان عضواً في محكمة الأستئناف ويلي بيركيت في التسلسل الوظيفي مباشرةً و السير ديفيد ماكسويل فيف David Maxwell Fyfe، وفرنسا والاتحاد السوفيتي ومن الولايات المتحدة روبرت جاكسون – Robert Jackson والذي ظل مقيماً بنورمبرج طيلة فترة المحاكمة، والمدعي العام الرئيسي البريطاني السير هارتلي شوكروس – Hartly Shawcross الذي ألقى البيانات الافتتاحية والختامية للمحاكمات⁽¹⁾.

ثانياً: هيئة المحكمة. ولانحتمها الخاصة:

كانت المحكمة تتكون من أربعة أعضاء وكل بلد من البلدان الأربعة المذكورة أعلاه ترسل شخصين: أحدهما أصيل والآخر بديل واحتياط والهدف من المحكمة هو ضمان محاكمه عادلة وسريعة لمجرمي الحرب. رئاسة المحكمة تنسب على التوالي لكل عضو ممثل عن دولته أما بموجب اتفاق داخلي لأعضاء المحكمة أو بموجب التصويت.

وكانت قرارات المحكمة تصدر بأغلبية الأصوات وفي حالة تقاسم الأصوات، صوت رئيس المحكمة هو الحاسم في نتيجة التصويت، إلا أن الغالبية العظمى من محاكمات جرائم الحرب التي عُقدت بعد عام 1945 شملت ضباطاً ومسؤولين من مستويات أدنى. فقد اشتملت على حراس

(1) David A. Rlamental, The Legacy Of Niremberg, P. 6; Donald Bloxman, Genocide, PP. 17:21; Helge Grabitz, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, vol 3, No2, 1988, PP. 229-222; Judgment Of The International Military For The Trial Of German Major War Criminals, Nuermberg, 30 sep And oct 1946, London, HMSO,Cmd, By 64, 1966, PP.94-96; Trial Of The Major Criminals Before International Tribunal, Vol I, Nuremberg, 1947; www.court_tv_con_trials.htm.

معسكرات الاعتقال والقادة وضباط الشرطة وأفراد فرق القتل المتنقلة، والأطباء الذين شاركوا في التجارب الطبية. تمت محاكمة مجرمي الحرب هؤلاء أمام محاكم عسكرية في المناطق البريطانية والأمريكية والفرنسية والسوفيتية في إيطاليا والنمسا وألمانيا المحتلة.

وهناك آخرون تمت محاكمتهم أمام محاكم تلك البلاد التي ارتكبوا بها جرائمهم. والعديد من مجرمي الحرب لم يمثلوا أبداً أمام المحاكم أو ينالوا العقاب⁽¹⁾.

بدأت المحكمة أعمالها ومرافعاتها في 18 أكتوبر 1945 برئاسة قاضي من الاتحاد السوفيتي وهو نكتشنيكو Lola T. Nikitchenko وبمحاكمة 24 متهما في جرائم النازية و6 منظمات، الجلسة الأولى للمرافعات بدأت في 20 نوفمبر 1945 واستمرت حتى الأول من أكتوبر 1946 تحت رئاسة لورانس. وفي 218 يوم من المرافعات، استمعت المحكمة إلى 360 شاهدا وراجعت 200,000 شهادة مكتوبة سواء بصورة مباشرة أو من خلال محاكم فرعية مُحلّفة ومعتمدة من قبلها.

وشرحت الوثيقة التي قدمها الحلفاء أن الخدمة العمالية التأديبية ستنتزع من مجرمي الحرب المدانين ومن جميع الأفراد الذين تم التحقق بالتحديد عن طريق الدعاوي القضائية المناسبة بأنهم أعضاء في الجستابو وقوات الأمن الخاصة بفرقة العاصفة والحرس النازي أو المتعاونين مع المؤيدين للحزب النازي والمشاركين فيه أو في الإدارة النازية.

وقد أريكت هذه الوثيقة جاكسون حيث إنها كانت مناقضة تماماً للافتراضات التي كان يعمل علي أساسها في المحاكمات وكتب في يومياته:

(1) سعيد عكاشة، المحاكمات الدولية، مجلة السياسة الدولية:

Trial Of The Major Criminals Before International Tribunal, Vol I, Nuremberg, 1947; A Das Hoßbach-Protokoll, Dokument 386- PS ; Donald Bloxman Genocide, P.22; Helge Grabitz, Problems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, vol 3, No2, 1988, PP.209-222 .

"من الواضح أن الدولة الوحيدة التي يمكنها فعلاً استخدام عمالة السخرة بأعداد كبيرة هي روسيا، ما هي الفائدة التي تعود من التخطيط للحكم علي الأفراد من مجرمي حرب الأعداء بالأشغال الشاقة، إذا كان من المقرر إرسال آلاف إن لم يكن ملايين منهم إلى العمل بالسخرة بدون إدانة أو حكم محكمة؟⁽¹⁾

أراد الحلفاء المنتصرون مد مصطلح – الإجرام ضد الإنسانية – ليشمل الفضائح التي أرتكبها النازيون وراح ضحيتها الألمان أنفسهم، بخلاف مصطلح جرائم الحرب المرتكبة في المنطقة التي احتلتها ألمانيا، وسقط من غير الألمان مقاتلون أو مدنيون ضحايا لها، وتحدد المادة السادسة من الباب الثاني في قانون إنشاء المحكمة هذه الجرائم على النحو التالي: جرائم ضد السلام: وتتعلق بأولئك الذين كانوا مسئولين عن نشوب الحرب، جرائم الحرب: وتتمثل في إنتهاك قوانين الحروب وأعرافها، جرائم ضد الإنسانية: وهي الجرائم التي تمس في الأساس السكان المدنيين⁽²⁾.

ويثير قانون هذه المحكمة ملاحظتين ضروريتين وهما:

أن هذه المحكمة ليست دولية حيث لم يشارك في تشكيلها إلا المنتصرون وحدهم ومن ثم لم تعرض عليهم سوى جرائم التي أرتكبها المنهزمون، هذه المحكمة تعد محكمة استثنائية تمثل آخر عمل من أعمال الحرب بل وتنفي عن الحلفاء أي مسئولية عن إشعال فتيل الحرب: وهكذا

(1) David Irving, Nuremberg, p.52; David A. Rlamentalh, The Legacy Of Nuremberg P. 7; Helge Grabitz, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, Vol 3, No2, 1988, PP222-229; Martyn Housden, Hans Frank, P.225; www.court_tv_lookbackatnuernberg.htm; www.court_tv_con_trials.htm.

(2) روجيه جارودي، الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، ترجمة: محمد هاشم، الطبعة الخامسة، القاهرة، 2002، ص 120: محمد الإمام، إبادة الجنس البشري، ص 32: Helge Grabitz, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, vol 3, No2, 1988, PP.222-229; www.Avalon.low.yale.edu/imtjudworccr.asp.

فقد استبعد مسبقاً كل ما يمكن أن يعيد إلى الأذهان السبب الأساسي لإندلاع الحرب، فلم يطرح في نورمبرج أي تساؤل عما إذا كانت معاهدة فرساي بكل ما يترتب عليها من عواقب، ولا سيما تضاعف معدلات البطالة فضلاً عن الإفلاس، هي السبب في وصول هتلر إلى الحكم، المحاكمات شهد بها الضحايا وجنود الحلفاء واعتبروهم شهود عيان لأنهم دخلوا معسكرات الأعتقال بأنفسهم⁽¹⁾.

رابعاً: عريضة الاتهام، والأحكام:

وصدرت في 18 أكتوبر 1945 عريضة الإتهام ضد مرتكبي جرائم الحرب الرئيسيين من الألمان، وقد نصت على أن المتهمين أداروا إبادة جنس متمعدمة ومنظمة بغية محو جماعات عرقية وقومية موجهة ضد مدنيين يعيشون في بعض البلاد المحتلة بهدف تدمير أعراق بعينها وفئات من الشعب ومواطنين بذاتهم ينتمون إلى جماعات عرقية أو دينية، وأقرت مذكرة الإتهام التي قدمها المدعي الإنجليزي " السير: هارلي شاوكروس " بأن إبادة الجنس لم تكن مقصورة على اليهود أو الغجر فقط. ولكنها مورست بأشكال متباينة ضد اليوجوزلاف، والسكان غير الألمان قاطني اقليم الإلزاس واللورين، ومواطني هولندا والنرويج⁽²⁾.

(1) **David Irving**, Hitler A Faulty History Dissected, Two Essay BY: Eberhard Jäckel, Essay 1; **Helge Grabitz**, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, vol 3, No2, 1988, PP. 209- 222; **Donald Bloxman**, Genocide, P.29; www.court_tv_con_trials.htm; www.court_tv_cadebles.htm.

(2) **Nuremberger Trail**, ITM, Tuseday 20 Nov, 1945

; Judgment Of The International Military For The Trial Of German Major War Criminals, Nuermberg, 30 sep And oct 1946, London, HMSO, Cmd, By 64, 1966, PP.94-96 ;

أيضاً: محمد الإمام، إبادة الجنس البشري، ص32؛ روجية جارودي، الأساطير، ص121-122.

David A. Rlamentalh, The Legacy Of Nuremberg **Martyn Housden**, Hans Frank, P.227; **Donald Bloxman** Genocide, P.32, Pp.63-69; **Helge Grabitz**, Broblems Of

ولقد استخدمت حكومة الرايخ الثالث عدة وسائل بيولوجية لإنجاز الإبادة، منها التعقيم والإجهاض والإخصاء والفصل بين الزوجين أو منع الزواج بغية نقص معدلات المواليد في البلاد المحتلة أو لبعض الأجناس، والحكم الصادر عن محكمة نورمبرج في أكتوبر 1946م بخصوص الجرائم النازية ضد جماعات بأسرها كان القتل الجماعي جزء من خطة تهدف إلى التخلص من شعوب أصيلة بأكملها عن طريق الطرد والمحو بغية التمكن من استخدام أراضيهم كمستعمرات ألمانية⁽¹⁾.

ورأس السير دافيد ماكسويل فايف *David Maxwell Fyfe* في 29 مايو، اجتماعاً في الغرفة "ج" في المجلس الأعلى للقضاء لإعداد تقرير عن التقدم في بعض القضايا الخاصة. ولم يكن هناك تقدم كبير: فبالرغم من أن الجميع كانوا متفقين على الحاجة إلى محكمة كاملة بأبهرتها الرائعة من القضاة وأروايمهم- والشعر المستعار إذا أمكن- فلم يكن هناك اتفاق أو كان هناك اتفاق بسيط حول هوية السادة الذين كانت تعد ضدهم مسرحية الدعاوى القضائية بأجمعها.

وأعدت هذه الهيئة المجتمعة من الموظفين البريطانيين والأمريكيين ببراءة قائمة مختارة أولى- وهي موجودة في الوثائق البريطانية- احتوت حتماً على اسم جورنج، تلاه أسماء هس وفون بابن، ووصلوا بعد مناقشات أخرى إلى قائمة جديدة تصل لعشرين اسماً بادئة بجورنج. وزعيم جبهة العمال روبرت لي *Robert Ley* وألفريد روزنبرج- *Rosenberg*، وشملت الوصي على العرش المجري نيكولاس فون هورتلي *Von Nicholas Hartley*، ولكنها أغفلت هس *Hess* وبابن *Papen*، وعندما تمت كتابة القائمة مرة أخرى في

Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studies, Vol. 3, No.2, 1988, PP.209- 222; www.court_tv_con_trials.htm; www.ess.ak.uk/genocide/opning.htm.

⁽¹⁾ روجية جارودي، الأساطير، ص 121:

David A. Rlamentalh, The Legacy Of Nuremberg P 6; Martyn Housden, Hans Frank, P.227; Donald Bloxman Genocide, P.62.

31 مايو لم تكن هناك علامات استفهام أمام الأسماء، وكانت بدايتها بمنتهي الثقة جورنج - هس وروزنبرج⁽¹⁾.

وتوجد بين أوراق جاكسون مذكرة سرية تعطي صورة أوضح لهذه الجلسة الأولى فكان يقف في صفه بيل دونوفان وبيل ويتمني Bill Whitney؛ وفي صف السير دافيد ماكسويل فايف كان يقف المحامي العام السير والتر مونكتون Walter Monckton ومحامي وزارة الخزانة السير توماس بارنز Thomas Barnes وباتريك دين عن وزارة الخارجية البريطانية. واللورد بريدجمان المساعد العام، وكان البريطانيون بجلاء غير واثقين من أنفسهم حول الأمر برمته، وكانوا مكتفين باحتذاء حذو الأمريكيين، ولم يكن لديهم سوى نقاط ثانوية ليقدموها، وعندما تحولت المناقشة إلى قائمة الأسماء، فإن ماكسويل فايف كان هو الذي أضاف أسماء جورنج ولي وروزنبرج وربينتروب، ثم بعد ذلك كفكرة تالية متأخرة أضاف اسم الأدميرال كارل دونيتز، القائد العام للقوات البحرية وخلف هتلر كرئيس للدولة.

وأضيفت أسماء رودلف هس وفرانز فون بابن بناءً على اقتراح الجنرال دونوفان، وأضاف جاكسون أيضاً بعض الأسماء القليلة، تضمنت فرانز اكسافر شفارتز Franz Xaver Schwartz، المسئول المالي للحزب النازي؛ وفيلهم فريك وزير الداخلية، وهانز فرانك وهيالمارشاخت المحافظ السابق لبنك الرايخ ووزير الاقتصاد، واسم وولف Woolf المهم- ربما كان كارل فولف Karl Wolff، رئيس هيئة أركان هاينريش هملمر، فأصبحت القائمة تضم كلاً من:

- هرمان جورنج Hermann Göring: القائد الأعلى للقوات الجوية والمُنظر الأساسي لخطة السنوات الأربع.

(1) Judgment Of The International Military For The Trial Of German Major War Criminals, Nuermberg, 30 sep And oct 1946, London, HMSO, Cmd, By 64, 1966, PP.94-96; David Irving, Nuremberg, PP. 127, 128; Omar Bartov, The Holocaust: Origins- Implementation – Aftermath, London, 1989, PP. 284- 286; David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P.35.

- جراند أدميرال دونيتز Karl Dönitz: القائد الأعلى للقوات البحرية
- جراند أدميرال أولريش رايدر Ulrich Rider: الذي خلف دونيتز في قيادة القوات البحرية.
- الدكتور هانز فرانك Hans Frank: القائد العام لبولندا بعد الاحتلال
- الدكتور فيلهلم فريك وزير الخارجية
- الدكتور إرنست كالتنبرونر Ernst Kaltenbrunner: جنرال بقوات ال S.S ورئيس مكتب ال R.S.H.A
- فيلهلم كيتيل Wilhelm Keitel: رئيس هيئة أركان القيادة العليا للقوات المسلحة O.K.W
- هانز فريتشه Hans Fritzsche: كبير الإذاعيين ومساعد جوبلز الشخصي.
- الدكتور فالتر فونك Walter Funk: وزير الاقتصاد ورئيس بنك الرايخ.
- رودلف هيس Rudolf Hess: نائب الزعيم ورئيس الحزب النازي.
- جنرال ألفريد يودل Alfred Jodl: رئيس هيئة أركان العمليات بالقوات المسلحة
- الدكتور روبرت لي Robert Lee: زعيم جهة العمل D.A.F
- كونستانتين فون نيوراث Konstantin von Neurath: وزير الخارجية من 1933 إلى 1938.
- فرانز فون بابن Franz von Papen: نائب المستشار حتى 1938م ومفوض السفارة في النمسا وسفير الرايخ بتركيا.
- يواخيم فون روبنتروب Joachim von Ribbentrop: وزير الخارجية من 1938.

- ألفريد روزنبرج *Alfred Rosenberg*: وزير الرايخ للمناطق الشرقية
ومنظر الحزب.

- فريترز سوكلول : مفوض هتلر للقوى العاملة.

- هايلمار شاخت *Hjalmar Schacht*: وزير الاقتصاد حتى 1937 ورئيس
بنك الرايخ.

- بالدور فون شيراخ *Baldur von Schirach*: زعيم شببية الرايخ
ومحافظ فيينا.

- الدكتور أرتور إنكفيرت: مفوض الرايخ في هولندا.

- ألبييرت شبير *Albert Speer*

- يوليوس شترايخر *Julius streicher*: رئيس تحرير جريدة العاصفة
ومحافظ فرانكونيا⁽¹⁾.

أما فيما يتعلق بعدد وجلسات هذه المحاكمات الرئيسية ومدة كل منها،
فقد أراد جاكسون تكون هناك محاكمة واحدة فقط، حيث يمكنهم فيها
طرح التاريخ الكلي للتأمر النازي، وكانت هذه فكرة جديدة بالنسبة
للبريطانيون، ولكن بدا أنهم يرحبون بمجاراته هو ومشروعه، وكان
البريطانيون يفكرون في حدود محاكمة واحدة سريعة لحوالي عشرة متهمين

⁽¹⁾ Document M.31, Nazi Conspiracy And Aggression, Vol III, USGPO, Washington, I.564,PP.19,20; **David Irving**, Nuremberg, PP. 127 – 128; Omar Bartov,The Holocaust: Origins- Implementation – Aftermath, London, 1989, PP. 284- 286; **David A. Rlamentalh**, The Legacy Of Nuremberg P.35; **Jonathan Petropoulos**, The Faustian Bargain The Art World In Nazi Germany, Oxford, 2000, P.240; **Donald Bloxman** Genocide, P.71; **Helge Grabitz**, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, Vol. 3, No2, 1988, PP.209-222; **Nuremberger Trail**,ITM, Tuseday 20 Nov, 1945(; **Hennecke Kordel**, Adolf Hitler Begründer Israels, PP.258-260.

ألمان- وكانت هناك أحاديث عن استمرارها لمدة أسبوعين. وأوضح جاكسون بتواضع أنه كان لديه تصور أوسع قليلاً في ذهنه.

فلقد اقترح جاكسون مبدأين أساسيين- أن تتم مراجعة كل الأحكام بواسطة مجلس المراقبة في برلين الذي كان آنذاك الهيئة السيادية العليا في ألمانيا المحتلة: وأن الشنق حتي الموت كان هو العقوبة الملائمة للجرائم الرئيسية⁽¹⁾

ولقد أدانت أوراق المحاكمات العسكرية بنورمبرج العديد من صفار الضباط وبعض المسؤولين في وزارة العدل بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. وقد تم تفسير هذه الجرائم في نص الإتهام كالتالي: "ما بين سبتمبر 1939م وأبريل 1945م كان المتهمون قد ارتكبوا بشكل غير قانوني وبكامل إرادتهم وبمعرفتهم، جرائم ضد الإنسانية طبقاً لتفسير القانون رقم 10 الصادر عن مجلس الرقابة التاسع للحلفاء؛ وعليه وجد أنهم ضالعون ومشاركون في إصدار الأوامر والتحريض والقيام بدور رئيسي في الاتصال بمؤسسات متورطة في ارتكاب فظائع وجرائم لكنها لا تقتصر فقط على قتل وإبادة وتسخير وترحيل غير قانوني وتعذيب وإضطهاد على أساس الدين والعرق والإنتماءات السياسية وسوء المعاملة وغيرها من الأفعال غير الإنسانية ضد المواطنين الألمان ومواطني الدول المحتلة. وبعد إحصاء عريضة الاتهامات تلك أدانت المحكمة المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية كجزء من برنامج إبادة الجنس بهدف تدمير الأمم الأجنبية والجماعات العرقية باستخدام الطرد تارة والمحو وقمع الصفات القومية تارة أخرى. ويرعى هذا البرنامج إلى تقوية الأمة الألمانية والجنس الأري على حساب مثل هذه القوميات وتلك الجماعات عن طريق فرض الصفات الألمانية والنازية على الأشخاص المنتقن، وعن طريق القضاء على العناصر العرقية غير المرغوب فيها"⁽²⁾...

(1) David Irving, Nuremberg, p.71-74; Martyn Housden, Hans Frank, P.225.

(2) محمد الإمام، إبادة الجنس البشري، ص 21:24:

وقد نفذ هذا البرنامج باتباع بعض الوسائل هي:

خطف أطفال النساء الأجنبية من أجل انتقاء الصالح منهم "للألمنة". وإجبار العاملات الأوروبيات الشرقيات على الإجهاض بغية الحفاظ على قدرتهن على العمل في السخرة، وإضعاف الأمم الشرقية، والإعدام والسجن بمعسكرات الإعتقال أو "ألمنة" العمال الشرقيين وسجناء الحرب الذين أقاموا علاقات جنسية مع ألمانيات، وسجن الألمان المتورطين في هذا، ومنع الزواج وإعاقة التناسل بين مواطني الأعداء وتهجير شعوب الأعداء من وطنهم الأصلي عنوة وتوطين الشعب الألماني بدلاً منهم، وإجبار مواطني الدول الأخرى على العمل في ألمانيا، وأن يصبحوا أعضاء في المجتمع الألماني وقبول الهوية الألمانية، والانضمام إلى الجيش والجستابو وخدمات الرايخ العمالية، تأمين الممتلكات العامة والخاصة في ألمانيا وفي الأراض المحتلة والملحقة بألمانيا، نهب ممتلكات الكنائس الثمينة والإستيلاء على مبانى المستشفيات والبضائع من كل الأصناف حتى الممتلكات الشخصية لسكان المعسكرات والمشاركة في إعدام اليهود⁽¹⁾.

David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P. 72; Donald Bloxman Genocide, PP.63-69; Helge Grabitz, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, Vol 3, No2, 1988, PP.209:222; www.Avalon.low.yale.edu/imtjud.fritzscha.asp;

www.Avalon.low.yale.edu/imtjud.neurasp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudspeer.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudseyess.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudpappen.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjud.suckasp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudschir.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudfrank.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudfrik.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudrosen.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudkeite.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudhess.asp;
www.Avalon.low.yale.edu/imtjudgoeri.asp.

(1) محمد الإمام، إبادة الجنس البشري، ص 24:

David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P 72.

وقد عقدت المحكمة العسكرية الأمريكية تحت رعاية المحكمة الدولية العسكرية في نورمبرج، عدد 12 محاكمة أخرى حاکمت فيها ضباطا ألمان ذوي رتب عالية. ويتم الإشارة إلى تلك المحاكمات بوجه عام باسم محاكمات نورمبرج اللاحقة. وقد حاکم النواب العموميون في الفترة بين ديسمبر 1946 وأبريل 1949 177 شخص و97 مدعين عليهم. وتمت محاكمة زعماء أطباء وأعضاء وحدات القتل المتنقلة ووزارة العدالة الألمانية ووزارة الخارجية وأعضاء الجيش الوطني وزعماء المنتج الصناعي.

وتضمنت أغلب محاكمات جرائم الحرب فيما بعد عام 1945 صفار الضباط والمسئولين. وفي فترة ما بعد الحرب حاکمت بلدان الحلفاء المحتلة لألمانيا والنمسا (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والإتحاد السوفيتي) في مناطق الإحتلال والعديد من مجرمي الحرب. وشملت المحاكمات الأولى في المناطق المحتلة وخاصة في المنطقة المحتلة من قبل الولايات المتحدة، قتل جنود الحلفاء الذين تم القبض عليهم من قبل الجيش الألماني أو جيش الحلفاء. ومع ذلك اتسع الانتداب القضائي للحلفاء المحتلين لمحاكمة حراس المعسكرات⁽¹⁾.

ومنح قانون مجلس الحلفاء رقم 10 الصادر في ديسمبر 1945 المحاكم الألمانية بالحكم على مواطنين ألمان ارتكبوا جرائم ضد ألمان آخرين أو ضد أشخاص بدون جنسية خلال فترة الحرب، وهكذا فقد ترك موظفو الحلفاء محاكمة جرائم القتل الرحيم . حيث كان مرتكبو الجرائم والضحايا من الألمان . للمحاكم الألمانية التي تم تنظيمها من جديد. وكانت هذه الإجراءات تمثل أول محاكمات ألمانية في بداية فترة ما بعد الحرب. وحاکمت العديد من الشخصيات في الدول التي احتلها ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، والذين تعاونوا مع ألمانيا في قتل اليهود، خلال سنوات ما بعد الحرب في

(1) محمد الإمام، إبادة الجنس البشري، ص 24؛

David A. Rlamentalh, The Legacy Of Nuremberg P 72.; Martyn Housden, Hans Frank, PP.223- 232; David Irving, Nuremberg, PP.71- 74; Donald Bloxman Genocide, P71.

بولندا وتشيكوسلوفاكيا والإتحاد السوفيتي والمجر ورومانيا وفرنسا العديد من المدعين عليهم . الألمان والمتعاونين. وقام الإتحاد السوفيتي بالمحاكمة الأولى في محكمة كراستودار ضد المتعاونين سنة 1943 وكان هذا قبل نهاية الحرب العالمية الثانية. وفي عام 1947 أصدرت محكمة بولندية براكوف حكمها بالموت على العديد من قادة معسكر أوشفيتز مثل رودلف هيس⁽¹⁾ .

وكان القاضي جاكسون مدركاً أن الفرنسيين، مثلهم مثل السوفيت، كانت تعوزهم الحماسة إزاء فكرة محاكمات جرائم الحرب، وقام جوزيف جروو Joseph Grew وكيل وزارة الخارجية الجديد بالإبراق إلي باريس سائلاً حكومة الجنرال ديجول أن تحدد أسماء مفاوضات بغير إبطاء، ووجد جاكسون الذي كان يستقل طائرة مع الكولونيل جون هـ. أمن من واشنطن إلى باريس يوم 22 مايو أن وزير الخارجية الفرنسي جورج بيدو George Bidault والسفير هنري بونيه Henry Bonnet يسافران علي نفس الطائرة عائدين إلى وطنهما من سان فرانسيسكو، وتحدث جاكسون إلى بيدو عن الموضوع واعترف ببذوره بأن جميع المحامين الدوليين الأكبر سناً مستمسكين بالمذهب القائل - كل الحروب مشروعة- وجادل جاكسون بأن الولايات المتحدة تبرأت من هذا الموقف باتباعها برنامجها للإعارة والتأجير، ولم يتأثر ببذوره كما كان واضحاً.

وقام كل من الجنرال إدوارد أس. بتس Edward C. Betts، المستشار العدلي الأمريكي في المنطقة، والكولونيل برنارد بيرنشتاين Bernard Bernstein - وهو أحد رجال مورجنتاو الذي احتال حتي وصل إلى منصب رئيس الشؤون المدنية بهيئة أركان قيادة أيزنهاور المركزية - ورئيس مكتب الخدمات الاستراتيجية في المنطقة، باستقبال جاكسون وأمن في الأراضي الفرنسية وسريعاً ما وضع لجاكسون وعلق علي ذلك في يومياته قائلاً: "إن

(1) Martyn Housden, Hans Frank, PP.223- 232; David Irving, Nuremberg, PP.71-74; www. nizkor. org/ nwer/ imt/ trmwc-01/ tqmwc 01- 01- 2. htm; www. warcrimtrialofgermanmajorwarcriminal. htm.

باريس لم تعانِ أو عانت قليلاً جداً تحت الاحتلال النازي ولكنها أصبحت تعاني أكثر إلى حد ما من وجود الأمريكيين"...

وزوده بتس جاكسون بالمعلومات عن أن السفير البولندي في بروكسل أخبره أن الروس كانوا يملأون سبعة عشر معسكراً جديداً للاعتقال بأولئك الذين يعارضون الحكومة الصورية التي أقاموها في وارسو، وأنشأ بتس في فيزيادن مركزاً للسجلات كان به أيضاً صناديق مملوءة بالخواتم والمجوهرات وحشوات الأسنان.. ألخ التي كان يجمعها ضباط قوات العاصفة وتركوها هناك في البنوك الألمانية، وقال إن لديهم ستمائة قضية من قضايا جرائم الحرب في الملفات، وأغلبها لا يزيد عن إفادات شهود، وتمت محاكمة عشرون قضية أمام القانون الجنائي، وأغلب المتهمين تمت إدانتهم واعدامهم. ومع هذا، وبصرف النظر عن القضيتين اللتين أمام المحكمة حالياً، فإنهم ليس لديهم أي قضايا أخرى جاهزة وإنهم بالتأكيد ليسوا مستعدين لإقامة دعوى على الأسس التي يتصورها جاكسون- وهي محاكمة التآمر ليُظهِروا الحرب كأنها جريمة في حد ذاتها، وأخبره السفير الأمريكي، جيفرسون ج. كافري (Jefferson J. Caffery)، أن المحاكمات الفرنسية المحلية كانت تسير ببطء⁽¹⁾.

وفي 25 مايو دعا الجنرال أيزنهاور، الذي كان يقضي إجازة قصيرة في باريس، جاكسون إلى فندق رافاييل Rapaël. وبدا أن موقف الجنرال لم يتغير كثيراً منذ محادثاته مع مورجنتاو في الصيف السابق، وقد دون جاكسون قوله فيما بعد بأنه ليس في سبيله لإعدام أحد بدون محاكمة ويأمل ألا تستغرق المحاكمات وقتاً طويلاً.

وعندما بين له جاكسون معالم الخطط التي يفكر فيها لتقديم الجستابو كله للمحاكمة بوصفه منظمة، استجاب أيزنهاور، وتدخل بتس قائلاً إنه كان

(1) David Irving, Nuremberg, PP. 66 - 86; Helge Grabitz, Broblems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany, Holocaust And Genocide Studes, Vol. 3, No.2, 1988, PP. 209- 222.

يخطط لطلب تفويض أو سلطة من وزارة الحربية لوضع هؤلاء السجناء في سجون عادية وليس في زنازين أسرى الحرب؛ وأشاح أيزنهاور بيده وقال "ضعهم في السجن على مسئوليتي"

واستولى الأمريكيون على المباني الإدارية الخاصة بشركة (آي. جلي فاربن I. G. Farben) المجهزة جيداً والتي تم تجديدها على نطاق ضخم، وبعد ذلك بأيام قليلة، عندما عاد جاكسون إلى واشنطن، فإنه سوف يستمع بدرجة مساوية في هدوء غير منفعل إلى السفير الأمريكي في بلجراد ريتشارد باترسون Richard Patterson وهو يقدم تقريره عن الإعدام الجماعي للمفكرين ورجال الأعمال التي بدأت في تلك الدولة بناء على أوامر من المارشال تيتو، أو بالأحرى السوفييت أخبره أعضاء في الحكومة اليوغوسلافية أنهم أعدوا منذ وقت قليل أخ لسيدة شابة تعمل مترجمة في السفارة الأمريكية ولم يقدموه للمحاكمة ولم تكن هناك تهمة ضده، ولكنهم كانوا من عائلة من أصحاب البنوك⁽¹⁾.

وتساءل جاكسون "كم كان يبلغ عدد تلك الوفيات؟"، ساعياً وراء رقم كلي يستخدمه في المحاكمة القادمة، فأجابه روبنسون ستة ملايين، وأشار إلى أن الرقم يشمل يهوداً في كل الأراضي التي احتلها النازي، وسجل جاكسون في هذا اليوم: "كنت مهتماً بالأخص بمعرفة مصدر تقديراته ومدى إمكانية الاعتماد عليها حيث لا أعلم أية معلومات أصلية موثقة عنها"...

وقال روبنسون أنه وصل إلى هذا الرقم من استقراء الإحصاءات المعلنة عن السكان اليهود عام 1929 وأعداد الذين يُعتقد أنهم على قيد الحياة الآن، بمعنى آخر أن أرقامه تقديرات وتخمينات وقال في ذلك: "إن الفرق يفترض أنه إما قُتل أو مختفى، ولم تكن هذه أساساً معلومات يستطيع أي متخصص في الإحصاء أن يعتمد عليها بطريقة سليمة، مع تزايد الاضطرابات والمآسي في أوروبا التي مزقتها الحرب وخربتها القنابل والأوبئة، أين تقع الحدود المتنقلة؟ من كان حقاً يهودياً؟ كانت هذه أسئلة لازال كل من واضعي

⁽¹⁾ David Irving, Nuremberg, p. 66- 69.

الخرائط الطبوغرافية وعلماء الأجناس والمتطرفين الدينيين والسياسيين يتعاركون عليها، ستة ملايين؟ وبمصادفة حزينة ولكنها غريبة جداً، فإن المجتمع اليهودي الأمريكي كان قد أطلقها صيحة عالية حول المحرقة أو الإبادة الكاملة التي تعرض لها اليهود قبل ربع قرن مضي..."

واقترحت المنظمات اليهودية في نيويورك على جاكسون في يونيو 1945 أن يتبني الرقم ستة ملايين بوصفه عدد ضحايا اليهود، وبعد شهر من مراجعة الأدلة والقرائن كتب جاكسون ملاحظة في إبريل 1946 جاء فيها:

"ارتبطت محاكمة نورمبرج بقتل ما بين أربعة وخمسة ملايين شخص حسب بعض التقديرات، وما يصل إلى ستة ملايين حسب تقديرات أخرى، وهذا بغض النظر عن أي أشخاص قتلوا في المعارك وعن الأشخاص الذين قتلوا نتيجة للتعذيب في معسكرات الاعتقال، باستثناء معسكرات الإبادة، فعلى سبيل المثال فإن 268,000 شخصاً قد قتلوا في داخاو وحدها، وتلك الأرقام مع ذلك ما زال لا يمكن التحقق من صحتها بصفة عامة"⁽¹⁾...

خامساً: الوثائق والتقارير (نصوص وشهادات المتهمين):

ونظراً لعدم وجود أي إثباتات مكتوبة أو وثائق يُعتمد بها، فقد تم الإستيلاء على معظم الوثائق الألمانية من قبل جيوش الحلفاء⁽²⁾، حيث اضطرت المحكمة إلى أن تبني أحكامها على أقوال الشهود والتقارير، والملاحظ أن شهادات الفارين من معسكرات الاعتقال والذين استدعيتهم المحكمة للإدلاء بشهادتهم قطعوا مثلاً بوجود غرف غاز للقتل لم تكن مستمدة مما شاهدوه بأعينهم ولكن من أقوال سمعوها، ومن الأمثلة الصارخة على ذلك شهادة د/ بندكت كاوتسكي والذي خلف والده في زعامة

(1) David Irving, Nuremberg, p.72- 74, P 273; Gerard Paul, Die Täter Der Shoah, London, Aug 2003; David Engle The Holocaust: The Third Reich And Jews, London, March 2003, P.149.

(2) Gordon Martel, Modern Germany Recosidend (1870 – 1945), London 1992, P.189.

الحزب الأشتراكي الديمقراطي في النمسا، فقد ذكر أولاً أنه لم يكن بوسع أي معتقل أن يظل على قيد الحياة في أوشفيتز أكثر من ثلاثة شهور بالرغم من أنه ظل هناك معتقلاً لمدة ثلاثة سنوات ! ثم عاد وألف كتابه (الشيطان الملعون) الذي تحدث فيه عن غرف الغاز قائلاً: " لم أرها بنفسي ولكن أشخاص موضع ثقة أكدوا لي وجودها⁽¹⁾ .

كذلك شهادة هانز أومير Hans Aumeier قائد قوات ال S.S الذي نُقل إلى أوشفيتز في 16 فبراير 1942 وحتى 15 أغسطس 1943م، وبدءاً من أكتوبر 1943 أشرف على معسكر فيفرا Vaivara بأستونيا ثم نقل إلى معسكر مايسن Mysen في المجر فبراير 1945 قال: "أنا أتذكر أنه كان في نوفمبر أو ديسمبر 1942 أول إعدام بالغاز لحوالي 50-80 يهودي، وذلك تحت قيادة السيرجنت جراينر Grabener، أنا لم أكن حاضراً بنفسي تلك العملية ولم أعلم بها في حينها⁽²⁾". والغريب هنا ليس فقط أنه يتذكر شيء لم يحضره بنفسه ويجزم به، بل أنه لم يعط موعداً دقيقاً بل قال نوفمبر أو ديسمبر، ولم يحدد لا يوم ولا عدد للضحايا بالتحديد حيث ذكر أنهم 50 أو 80، فما الذي تذكره هو بالتحديد واعتمدوا عليه هم كشهادة موثوق بها.

كذلك شهادة ييري براد Bery Broad الذي نقل إلى معسكر أوشفيتز في 8 أبريل 1942م، وقدم شهادته في مذكرة في 3 يوليو 1945م ووقع عليها، ولكنها أختفت حينها! ثم ظهرت فيما بعد في 20 أبريل 1964م وتم حفظها في وثائق محكمة أوشفيتز بفرانكفورت في متحف أوشفيتز، وكان هناك شهادات اعتبرتها المحكمة أساسية مثل شهادة رودلف هيس وسوكل وطبيب اوشفيتز. ولكن يعد هيس قائد أوشفيتز أهم هؤلاء الشهود وأقدرهم على إثبات أقوال الحلفاء فقد أصبحت إفادته التي أدلى بها لدى القبض عليه هي خلاصة شهادته أمام المحكمة⁽³⁾ .

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 168:

Carl Mattogno, Aushwitz The First Gassing: Rumor and Reality, Translated by: Henry Gardner, Chicago, 2005, P

(2) Carl Mattogno, Aushwitz, P. 64; Donald, Genocide, p. 81.

(3) Carl Mattogno, Aushwitz, P. 68; David Irving, Hess The Missing Years 1941-1945, U.K, 1981, P.312; www.holocausttimeline/hss.htm.

وقد كتب هيس إفادة في مذكرته قائلاً: "عند استجوابي أول مرة حصلوا على الأدلة عن طريق الضرب، إنني لا أعرف ما هو المكتوب، بالرغم من أنني وقعت عليه، كان الكحول والسوط أكثر مما أحتمل..."

وكان المكتوب هو نص يتكون من 8 صفحات نسخت على الآلة الكاتبة باللغة الألمانية. وقعه هيس في الساعات الأولى من صباح 15 مارس، وهذا الاعتراف الذي قدم للمحكمة لاحقاً بوصفه الوثيقة رقم NO- 1210-A-1210. استغرق الحصول عليه ثلاثة أيام من التعذيب، كما وصف ذلك السرجنت برنارد كلارك Bernard Clarke نفسه الذي قبض عليه، واحتوى على عديد من الأخطاء التي ربما تكون مقصودة. فعلى سبيل المثال كان تحديد هيس لمعسكر إبادة في "فولتزيك Wolzek قرب لوبلين Lublin" "بالإضافة إلى تلك في "بلتزيك Belzek" و"توبلينكا Tublinka"، وكلها متهجاة خطأ فإنه لم يكن يوجد معسكر في فولتزيك على الإطلاق؛ وكذلك المعسكرين الآخرين بلزك Belzec وتريبلينكا Treblinka، لم يكونا موجودين في الوقت الذي شهد هيس أنهما كانا موجودين فيه.

وتم نقل هيس، عندما وقع على هذه الوثيقة إلى مركز قيادة المخابرات البريطانية المحلي في ميندن على نهر الفايزر، حيث تلقى معاملة خسنة حسبما ذكر في مذكراته وكان نص تلك الوثيقة كما يلي:

بيان تم طواعية في جول Goal .. بواسطة رودلف هيس، القائد السابق لمعسكر اعتقال أوشفيتز في 16 مارس 1946: "إنني شخصياً بناءً على أوامر من هملر في مايو 1941، نظمت إعدام مليوني شخص بالغاز بين يونيو/يوليو 1941 حتى نهاية 1943 عندما كنت في ذلك الوقت قائد معسكر أوشفيتز".

وقد وقع هيس هذا البيان كالتالي: رودلف هيس لفتنانت كولونيل بقوات العاصفة، أوشفيتز- بيركناو..

وتم إحضار هيس إلى نورمبرج أيضاً، حيث سفروه في طائرة خاصة من ويلز في 8 أكتوبر 1945. وأحضرت الطائرة نفسها جميع الأوراق واليوميات الطبية التي تسجل سجن هس في بريطانيا، وحمل معه في أمتعته الخاصة

الممتلكات والأدوات الشخصية التي جمعها وهو سجين في اسكتلندا وإنجلترا وويلز منذ فشل مهمته الدرامية للسلام التي قام بها في مايو 1941- وهي مخطوطات عن الاشتراكية، وصحته، والقنبلة الذرية، والاقتصاد، وإعادة البناء، ونصوص عن مقابلاته مع اللورد سيمون واللورد بيفربروك، وعدد من الصناديق الغامضة المحكمة الإغلاق، وكانت الأخيرة تحتوي على الأدلة والقرائن التي كان يحتاجها لإثبات أن البريطانيين قاموا بتخديره ودس السم له، ولكنها أخذت منه برغم احتجاجاته⁽¹⁾.

وقدم أيضاً شهادة أدلى بها بعد أداء اليمين ثم وقع عليها في جلسة 5 أبريل 1946م كان نصها: "توليت إدارة معسكر أوشفيتز حتى أول ديسمبر 1943م. وعلى حسب تقديراتي فقد بلغ الضحايا الذين أعدموا وأبيدوا هناك بالغاز وفي الأفران الحارقة مليونين ونصف، كما لقي نصف مليون شخص مصرعهم من جراء الجوع والمرض، وبذلك يكون إجمالي عدد الضحايا ثلاثة ملايين ونصف، لقد كان الحل النهائي للمسألة اليهودية يعني إبادة جميع اليهود في أوروبا، وقد تلقيت الأمر بالإعداد لتنفيذ عمليات الإبادة في أوشفيتز في يونيو 1941م، وفي تلك الأثناء كانت هناك ثلاثة معسكرات أخرى للإبادة تحت إشراف الرايخ الثالث، وهي بلزاك وتربلانكا وفولزبوك"⁽²⁾...

والجدير بالذكر هنا أن إفادة هيس كانت تتضمن مسودة باللغة الإنجليزية مكتوبة على الآلة الكاتبة وقام أثنان من الضباط الأمريكيين بالتوقيع عليها بصفتهم شهود على توقيع هيس عليها على الرغم من أنه قد وقعها بعد ثلاثة أيام من استلامها ولم يكن قد تسلم النص الألماني منها

(1) David Irving, Nuremberg, P.159, PP. 280- 281; Mona Sue Weissmarc, Justice Matters: Legacies Of Holocaust And World War Two, Oxford, 2004, P.136; David Irving, Hess, PP. 512-514.

(2) روجية جارودي، الأساطير، ص 170: Carl Mattogno, Aushwitz , PP. 55- 68; Hans Mommsen, The Third Reich Between Vision And Reality: New German History 1918- 1945, Oxford, 2001, P.225; Mona Sue, Justice, P.136; David Irving, Hess, P.601; Donald, Genocide, 106; www.aawst.com.

بالرغم من عدم معرفته باللغة الإنجليزية. ووجد النص وبه شطب على بعض الجمل وتغيير في جمل أخرى !!، كذلك مخالفة عدد الضحايا الذي ذكره مع اللوحة المتواجدة أمام متحف أوشفيتز والتي تذكر أن عدد الضحايا أكثر من مليون، وليس هذا فقط فجارودي مثلاً يؤكد أن معسكري بلزك وتريبلانكا لم يكن لهما وجود في ذلك الوقت.

وبعد تقرير جيرشتاين⁽¹⁾ Kurt Gerstein هو الأهم من ضمن شهادات وإفادات النازيين في محاكمات نورمبرج، حيث جاء هذا التقرير على جزئين، الأول كتبه بخط يده في 26 أبريل 1945م، والثاني كتب على الآلة الكاتبة يوم 6 مايو، وفي خلال تلك الفترة قام الجنود الفرنسيون باستجوابه حيث كان محتجزاً لديهم بعد استسلامه لقوات الحلفاء وضموا أقواله وما كتبه في ملف واحد سمي فيما بعد بتقرير جيرشتاين، وفي الواقع فإن هذا التقرير أشتمل على ستة نصوص بينهما تباين واضح سواء في الأحداث أو الأرقام فمثلاً يقول أنه كلف بحمل مائة طن من مادة زيكلون B ثم يقول في موضع آخر أن الكمية كانت 260 طن، ويؤكد التقرير على أن جيرشتاين شاهد بنفسه هتلر وهيملر يوم 15 أغسطس يقومان بزيارة لمعسكر بيلزك ولكن ثبت فيما بعد أنهم كانوا في برلين في ذلك الوقت!. كما يصير جيرشتاين على أنه كان يتم إعدام ستين ألف شخص في المعسكرات يومياً!!⁽²⁾.

⁽¹⁾ كورت جيرشتاين: ولد في أسرة متوسطة عام 1905م، وحصل على شهادة في الهندسة، وكان يتسم بشخصية مهزوزة ولكنه كان شديد الإيمان حتى أنه أنضم في صف الشباب المسيحي، وانضم عام 1933 للحزب الوطني الأشتراكي، لكنه دخل في خلافات مع الحزب فألقي في السجن عام 1936م ومكث به أسبوعين، وقبض عليه مرة أخرى في 1938، وعند اندلاع الحرب 1939 لم يشترك بها في البداية، تطوع عام 1941 بنفسه رغم أنه لم يطلب للتجنيد في قوات الحرس الخاص، وألحق بالمعهد الصحي ببرلين ولم يذهب للجمية قط، وكان مكلفاً بتزويد المعسكرات بالغاز زيكلون B، وفي أبريل 1945م ترك موقعه وذهب لزيارة زوجته بجوار الغاية السوداء في غرب ألمانيا واستسلم لقوات الحلفاء هناك، ومنذ اللحظة الأولى صرح بأنه على استعداد للإدلاء باعترافات هامة، فوضعه الفرنسيون في مكان آمن حيث دون منذ اللحظة الأولى بها تقريراً عن ما رآه خلال وجوده بالجيش. أنظر: أحمد التهامي، الأكدوبة الكبرى، ص 35.

⁽²⁾ روجية جارودي، الاساطير، ص 174: أحمد التهامي، الأكدوبة الكبرى، ص 35:

Hennecke Kordel, Hitler, P.256.

وبناءً على ما ذكره جيردشتاين فإننا إذا ما سلمنا أنهم يقومون بقتل 600 ألف شخص يومياً يصبح مجموع من قتل 21 مليون شخص في السنة !! على مدار ثلاث سنوات تقريبا وهي المدة التي قيل أن عملية الإبادة نفذت خلالها يصبح مجموع الضحايا 73 مليون ضحية !!

وبحلول أوائل عام 1946 حصل جاكسون أيضاً على إفادة شفوية زوده به أحد أصدقاء إيخمان الحميمين أيام الحرب، وهو الميجور في قوات العاصفة ديتر فيزليسييني - Dieter Wisliciny كان واحداً من الشهود القلائل الذين ظلهم الادعاء في الواقع، وشهد بأن إيخمان الذي كان مسئولاً عن البرنامج بأكمله، أخبره أنه ما بين 4 إلى 5 ملايين يهودي قد قتلوا، وعندما قرأ إيخمان شهادة فيزليسييني، وهو ما يزال مختبئاً في الأرجنتين، وصفها في البداية بأنها هراء-ولكن بعد ذلك في محادثة سرية سلم بأنه من المحتمل أنه أدلى بمثل هذا البيان.

وفيما بعد سلم إيخمان مع ذلك، بعد أن فكر في الأمر بأنه ربما فعلاً نطق مثل هذه الجملة التي تدينه- بالرغم من أنه الآن يدعي بأنه تكلم فقط عن أعداء الرايخ وليس عن اليهود

واستمعت المحكمة في 3 يناير إلى شهادة فيزليسييني. فحكي كيف أن هملر أمر إيخمان بتكوين قوة عمل عسكرية في معسكر مازنسهاوزن في النمسا تكون جاهزة لغزوالمجر في مارس 1944م، وكذلك تقرير د. هيرتل الوارد في 635 من المجلد 1111 من سجلات محاكم نورمبرج، ففي 26 مايو 1945م اعترف هيرتل بأنه لا يعرف شخصياً بل أن أدولف إيخمان ذكر له ذلك في بودابست في أغسطس 1944م أن حوالي أربعة ملايين يهودي قتلوا في معسكرات الاعتقال، وحوالي المليونين قتلوا بوسائل أخرى، ولكن إيخمان كذبه أثناء المحاكمات وهو ما أصر عليه أيضاً محاميه في محاكمة القدس السير روبرت سيرفاسيوس محامي الدفاع بنورمبرج حيث قال:

"أن إيخمان لم يعرف شيئاً عن ما يسمى بغرف الغاز، ولا عن إقرافاف اليهود، وكل ما ذكره فقط عرفه من إقرافاف هيس التي قرأها بالسجن"⁽¹⁾...

(1) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 35

وفي 28 يناير قدم الفرنسيون أول امرأة للشهادة وكانت هي مارلي كلود فيلانتي كوتوريير - Marie Claude Vaillant Couturier تبلغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً وكانت عضواً سابقاً بالجمعية الوطنية الفرنسية French National Assembly. وكان النازيون قد ألقوا القبض عليه في فبراير 1942 وأرسلوها إلى أوشفيتز مع مانتلي سجين آخرين في 23 يناير 1943م، ومن هؤلاء كما قالت ظل تسعة وأربعون على قيد الحياة لما بعد الحرب. وهؤلاء السجناء كان عليهم بناء الطرق وتنظيف المستنقعات، واقفين باستمرار في مياه ورمال متحركة تصل إلى الكاحلين. ووصفت بطريقة مفعمة بالحياة كيف أُجبروا على الوقوف طوال يوم كامل في البرد في فبراير ليتم تفقدتهم ثم ضُربوا وتم سحلهم.

وبينما كان القضاة يستمعون لذلك لم يسألوا الأسئلة الوثيقة الصلة بالموضوع أو يحللوا ما يسمعون، فقد قالت مثلاً: " كان المرضى في كثير من الأحيان يموتون من التعرض للجو القاسي أمام المستشفى"، ولم يسألوها لماذا الحاجة لمستشفى في معسكر إبادة؟. واستطردت مارلي كلود قائلة: "... كثيراً ما كانت النساء تفضلن الموت وهن يعملن، المراتب المصنوعة من القش المليئة بالحشرات المؤذية والقمل، أثناء تطهير الملابس كان الكل يظلمون عراة والمرضي يموتون، كنت أعمل في العيادة ورأيت شابات يهوديات صغيرات كن ينتظرن التعقيم، وكان الرجال يُخصون في أحوال كثيرة- تجارب- نسبة وفيات مرتفعة"...

"... كانت كبيرات السن والمريضات تُخترن من بين قوافل النساء اليهوديات وكذلك الأطفال لكي يقتلن على الفور، بدون حتى أن يؤخذن للمعسكر، وكانت الأوركسترا المكونة من بعض الأشخاص المعتقلين تعزف أحياناً مرحة مثل "الأرملة الطروب" عند وصولهن لكي يقتلن بالغاز، وحتى لا

David Irving, Nuremberg, P. 275; Laurence Douglas, The Memory Of Judgment: Making Law And History In The Trails Of Holocaust, H. Net Reviews In The Humanities And Social Sciences, London, May, 2003, P.318..

يعرفن مصيرهن ذهبن إلى مبني من الطوب الأحمر، وخلعن ملابسهن، وأعطوهن منشفة ثم قُتلن بالغاز، ماتوا في معاناة وألم. استخراج الأسنان الذهبية من رماد الجثث المحروقة، وذات ليلة لم يكن هناك غاز كاف واقتيد الأطفال أحياء إلى الأفران، كان العمال الضعفاء والنساء اليهوديات يقتلون بالغاز. وكان المرضى بالتيفوس يقتلون بالغاز. وفي ليلة عيد الميلاد لعام 1943 تم حشد النساء في الشاحنات وكان هسلري ضرب النساء اللاتي كن يحاولن الهرب لأنهن علمن أنهن ذاهبات إلى حتفن. وسمعنا الصخب الحزين من شاحنات الموت، والغجر من كل أنحاء أوروبا كانوا كلهم يُقتلون بالغاز⁽¹⁾.

وتعد شهادة الجنرال لوندروف Londroff على وجه الخصوص أكثر شهادات المتهمين وضوحاً، فقد تولى لوندروف في الفترة من صيف 1941م إلى صيف 1942م قيادة الفرق المكلفة بإغتيال العناصر السياسية القيادية التي تشرف على أنشطة المقاومة في جنوب روسيا، وعند مثوله للمحاكمة قال أنه تلقى أوامر شفوية بأن يضيف إلى المهام المنوط بها مهمة إبادة اليهود باستخدام شاحنات خاصة مجهزة لقتل الأشخاص بما في ذلك النساء والأطفال، ولكنه سرعان ما تراجع في محاكمته الثانية عن أقوله التي أدلى بها أثناء محاكمته العسكرية فيما يتعلق بصدور أمر شفوي له بإبادة اليهود، وأعترف أنه قتل عدداً من اليهود والغجر ولكن ذلك حدث خلال الحملة على عناصر المقاومة ولم يكن في إطار مخطط نازي خاص بإبادة اليهود والغجر، كما أعترف أنه قتل 40 ألف شخص وليس 50 ألف كما ذكر من قبل⁽²⁾.

سادسا: أدلة الإتهام:

- الوثائق:

(1) David Irving, Nuremberg, PP. 275- 278.

(2) روجيه جارودي، الأساطير، ص 177 – 178.

لقد وضعت جيوش أيزنهاور يدها على العديد من مجموعات الوثائق، ففي باريس بدأ الكولونيل ستورلي Storley استكشاف هذا القدر الوافر من المستندات، يستخرج منها مجموعة مستندات المحاكمة التي أصبحت أجيال من المؤرخين تعرفها بالحروف الأولى ب س PS. ألي باريس- ستورلي، واتخذت القضية فعلاً حجماً ضخماً مذهلاً وكتب بيل جاكسون: لقد كشفنا لتونا الغطاء عن 250 طناً من المستندات في ألمانيا، وبالإضافة إلى ذلك وجدنا بالمصادفة 3000 إطار من الميكروفيلم الألماني وكل واحد يتكون من وثيقة كاملة.

وكانت السجلات حقاً موجودة بوفرة، ولكن نتيجة لأنها تم جمعها فقط لأغراض مقاضاة مجرمي الحرب فإنه من الحماقة محاولة التأريخ منها وحدها وهناك دليل على أنه في الغابات خارج نورمبرج حدث أن المدعين نصبوا مشعلة يوماً ما لحرق جميع المستندات المخففة التي قد تساعد الدفاع في القضية. وقد اختفت مع ذلك مجلدات من الأوراق الخاصة- ومنها مراسلات هتلر الخاصة مع إيفا براون ويومياتها الخاصة ويوميات هانز لامرز وهانريش هملر وهرمان جورنج- إلى أيدي السالبيين والناهبين الأمريكيين والفرنسيين الذي هبطوا في السهول حول برختسجادن، ووضع البريطانيون أيديهم على يوميات الجنرال ألفرد يودل في فلنسبرج، ولكن كثيراً من هذه أيضاً اختفت.

ومن ضمن المستندات التي استرجعها الأمريكيون كانت جميع يوميات الحرب التي كانت تكتب للحاكم العام لبولندا المحتلة الدكتور هانز فرانك، ووجد والتر ف. شتاين Walter F. Stein، وهو ضابط مخبرات ملحق بالجيش السابع الأمريكي، هذه المجلدات الأربعين المنسوخة على الآلة الكاتبة في بنسيون برجهوف pension Berghof في نيوهاوس Neuhaus، قرب شليسيه Schliesee في بافاريا؛ وكان فرانك قد استخدم الفندق كمكتب، وقام بنفسه طواعية بتسليم اليوميات، معتقداً مثله مثل شير، أن مثل هذه الصراحة قد تنيله الحظوة التي يحتاجها بشدة من المدعين، وأخذت يوميات هانز فرانك إلى مركز المستندات الذي أنشأه الجيش السابع في

مكتبة جامعة هايدلبرج؛ وهنا سيجدها اللفتنانت جرهارد شيفر Gerhard Schaefer. وهو ضابط مخبرات ملحق بمكتب جاكسون، وسيأمر بنقلها إلى مبني المحكمة في نورمبرج في 20 سبتمبر⁽¹⁾.

وقد ألحق بكل مستند من مستندات نورمبرج هذه رقم. يستطيع الخبراء أن يستدلوا منه على مصدره، وكانت الأرقام البادئة بحرف C (اختصار للجرائم)، وهي من (C-1 to C-460)، قد جاءت من القوات البحرية البريطانية؛ أما تلك البادئة بحرف D، فإنها من فريق الادعاء البريطاني في نورمبرج، وذات الحروف EC، عبرت عن المستندات الاقتصادية التي كان يستخدمها الأمريكيون وECH، القادمة من مركز وثائق هايدلبرج و ECR من مركز وثائق روزنهايم Rosenheim، وكان الحرف L يعني وثائق من لندن مثل تلك الوثيقة المزورة L-003، وهي التقرير عن خطبة هتلر أمام جنرالاته في 22 أغسطس 1939، التي سربتها المعارضة المعادية للنازية إلى مراسل الأسوشييتد برس لويس لوكنز في برلين. وبدل الحرف M الذي لم يستخدم إلا نادراً، على المستندات الإضافية من فريق الادعاء البريطاني، بينما كانت المجموعة التي تحمل PS من مكتب الكولونيل ستورلي في باريس، هي أكبر المجموعات احتلت 30 قدماً من مساحة الرفوف وأكثرها جدارة بالثقة، وكانت هناك مجموعة صغيرة من المستندات تبدأ بالحرف R تتكون من 589 بنداً غريبها (الملازم) والتر روتشيلد Walter Rothschild من فرع لندن من مكتب الخدمات الاستراتيجية، وأخيراً تلك التي تبدأ TC، وكانت سلسلة من المستندات من لجنة المعاهدات في وزارة الخارجية البريطانية تعالج المعاهدات الدولية مثل فرساي واتفاقية لاهاي عن الحرب على الأرض وميثاق كيلوج- بريان Kellog-Briand الذي يزعم تحريم وحظر الحروب⁽²⁾.

(1) David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P.102; David Irving, Nuremberg, P. 122; Hennecke Kordel, Adolf Hitler Begründer Israels, P.261; Marcus Tiedemann, 60 Rechsradicale Lügen Und Wieman Sie Widelegt, München, 1998, P. 13; Donald, Genocide, PP. 62-68; Hannah Arandt, Eichmann, P.234

(2) David Irving, Nuremberg, PP. 122- 124.

ويقول بنيامين فرينتيس Benjamin Frenties⁽¹⁾، أحد الجنود الأمريكيين في لقاء صحفي مصور عام 1994 عن جمع الأدلة ويقول: "عندما كانت معسكرات الاعتقال على وشك التحرير، حاول الألمان إخلاءها من النزلاء، أولئك الذين ما زالوا قادرين على السير أو العمل، وتركوا خلفهم من سيتم قتلهم أو من سيموتون متأثرين بمرضهم الشديد. ولكن جعلوهم يسيرون. وكانوا يسيرون، أعتقد من فلوسنبرج إلى داخاو، أو أحد المعسكرات الأخرى. وأخذوهم وسط الغابات وساروا بالليل، وأي شخص كان يترنح في الطريق يتم إطلاق النار عليه فورًا؛ وأي شخص يحاول التقاط بطاطس أو أكل شيء، كان يتم إطلاق النار عليه أيضًا، وقد تمكنت من متابعة تلك الآثار وسط الغابات، كانت هناك مقابر جماعية—بها 10 أو 20 أو 30 أو 50 شخصًا مقتولًا كما يمكن أن تتصور، وكنت أبحث عن أقرب مزارع وأقول له، "أخرجهم من الأرض." كان المزارعون يُجيبون، "آه نعم، لقد سمعنا إطلاق نار هناك ليلة أمس، كان يجري هناك إطلاق نار وأسألهم أين كان؟ فيجيبون هناك في الغابات، وكنا نخرج إلى الغابات وفي كل مرة كان يوجد هناك مكان جديد للتنقيب، وكنت أقول عليك بالحصول على بعض المجارف، وكنت أستوقف بعض الألمان في الطريق وأقول لهم خذوا هذه المجارف وأخرجوا الجثث، وكنا نستخرج جثثًا لأشخاص تم إطلاق النار بوضوح على رؤوسهم، عادة ما يكون الجزء العلوي من الجمجمة منسوقًا،

(1) بنيامين فرينتيس: وُلد في قرية صغيرة في جبال كارباتيان في ترانسيلفانيا برومانيا. وفي طفولته، انتقلت عائلته إلى الولايات المتحدة، والتحق بجامعة هارفارد حيث درس بها القانون الجنائي. وتخرج من كلية الحقوق بجامعة هارفارد في 194، وانضم إلى كتيبة سلاح المدفعية المضادة للطائرات التي كانت تتدرب استعدادًا لاجتياح الحلفاء لغرب أوروبا، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية في أوروبا تم نقله إلى قسم التحقيق في جرائم الحرب التابع لجيش للولايات المتحدة، حيث كان مكلفًا بجمع الأدلة التي تُدين مجرمي الحرب النازيين المعتقلين. وأصبح أخيرًا رئيس الادعاء للولايات المتحدة في قضية وحدات القتل المتنقلة في دعاوى نورمبرج القضائية اللاحقة. أنظر:

Interview with Benjamin Frenties, 1994, United States Holocaust Memorial Museum: http://www.ushmm.org/wlc/ar/media_oi.php?ModuleId=10005140&MediaId=218

ربما كان يتم إطلاق النار عليهم من الخلف وهم جائين على ركبهم. بعضهم ما زال مربوطاً وكان يتم تغطيتهم فقط بالقليل من التراب، حوالي ست بوصات من التراب، شيء من هذا القبيل، وهكذا تمكنت من اقتفاء أثر الجريمة التي كانت تُرتكب طوال الطريق⁽¹⁾..."

وأضاف كذلك: "كانت هناك التحقيقات المبكرة النموذجية، فقد كان معنا تقرير، على سبيل المثال عن الطيارين والمظليين الأمريكيين. الذين سقطوا وقتلهم عامة الناس على الأرض. وكنا نستلم تلك التقارير من بعض المخبرين أو أي شخص في الميدان وكان يصل من خلال المخابرات العسكرية إلى وحدة جرائم الحرب، وبعد ذلك كنت أستقل إحدى السيارات الجيب، وأنطلق إلى الموقع، كثيرًا ما كنت أقود السيارة بنفسي، أو كان يُقَلني أحد السائقين، وكنت أصل إلى الموقع، وأذهب إلى أقرب سلطة، سواء أكان رئيس البلدية أو رئيس الشرطة، وأقول له، لدينا تقرير عن جرائم حرب تم ارتكابها هنا وهل لديك أي فكرة عن هذا فيجيب بالطبع لا أعلم أي شيء عن ذلك".

"وعثرت على شخص يتحدث الألمانية، ففي ذلك الوقت لم أكن قد درست الألمانية بعد، ثم تعلمت الألمانية بالطبع بعد فترة، ولكن في ذلك الوقت كنت ضعيفاً جداً في الألمانية، ولكني نجحت في أن أجعل كلامي مفهوماً بما يكفي لإتمام المهمة. كنت أقول "ابحث عن شخص يجيد الإنجليزية والألمانية وأنت، أنت المترجم. أنت تشرح لهؤلاء الناس، وقل لهم جميعاً اجلسوا ودونوا ما حدث بالضبط، أي شخص يكذب سيتم إطلاق النار عليه، وكان الناس يقفون منتصبين مرتجفين ويجلسون ويدونون، وبشكل منفصل حيث كنا نبقيهم منعزلين، بعد ذلك كنت أقوم بجمع تلك الإفادات وأقول: الآن اقرأوها علي، وأظرف ما في الأمر هو أنه عند قراءة 75 رواية تجد 40 منها تخبرك نفس الشيء، والباقي يقول: لم أكن هناك أو لم

(1) Interview with Benjamin Frenties, 1994, United States Holocaust Memorial Museum: http://www.ushmm.org/wlc/ar/media_oi.php?ModuleId=10005140&MediaId=218.

أسمع مطلقاً عن أي شيء، كنت بالصدفة أقوم بحلب البقرة في تلك الفترة، وهكذا...

... بعد ذلك كنت أذهب إلى مقر الجيستابو، فوجدتهم قد لاذوا بالفرار. ولكني عثرت على السجلات واكتشفت من المسئول، وبعد ذلك ذهبت محاولاً العثور على الجثث، وقمت باستخراجها، وأحياناً كنت أستخرجها بنفسي. وأحياناً كنت أتصل بسجل القبور، وأطلب منهم إرسال طاقم عمال، أو في بعض الأوقات كنت أستوقف بعض الألمان، وأطلب منهم البدء في الحفر، وكنت أقوم باكتشاف الجثث، وأستدعي طاقم الكاميرا وسلاح الإشارة لالتقاط الصور، وتنظيفها ومحاولة التعرف عليها وبعد ذلك، كتابة التقرير وإصدار أمر اعتقال لكل الوحدات لاعتقال فلان وفلان. وخلال ذلك الوقت كان يتم اعتقال أسرى الحرب، والتعرف عليهم، واحتجازهم لتقديمهم لمحاكمات جرائم الحرب، وهكذا، استطعت أن أقوم بهذا النوع من التحقيق بنفسني".

لم يكن لدينا قاعة محكمة منتظمة حيث يمكنك استدعاء الشاهد فيها، واستجوابه بحضور السكرتير وشخص آخر أثناء الاستجواب أو شخص يضمن حقوقه. وإذا قمنا باستجواب شهود متعاونين، كنا نأخذ إقراراً رسمياً منهم على شهادتهم. وكان الشاهد يُدلي بشهادته أمام أحد الضباط. وإذا كانت من شاهد معادٍ، فكنا نقوم بالتحقيق معه سراً، للتأكد من الحقيقة. وعندما كنا نصل إلى النقطة التي نعتقد عندها أننا تأكدنا من الحقيقة، كنا نطلب منه تدوينها بخط يده والإقرار بصحتها، وعادةً ما كان يوجد أحد الضباط ليشهد على ذلك، أو لأخذ شهادة منفصلة. تحت ظروف أكثر ملائمة من وجهة نظر المحاكمة. وكانت هذه هي الأدلة التي استعنا بها بعد ذلك⁽¹⁾.

(1) Interview with Benjamin Frenties, 1994, United States Holocaust Memorial Museum.

وبالرغم من دقة تلك التفاصيل التي يرويها الشاهد ورغم أنه يعد شاهد عيان على تلك الواقعة إلا أنها تظل رواية مفردة لا يرويها أحد غيره ولم تؤكد بوثيقة أو شاهد آخر من تلك الكتيبة التي كان يقول أنه كان معهم، وكذلك معظم شهادات شهود العيان من جنود الحلفاء وممثلهم كلها مجرد روايات وذكريات شخصية لا دليل عليها سوى هذا الشخص أو ذلك.

- عُرف الغاز:

شهد العضو البولندي في مفوضية الأمم المتحدة لجرائم الحرب بشهادة خطية مشفوعة بقسم بأن البشر كانوا يقتلون بواسطة البخار في معسكرات الإبادة في تربلينكا Treblinka وبلزك Belzec. وقدم ثلاثة أعضاء من هيئة موظفي جاكسون نفسها شهادة خطية مشفوعة بقسم تشهد بوجود غرف غاز قاتل في معسكرا اعتقال داخاو، وهم:

جيمس ب. دونوفان. كولونيل كالفين أ. بيله Calvin A. Behle، من إدارة المستشار العدلي بالجيش الأمريكي، والملازم هيو دالي Hugh Daly من فرقة قوس قزح الثانية والثلاثين من جيش الولايات المتحدة الأمريكية، وأقسم السجين التشيكي الدكتور فرانز بلاها Franz Blaha على أن نفس تلك الغرف موجودة، وأصدرت الحكومة الألمانية منذ وقت طويل شهادة رسمية بأن غرف الغاز القاتل لم تستخدم قط في داخاو⁽¹⁾.

وعقب ذلك تحدث هيس في الاستجابات عن ثلاثة أو أربعة فتحات تم فتحها في أسقف غرف الغاز ليتدفق منها الغاز؛ وقال أيضاً أن الممرات الرأسية المصنوعة من الشبك المعدني كانت تمتد من تلك الفتحات إلى أرضية غرف الغاز، وكانت الغازات السامة المستنفدة تخرج من الغرفة عن طريق هوائيات كهربائية في خلال نصف ساعة، وعلى ذلك فمن الواضح أن

(1) David Irving, Nuremberg, P. 158; Marcus Tiedemann, 60 Rechsradicale, P91; Donald, Genocide, P.70.

عملية سلامة جنود فرق إزالة الجثث قد وضحت وتكشفت أخيراً للمستجوبين أيضاً.

وطبقاً لهيس فإن المحرقتين الكبيرتين، اللتين تم تجهيز كل منهما بخمسة أفران مزدوجة تعمل بفحم المعوجات، كان يمكنها حرق ألفي جثة كل 12 ساعة. وعندما سُئل كم من الوقت كانت تستغرقه كل دورة حرق كان هوس غير قادر على أن يجيب برقم دقيق، وشهد في موقع آخر مع ذلك أن كل فرن كان يستوعب ثلاث جثث كحد أقصى في المرة الواحدة. وكانت المرة تستغرق ما يصل إلى 6 ساعات؛ وكان ناتج هذه الحسبة 120 شخصاً كل 12 ساعة وليس ألفي شخص⁽¹⁾.

وكتب أحد القانونيين الأمريكيين الذين أرسلوا إلى داخاو بعد أن أصبح معسكراً أمريكياً، ومركزاً للمحاكمات ضد جرائم الحرب. يقول:

"لقد عشت في "داخاو" طوال 17 شهراً بعد الحرب كقاض عسكري للولايات المتحدة. وأستطيع أن أشهد أنه لم يكن هناك أي غرف للغاز، وما يعرض على الزوار تقدم - بطريقة خاطئة - على أنها غرف للغاز، مع أنها محرقة لجثث الموتى، ولم يكن هناك أي غرف للغاز في ألمانيا. ويقولون لنا: إنه كان في أوشفيتز غرف للغاز، ولكننا لم نحصل على إذن من السلطات الروسية - التي كانت تشرف على هذه المنطقة - لزيارتها، كما أنهم يستخدمون الأسطورة القديمة للدعاية بأن ملايين اليهود قد قُتلوا، وأستطيع أن أوكد - بعد 6 سنوات على انتهاء الحرب في ألمانيا والنمسا، أنه كان هناك الكثير من اليهود الذين قُتلوا، ولكن رقم المليون لم يتم بلوغه قط. وأعتقد أنني مؤهل أكثر من غيري للحديث عن هذا الموضوع⁽²⁾.

(1) David Irving, Nuremberg, P. 283; Marcus Tiedemann, 60 Rechsradicale, P.96.

(2) محمود حسن عمر، أسطورة عدالة نورمبرج، 7 مارس 2013؛ زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولو كوست 27 يناير: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007.

وتوجد ثلاثٌ وثائقٌ قد تسمع، لو نوقشت بجديّة، وعلناً بوضع حدٍ للجدل بشأنَ غرف الغاز، وهي تقرير "لوشتر" 5 أبريل 1988، ومعاينه "كراكوفي" المضادة بتاريخ 24 سبتمبر 1990، ووثيقة "جرمار رودلف" 1994؛ لأنها هي الوحيدة التي تكشف عن نهج علمي وموضوعي، وتتضمن تحليل العينات المأخوذة على الموقع؛ مما يتيح التحليل الكيميائي.

وبعد أن قامَ لوشتر بزيارة واختبار عينات غرف الغاز المزعومة في "أوشفيتز وبركيناو" وغيرهما من معسكرات الشرق، توصل إلى الاستنتاجات التالية:

أن الفحص العيني للمنشآت يشير إلى أن تصميمها كان رديئاً للغاية، وخطراً إذا ما استخدمت كغرف للإعدام، وخلص "لوشتر" إلى أن أيّاً من الشروط لم تستوف للقول بأنّها غرف الغاز القاتلة، وكان أيّ إنسان يعمل فيها يعرض نفسه للخطر، وبعد أن استعرض جميع المواد الوثائقية وفحص جميع الأماكن في أوشفيتز وبركيناو وماجدانك، وجد أن البراهين دامغة، فلم توجد في أيّ من هذه الأماكن غرف غاز قاتل!

وأثناء محاكمة تورنتو كشف المحامي كريستي أن الشهادات كانت تتعارض مع حقيقة الإمكانات الكيميائية والتقنية، وكما توضّح العينات والمعاينات التي قام بها لوشتر، فإن آثار حامض السيانيد في الزيكلون "ب" كانت أهم بكثير في القاعات التي تأكد أنها كانت مخصصة للتطهير في القاعات المزعوم أنها كانت غرفاً للغاز، وهذه النتيجة أكدها جزئياً المعاينة المضادة لكراكوفي التي أجراها معهد عينات الطب الشرعي في كراكوفي بتاريخ 20 فبراير وحتى 18 يولييه 1990، والتي أبلغت نتائجها للمتحف بالخطاب المؤرخ في 24 سبتمبر 1990.

هذا وقد فحص لوشتر الأماكن التي استخدمها النازي وفقاً للخرائط الرسمية لبركيناو كمقابر للحرق؛ للتخلص من الجثث، وشدّد على أنه من

المستحيل حرق الأجسام تحت الماء: لأن أوشفيتز وبركيناو بنيتا على مستنقعات⁽¹⁾.

وطالما لم تجري بين خبراء من ذوي الكفاءات المتساوية مناقشة علمية وعلنية بشأن معاينة المهندس لوشر، وبشأن معاينة كراكوفي التي جرت في 1990 بناء على طلب من سلطات متحف أوشفيتز، وطالما أن مجموع أوراق النقاش حول غرف الغاز لن يخضع لمناقشة حرة، فإن الشك والريبة سيظلان قائمين!⁽²⁾

ولا يشكك أحد في وجود غرف تعقيم بالغاز داخل المعسكرات النازية لكن المشكوك فيه هو استخدامها بغرض القتل، فقد كان الغرض من وجود تلك الغرف هو التعقيم والتطهير. فقد كانت توضع في تلك الغرف الملابس والأدوات الشخصية لتطهيرها من الجراثيم. وكان الجنود الألمان العائدون من الجبهة الروسية يتوقفون في أماكن تجمع محدودة حيث تدخل ملابسهم وكل الأدوات الخاصة بهم غرف الغاز للتعقيم خوفاً من الأمراض والأوبئة، وعلى الرغم من كثرة أعداد المعتقلين القدامى في أي من المعسكرات النازية يستطيع أن يؤكد بأنه رأى مرة واحدة غرف إعدام بالغاز استخدمت بالقتل، ومن المذهل أن يؤكد بعض المعتقلين الذين أمضوا أكثر من ثلاث سنوات في معسكر أوشفيتز بركناو أنهم لم يروا مرة واحدة أية غرف غاز.

أما عن الغرفة ذات المساحة 210 م الموجودة الآن في أوشفيتز في حالة خراب تام ويفد إليها السياح على أنها غرفة إعدام بالغاز فقد ثبت أنها كانت

(1) محمود حسن عمر، أسطورة عدالة نورمبرج، 7 مارس 2013؛ زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولو كوست 27 يناير: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007؛

Marcus Tiedemann, 60 Rechtsradicale, PP. 135- 140; Hennecke Kordel, Hitler, P. 258.

(2) محمود حسن عمر، أسطورة عدالة نورمبرج، 7 مارس 2013؛ زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولو كوست 27 يناير: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007.

مخزناً للطعام وهناك وثيقة في متحف أوزفبايم تثبت ذلك، والغرفة التي أعيد بناؤها في أوشفيتز فهي لا يمكن أن تكون غرفة إعدام بالغاز لأنها غير محصنة ضد تسرب الغاز، ولها منافذ عديدة، وفي حالة تسرب غاز سيكون B من داخلها فإنه سيعرض حياة الأسرى والمسئولين للخطر على حد سواء، وهذا ما أكده فوربيسون الذي زار بنفسه تلك الغرفة وقال أنه من المستحيل أن يقوم بها عمليات قتل إذ إن معظم تلك الغرف كانت ذات نوافذ بطول الإنسان ويمكن للغاز أن يتسرب منها، ويمكن للمعتقلين كسرهما والهروب منها، ومعظمها مزود بمراوح تهوية.

وقد استطاع فوربيسون الحصول على مخططات لتلك الغرف ببركناو وتبين أنها كانت مزودة بنوافذ زجاجية وأبواب تقفل من الداخل، أي لو استعملت بغرض الإعدام فعلاً كان لزاماً على الحراس أن يزجوا باليهود داخلها ثم يطلبون إليهم إغلاق الباب عليهم من الداخل كي يموتوا ببطء دون أن يحطوا النوافذ، وبعد موت الضحايا كان على الحراس أن يطلبوا من الموتى فتح الأبواب لهم أو أن يقوموا هم بكسر النوافذ في كل مرة للوصول إلى الأبواب وفتحها⁽¹⁾. ولقد دونت في الطبعة الأولى لدفتر يوميات أوشفيتز من خلال رسالة سرية مؤرخة بـ 2 يوليو 1942م نلاحظ أن أول عملية استخدام لغرف الغاز كان في يونيو 1941 لنقل 1700 سجين في حالة إعياء تام.

ويقول كونجشتاين königstein أنه تم إرسالهم لذلك المبنى الذي تم بناءه في المعسكر القريب من مدينة درسدن بـ 20 كم، ولكن في الطبعة الثانية من دفتر اليوميات تم تصحيح تلك المعلومة تحت نفس التاريخ

⁽¹⁾ أحمد التهامي، الأكدوية الكبرى، ص 75 - 76؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحكمة روجية جارودي، الطبعة الأولى، بيروت، 1998، ص 145؛ عرفة عبده علي، أسطورة الهولوكوست، مجلة العربي، عدد 498، مايو 2000؛ زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولو كوست 27 يناير: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007؛

David A. Rlamentalh, The Legacy Of Nuremberg P. 79; Marcus Tiedemann, 60 Rechsradicale, PP. 59- 79.

وقالوا أنه تم إرسالهم لغرف قتل بالغاز في معسكر بالقرب من برينا Prina !!، ولكن طبقاً لشهادة كلاً من هانز أومير وبرونو باوم فإن هيس رفض استخدام الموقع رقم 11 في معسكر أوشفيتز بريكناو أو كونجشتن⁽¹⁾.

وكان الصليب الأحمر الدولي قد بدء في سبتمبر 1942 تحقيقاً مع الأسرى من كل الفئات كانت خلاصته أن غرف الإعدام بالغاز لم تكن يوماً موجودة لا في أوشفيتز ولا بريكناو، لا في الماضي ولا في الحاضر، وقد كان معروفاً لدى مخبرات الحلفاء أن أوشفيتز ليس معتقل إبادة لأنهم راقبوه عن كثب وعرفوا أنه مجمع صناعي ومركز متقدم أكثر من غيره لتقنيات صناعة الكاوتشوك، ولهذا نجا هذا المعسكر من القذف لأنه معسكر عمل وليس معسكر اعتقال!

ولقد صرح مدير معهد تاريخ الحرب العالمية الثانية بامستردام أن الألمان كانوا يجبرون كل نزيل على أن يعمل حتى وإن لم يكن قادراً على العمل، لأنهم كانوا في أمس الحاجة لكسب كل جهد يساعدهم على إحراز النصر في الحرب، وطبقاً لكلامه فهل يعقل أن الألمان يقتلون ملايين الأيدي العاملة ويعطلون قطاراتهم وعرباتهم عن أداء الأعمال العسكرية من أجل تسيير قوافل الذبح تلك ؟ بل ويعطلون مئات الأيدي العاملة عن أداء واجبهم من أجل أن يتفرغوا لتنفيذ عملية الإبادة؟، ولكن يمكن القول أنه ربما عندما علمت ألمانيا بهزيمتها وشاهدت قوات الحلفاء تحاصرها من كل جانب أصدرت أوامر بقتل هؤلاء داخل معسكرات الاعتقال حتى يتفرغ الحراس والجنود العاملين من أجل مهة الدفاع عن مدنهم، حتى أن تقرير لجنة تحقيق الشرطة العسكرية قال لا يوجد قتل بالغاز في تلك الغرف وأنها غير صالحة للقتل من الأساس⁽¹⁾.

(1) Carl Mattogno, Aushwitz, PP. 69 – 70.

(1) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 76 :78؛ تقرير الصليب الأحمر: تقرير لجنة الشرطة العسكرية؛

ولقد كتب ستيفن بينز وهو أحد القضاة الذين أوفدتهم الولايات المتحدة إلى موقع داخاو قائلاً:

"لقد عشت في داخاو سبعة عشر شهراً بعد الحرب بوصفي قاضياً عسكرياً أمريكياً، وأشهد أنه لم تكن هناك غرف غاز في داخاو، أما ما كانت تعرض على الزائرين بوصفها غرف غاز فليست في الحقيقة سوى محرقة لجثث الموتى، وبالمثل لم تكن هناك أي غرف غاز في معسكرات الإعتقال في ألمانيا، وقد قيل لنا أن ثمة غرفة غاز في معسكر أوشفيتز. ولكن هذا المعسكر كان يقبع في المنطقة الخاضعة لسيطرة الروس ولم نستطع الحصول على إذن منهم للزيارة، وهكذا فهم يستغلون نفس الأسطورة الدعائية القديمة التي تقول أن ملايين اليهود قد قتلوا، وبوسعي أن أؤكد بعد أن مضيت ست سنوات بعد الحرب في كلاً من ألمانيا والنمسا أن كثيراً من اليهود قد لقوا حتفهم فعلاً ولكن عددهم لا يصل قطعاً إلى مليون، وأظن أنني أقدر من أي شخص آخر على الحديث في هذا الشأن"⁽¹⁾...

والجدير بالذكر أنه طبقاً لما قاله راسينيه في كتابه كذبة أوليس أن الجنود الألمان كانوا يكتفون بمراقبة المعسكرات من الخارج، أما إدارة المعسكرات فكانوا يتركونها لرؤساء من المساجين أنفسهم، فكان الإشراف على معسكر بوخنفالด์ مثلاً بيد اثنين من الشيوعيين هم تلمان Thlman وبرتشبايد Breitschpid، وهذان الإثنين كانوا يقومون بكل أصناف التعذيب والسرقة والقتل التي جرت في المعسكر، وكانوا يعاملون بقية السجناء بمنتهى القسوة ويسرقون الطعام والملابس حتى قضوا على 82% من مساجين هذا المعتقل، وهو ما أكده أيضاً كوجين في كتابه (دولة فرق الهجوم).

Marcus Tiedemann, 60 Rechtsradicale, PP.124-126; Hennecke, Hitler, P.258; Jürgen Carlo; Carlo Mattogno, Concentration Camp Majdanik: A Historical And Technical Study, Vol. 5, Chicago, 2003, PP. 15-18.

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 167.

ولقد ظل فوربيسون عدة سنوات يقارن بين أدلة المؤرخين المراجعين وبين جولاته هو نفسه في معسكرات أوشفيتز ومجدانيك. فلم يعثر على شخص واحد يمكن أن يقول أنا كنت في هذا المعسكر معتقلاً وشاهدت بعيني بناءً واحداً كان حقاً غرفة قتل بالغاز. بل أن الحراس كانوا يأكلون ويشربون أمام الجثث وعلمياً هذا لا يجوز⁽¹⁾.

- الصور:

لم تكتشف اي صور فوتوجرافية لغرف الإعدام حتى الآن يمكن التأكد منها أنها أصلية لا في مركز الوثائق اليهودية في باريس ولا في مؤسسة ميونخ، أما الصور التي استخدمها الحلفاء لإثبات الإعدام بالغاز ثبت فيما بعد أنها صور لموتى بمرض التيفود وسوء التغذية في داخاو وبلزك، وصور قتلى ألمان ضحايا قصف درسدن ويستدل ذلك من البنايات التي تظهر وراء القتل، أما الصورة التي تحتفظ بها سلطات متحف داخاو فهي لغرفة لم يكتمل بناؤها، ومع ذلك تزعم السلطات أن الصورة لغرفة غاز غير كاملة، وهو الأمر الذي علق عليه فوربيسون في كتابه بأنه تم التقاط صور فوتوجرافية من الجو إذ يكشف أنه حتى عام 1944 حين ارتفعت كثافة اليهود المجريين في معسكرات الإعتقال لم يظهر أي أثر للدخان فوق مواقع المعسكرات، في الوقت الذي يفترض فيه أن تستمر مداخن المحارق في قذف الدخان ولهب منظورين على بعد بضعة كيلو مترات، وعلى مدى أربع وعشرين ساعة، الأمر الذي يعني أنه لا توجد محارق جماعية لإحراق الموتى، وبالتالي لا توجد غرف غاز للقتل الجماعي من الأساس⁽¹⁾.

⁽¹⁾ أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 79؛ صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية جارودي، ص 146؛ زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولو كوست 27 يناير: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007؛

Lücy Davidwittz, War Against Jew, 1933-1945, New York, 1975; Gordon Martell, Germany, P.202; Marcus Tiedemann, 60 Rechtsradicale, P. 130.

⁽¹⁾ صالح زهر الدين، محاكمة روجية جارودي، ص 145؛

Hennecke Kordel, Hitler, P.257.

وغالباً ما تتوسل الدعاية الصهيونية ببعض الصور والأشرطة السينيمائية التي تظهر جيوش الحلفاء تقتحم معسكرات الاعتقال وتحرر يهود ضعفاء يشبهون الهياكل العظمية، وتلك الصور إن دلت لا تدل إلا على سوء التغذية وسوء الظروف المعيشية، ظروف كانت على الألمان أنفسهم فيه وقت كانت فيه المدن الألمانية تدك وكان الألمان يعيشون على بعض الحشائش التي تقدم لهم بواسطة قوائم الإعاشة، وكانت جيوشهم تحارب بحصة طعام صغيرة⁽¹⁾.

أما اليوم صوراً أوفشيتز، وهو يضم 189 صورة أُخذت من المعسكر نفسه في ذلك العهد، والتي تظهر 189 منظرًا للحياة في معسكرات الاعتقال لدى وصول قافلة من المعتقلين القادمين من المجر، وليس فيه أي شيء يثبت الإبادة الجماعية والمنظمة، بل على العكس فإنها تستبعد مثل تلك الإبادة، ويبدو أن الكندي "جون بول" خبير تفسير الصورة الجوية هو الذي جمع أكبر قدرٍ من المستندات التصويرية الأصلية، وأجرى بكفاءة تحليلاً صارماً لها، وجاءت استنتاجاته متعارضة تماماً مع التاريخ الرسمي⁽²⁾.

- المحارق:

على الرغم من الفارق الكبير بين غرف الغاز والمحارق إلا أن الكثيرين من اليهود يخلطون بين الاثنين فمن الثابت أن المحارق كانت موجودة في جميع المعسكرات النازية مثلها مثل كل دول شمال أوروبا البروتستانتية الذين كانوا يستخدمون المحارق لحرق الجثث بعد الوفاة، حتى أن تقنية تلك المحارق كانت تستخدم في مصر أيضاً منذ السنوات الأولى من القرن العشرين خاصة في فترات الأوبئة لخطورة دفن الجثث الموبوءة، وكانت تصدر اللوائح والقوانين من أجل تحديد كيفية العمل في أفران إحراق جثث

(1) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 74:

Gordon Martell, Hitler, P. 194; Hennecke Kordel, Hitler, P.257.

(2) محمود حسن عمر، أسطورة عدالة نورمبرج، 7 مارس 2013:

Hennecke Kordel, Hitler, P.257.

الموتى⁽¹⁾، وكانت المحارق في المعسكرات وتستخدم لحرق جثث المساجين والجنود والضباط الألمان على حد سواء، ولقد حرص الألمان على وجودها أيضاً لأسباب صحية حيث أن المعسكرات تعتبر تجمعات ضخمة من البشر ويمكن إنتشار الأوبئة بين نزلائها، وقد كانت هناك بالفعل بعض الأمراض الوبائية مثل التيفود والملاريا التي هاجمت تلك المعسكرات، وكانت عملية الحرق هي أفضل الوسائل لمنع انتشار تلك الأوبئة⁽²⁾.

- الغازات المستخدمة في القتل:

قال هس أنه قام بأداء عمليات القتل بالغاز في دارين قديمتين من دور المزارع في أوشفيتز، ثم تحدث عن ثقب صغير كان يتم إدخال الغاز عن طريقه، وذلك ليس إلا ليتوسع في الشرح في جملته التالية أنهم كانوا يستخدمون زايلكون-ب Zyclon-B، الذي كان مادة بللورية وكان من الملائم أن مبيد الحشرات زايلكون، وهو المركب السيانيدي كان يدمج في أقراص صغيرة خاملة تُسَرَّب الغاز ببطء ويمائل حجمها حجم مكعبات السكر وبالتالي فإنه لم يكن من الممكن أن يمرر في ثقوب صغيرة أو رؤوس الأدشاش أو ما شابه ذلك، وقال أيضاً أنه بعد فترة تتراوح من ثلاث إلى خمسة عشر دقيقة كان الموجودون في الغرفة يموتون؛ وكان يمكنه أن يستمع إلى الصرخات وهي تتلاشي وهو يقف علي مسافة خارج الغرفة، وقال أيضاً أن الذين كانوا ينتظرون دورهم لم يكونوا يسمعون أي شيء، وبعد نصف ساعة كانت جثث أولئك الذين تم قتلهم بالغاز ترفع وتدفن في حفر مفتوحة

⁽¹⁾ أنطون صفير بك، محيط الشرائع، مجموعة القوانين المعمول بها في مصر 1856-1952، المجلد الأول، المطبعة الأميرية، القاهرة 1952، ص 291؛ قرار رئيس الوزراء مصطفى فيهي باشا بوضع لائحة تحديد كيفية العمل في أفران حرق الجثث، مضابط البرلمان، 12 ديسمبر 1907؛ قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بإقرار الأمر العالي الصادر في 31 يناير 1889، أحكام محكمة الاستئناف المختلطة، 5 مايو 1906.

⁽²⁾ صالح زهر الدين، محاكمة روجية جارودي، ص 194؛ أحمد التهامي، الأكدوبة الكبرى، ص 79، 80.

في الخلف؛ ولم يسأله أحد، كما أنه لم يفسر، كيف استطاعوا أن يحرقوا الجثث في الحفر المليئة بالماء في أرض المستنقعات؟!⁽¹⁾.

وبالرغم من أن المحكمة رفضت في جلسة 30 يناير 1946 الأعداد بتقرير جيريشتاين إلا أن المدعي العام الفرنسي استعان بالجانب المتعلق بمادة زيكلون B التي أقر جيريشتاين في تقريره أنها كانت تستخدم في غرف الغاز بغرض القتل، بل أن التقرير نفسه استخدم فيما بعد كدليل في محاكمة إيخمان بالقدس⁽²⁾.

وخلال محاكمة تورنتو أشار كريستي إلى أن كثيراً من الشهادات تتناقض تماماً مع حقيقة الإمكانيات الكيميائية والعلمية. مثلاً في شهادة هيس في كتابه قائد في أوشفيتز قال أن الأبواب تفتح بعد نصف ساعة من وقت التشغيل أي بعد تهوية المكان وتجديد الهواء به، ثم يتم على الفور رفع الجثث، وقد أثار هذا القول دهشة كريستي فتسأل في عجب: "إذن لم يكن هؤلاء يرتدون كمادات، فمن المستحيل علمياً الأقتراب من جثث تعرضت لغاز زيكلون B بعد نصف ساعة فحسب، ناهيك عن الأكل والشرب أو التدخين في المكان، إذ لا يصبح المكان آمناً إلا بعد عشر ساعات على الأقل من تهويته "...

ولقد استدل كريستي بإحدى وثائق محاكمات نورمبرج رقم BSI 553 والملاحق المرفقة بها والتي ذكر فيها هيلبرج بأنه قد أرسلت إلى أوشفيتز كمية من غاز زيكلون B تعادل نفس كمية التي أرسلت في نفس اليوم إلى أوزاتين بوج ولكن هيلبرج يقر في الوقت نفسه بأن معسكر أوزاتين بوج كان معسكراً للاعتقال ومركزاً إدارياً ولم يقتل إي شخص فيه بالغاز على حد علمه. ولقد أثبتت الاختبارات وفحوص المعاينة التي أجراها لوشتر أن آثار

(1) David Irving, Nuremberg, P. 282; David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P.79; Marcus Tiedemann, 60 Rechsradicale, P.144; Jürgen Carlo, Majdanik, P.100.

(2) روجية جارودي، الاساطير، ص 174: أحمد التهامي، الأكلوبية الكبرى، ص 29.

الحامض الذي ينتج عنه غاز زيكلون B والموجودة في الغرف المخصصة لتعقيم أكثر من مثلتها الموجودة في الغرف التي قيل أنها كانت غرف للقتل بالغاز⁽¹⁾.

ويبقى سؤال واحد في النهاية يجب الإجابة عليه لماذا حاکمت المحكمة معظم مجرمي الحرب بتهمة واحدة هي إبادة اليهود؟ هل كان اليهود هم وحدهم من تعرضوا للسجن أو القتل في الرايخ الثالث؟؟

في محاكمة أمون جرت التي جرت في الفترة من 27 - 31 أغسطس ثم من 2 - 5 سبتمبر 1946 أمام النيابة ثبت من خلال التحقيقات العامة أن سياسة الإبادة كانت موجهة في المقام الأول ضد الأمتين اليهودية والبولندية، ولم يدخر هذا التنظيم أية وسيلة لبلوغ مبتغاه. وفي محاكمة آرثر جروينر في يولية 1946 أحصت المحكمة البولندية العديد من الجرائم التي ارتكبت ضد الشعب البولندي منها تأسيس غير قانوني لوضع قانون استثنائي للبولنديين بشأن حقوقهم في الملكية والوظيفة والتعليم واستخدام لغتهم القومية، وبشأن القانون الجنائي المسن ضدهم والأضطهاد الديني للسكان المحليين من خلال القتل والتهجير الجماعي للقساوسة البولنديين والنزج بهم في معسكرات الاعتقال بما فيهم الأساقفة وعن طريق تحريم الطقوس الدينية إلى أدنى حد، وعن طريق تدمير الكنائس والمدافن وممتلكات الكنيسة ونهب ثروات الشعب البولندي، وتحطيم ثقافتهم، وترحيل السكان، وإصدار أحكام متعسفة بالإعدام⁽²⁾.

ولقد قال البابا يوحنا بيوس الثاني بابا الفاتيكان أثناء زيارته لمعسكر ماوئاوزن على الملأ بالتمسسا "أن المسيحيين واليهود وآخرين قد عانوا في هذا المعسكر وليس اليهود وحدهم الذين عانوا من النازية ولكن الجميع نال كل

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 193، 194 :

David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P. 79.

(2) محمد الإمام، الجنس البشري، ص 25، 26:

David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P102 .

منهم نصيبه من المعاناة فكان الأسرى هنا من جميع الجنسيات والديانات". وفي عام 1990 أعلن رسمياً في بولندا أن عدد الذين قتلوا في أوشفيتز الذي يمثل ضحاياه 80% من ضحايا اليهود يقل عن مليون شخص بينهم بولنديون وسوفيت وعجور وسلاف وعرب مسلمون.

ومن المعروف أن اليهود لا يضعون علامات على أجسادهم تميزهم عن غيرهم إنما كان يتم تمييزهم عن طريق شارات نجمة داوود التي كانوا يجبرون على وضعها على صدورهم، وقد تخلص اليهود منها عام 1942 عندما انتشرت فكرة الحل النهائي، أو سجنون الجيتوات الخاصة بهم وتلك أيضاً قد تركها اليهود بعد دخول النازيين مدتهم حتى لا يتعرضوا للأعتقال الجماعي، فهل يعقل إذن أعتقال وإبادة ستة مليون يهودي دون غيرهم دون وجود ما يميزهم عن غيرهم؟! (1).

كذلك ثبت أنه كان هناك ألمان بمعسكرات الأعتقال من أعداء الرايخ السياسيين خاصة الشيوعيين أو من الألمان الذي كان الرايخ يعتبرهم عديمي الفائدة ويجب التخلص منهم مثل الشواذ والمرضى العقليين والنفسيين وحاملي الأمراض الوراثية والأمراض العضال والأقزام والعجور وصار عليهم ما صار على كل السجناء من تعذيب وظروف معيشية صعبة وأعمال سخرة. بل أنه كان هنالك قتلى ألمان من المدنيين قتلوا على يد قوات الحلفاء.

سابعاً: التجاوزات التي ارتكبت أثناء محاكمات نورمبرج:

وكان المتهمون يحاكمون على أساس قانون لاحق صدر بعد إقرار المحكمة ذاتها، وكان القائم على أعمال المحاكمات المدعي العام لمقاطعة هيس شخص مشكوك في نزاهته ففي إحدى المحاكمات لحارس معسكر أوشفيتز

(1) أحمد التهامي، الأكذوبة الكبرى، ص 81: 82 – 87: زينب حافظ، إحياء ذكرى الهولو كوست 27 يناير: المحرقة النازية بين الواقع والأسطورة، أخبار الخليج، 26 يناير 2007: Omar Bartov, The Holocaust, P.74; Marcus Tiedemann, 60 Rechtsradicale, P.159; Mona Sue, Justice, PP.92- 100; Donald, Genocide, P.58.

اعترف "أوتوكلاز" أنه قتل نقرأ من المسجونين بإعطائهم حقناً من الفينول. ولكن هذا المدعي العام أصر على أن يعترف بأنه قتل ألوف من اليهود بغاز سام.

وكانت المحاكمات تطبيق العدالة بجهة واحدة. فالمادتان 19 و21 من قانون المحكمة تتيحان للقضاة حق الإدانة دون الاستناد إلى أدلة قطعية؛ وهكذا وكما صرح محامي الدفاع فإن كل إجراءات المحاكمة غير قانونية، والغريب في تلك المحاكمة أنها لم تبحث في صحة المزاعم اليهودية المتعلقة بغرف الغاز وإبادة اليهود فيها بل اعتبرتها صحيحة لأن المادة 21 من قانون المحكمة يقول أن المحكمة لا تطلب إثبات لتأكيد واقعة معروفة عند العامة، ولكنها تعتبر حقيقة واقعة، والمحكمة غير مطالبة بتقديم أدلة على تلك الوقائع، كما ستعتبر الوثائق والتقارير الرسمية الصادرة عن الحلفاء بمثابة أدلة صحيحة، وهي بذلك تنكر كناً أساسياً من أركان المحاكمات وهو البحث عن أداة الجريمة، كذلك المادة 19 التي تقول بأن المحكمة لن تقيد بالقواعد الفنية المتعلقة بإقامة الأدلة، وسوف تسعى بقدر الإمكان إلى إتباع وتطبيق إجراءات سريعة وليس إجراءات شكلية وسوف تقر أي وسائل ترى أنها حاسمة، ويجوز للمحكمة أن تأمر أيضاً بما يلي:

الإعلان عن قرارها طبقاً للشروط المنصوص عليها في المادة 51 من قانون عقوبات المحكمة، نشر هذا القرار أو إدراجه في بيان طبقاً للشروط المنصوص عليها في نفس المادة على ألا تتجاوز تكاليف النشر أو الإدراج قيمة الحد الأقصى للغرامة المستخدمة. وقد قوبلت تلك الإجراءات باعترافات شتى من جانب قضاة المحكمة العليا الأمريكيين وعلى رأس هؤلاء القاضي جاكسون فبعد أن علم أثناء المحاكمات في مايو 1945 بالخطط الأمريكية بخصوص إلقاء قنابل ذرية شعر بالضيق من المهمة الموكلة بها، والتي تعني أنه مطالب بأن يجرم باسم إحدى الدول افعالاً قامت بإرتكاب مثلها، كذلك القاضي ستورم رئيس إحدى دوائر محاكمات نورمبرج الذي شعر بالاشمئزاز من الجو العام بأكمله ومن سلوك المترجمين والمحامين وومثلي الإدعاء حتى

أنه رفض ترشيحه بالإنضمام إلى هيئة القضاة وغادر ألمانيا عائداً إلى بلاده⁽¹⁾.

كذلك لم يكن ضمن المتهمين أي من القادة الأمريكيين والإنجليز المسئولين عن قصف مدينة درسدن مما أدى إلى مصرع 200 ألف من المدنيين دون أن يكون هناك أي مكسب عسكري أو ضرورة عسكرية من وراء هذا العمل، حيث كان الجيش الأحمر قد تخطى تلك الأهداف، وبالمثل لم يحاكم ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي أقدم على قذف مدينتي هيروشيما ونجازاكي بالقنابل الذرية مما أسفر عن مصرع 300 ألف من المدنيين دون أن يكون هناك أي ضرورة عسكرية حيث كان إمبراطور اليابان قد استسلم، كذلك لم يحاكم ستالين على المذبحة التي راح ضحيتها آلاف الضباط البولنديين في بلدة كاتين والتي أدعى الجيش الروسي أن الألمان هم من ارتكبوها⁽²⁾.

تعهد المترجمون اعطاء ترجمة خاطئة لمصطلحات ألمانية كان بدلي بها المتهمون أثناء محاكمتهم مثل ترجمة كلمة الحل الشامل Gesamtlosung بالعبرة الإنجليزية Final Solution والتي تعني الحل النهائي، كذلك تبديل المعاني بصورة تعسفية لتبرير ما زعم عن مؤتمر فانسلي الذي عقد في برلين أبريل 1942م، ففي بداية المؤتمر ذكرهايدريش إلى الحاضرين أنه قد أسند إليه منصب المسئول المكلف بإعداد الحل للمسألة اليهودية في أوروبا، وأضاف أنه اصبح من الآن فصاعداً مسئولاً عن الإجراءات الشاملة اللازمة لإنهاء تلك المشكلة بغض النظر عن الحدود الجغرافية، ويعقب إيرفنج على ذلك قائلاً:

(1) أحمد التهامي، الأكدوبة الكبرى، ص 45، 46؛ روجية جارودي، الأساطير، ص 134-136

P. 71-72, 77; www. avalon. David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg low.yale.edu/imtjudsent.asp

(2) روجية جارودي، الأساطير، 134:

David A. Rlamental, The Legacy Of Nuremberg P.71.

"لقد قرأت محاضرات محاكمة فيلهلم شتراوس وهي المحاكمة الثانية ولم يقدم في أي منها أي دليل يثبت أن مسألة التخلص من اليهود قد نوقشت في مؤتمر فانسلي، فالوثيقة التي يطلق عليها اسم وثيقة مؤتمر فانسلي هي عبارة عن محضر مؤتمر عقد في 20 يناير 1942 وحضره الوزراء المعينون من الناحية الإدارية بحل المسألة اليهودية، بالإضافة إلى رؤساء الأجهزة الذين أنيط بهم مهمة تنفيذ الحل النهائي، ولم ترد في هذا النص أي إشارة إلى غرف غاز أو إبادة، إذ يقتصر الحديث على نقل اليهود إلى أوروبا الشرقية"⁽¹⁾...

وكان الألمان يفضلون استخدام تعبيرات أخرى للدلالة على عزمهم إبعاد اليهود عما يسمونه المجال الحيوي⁽²⁾ لهم، ومنها كلمة Ausratting وتعني إقتلاع، وهي الكلمة التي استبدلت في الترجمة بالمحاكمات إلى كلمة إبادة والتي تعني في اللغة الألمانية كلمة مختلفة تماماً هي Vernichtung، فعلى سبيل المثال تحدث هيملر في خطبة له في بوزن أمام قادة أفرع جهاز الأمن الخاص في 4 أكتوبر 1943م وقال: " أني أفكر حالياً في إبعاد اليهود " واستخدم لفظة Ausschaltung، ولكن بيدلنج في كتابه (ملف إيخمان) ترجم تلك العبارة كالتالي: " أنني أعني بإبعاد اليهود إبادة الشعب اليهودي " !!!، ثم ترجمها في موضع آخر " إبعاد اليهود وبعبارة أخرى إبادتهم "، وفي ملاحظة دونها روزنبرج عن أحاديثه مع هتلر في 16 ديسمبر 1941 م استخدم

⁽¹⁾ روجية جارودي، الأساطير، ص 158:

Donald, Genocide, P. 74.

: تدعو إلى وحدة ألمانيا الكبرى والتوسع في مجالها Lebensraum نظرية المجال الحيوي⁽²⁾ الحيوي، أي إيجاد علاقة معقولة بين السكان والمجال الحيوي وذلك لا يتحقق إلا بالقوة فالحدود الألمانية لم تعد تتناسب مع الاحتياجات الاقتصادية والجغرافية والعسكرية، وبناء على ما سبق أنه انطلاقاً من مفهوم القومية الألمانية ستكتسب ألمانيا أعداد كثيرة من السكان يجب إيجاد منطقة توسع لهم تتناسب مع الاحتياجات الاقتصادية، لذلك طالب هتلر بضم النمسا على اعتبار أنها ألمانية، وكذلك بضم السوديت على اعتبار أن بها أقليات ألمانية أنظر: عبد الرحمن صدقي، ألمانيا النازية، الهلال، ج.8، يوليو 1938: عادل محمد شكري، النازية بين الأيديولوجية والتطبيق، بدون بيانات، ص289: <http://www.auszli.edu.au/weimar/wegbreiter/lebensraum/index.html> .

عبارة Ausratting Das Juden أي أقتلاع اليهود ولكن المدعي العام الأمريكي في جلسة 17 أبريل 1946 ترجمها إبادة اليهود ورغم اعتراض روزنبرج على تلك الترجمة إلا أنها مرتت رغماً عنه⁽¹⁾.

فُرض على المتهمين نظام يصيبهم بالشلل من الترويع النفسي حتى قبل أن تُقدم لهم وثيقة الاتهام، فقد وضعوا في الحجز الانفرادي في مبنى السجن بنورمبرج، ومثل الملايين من السجناء الألمان العاديين الذين احتجزهم الأمريكيون فقد عاشوا على نظام غذائي يقارب التجوع، فقد فقد الفيلد مارشال كايتل البالغ من العمر الثالثة والستين ثلاثة وثلاثين رطلاً بين مايو وأكتوبر، ثمانية عشرة رطلاً منهم خلال الثمانية أسابيع بعد وصوله إلى نورمبرج، أما هيس فقد بدا كقشرة خارجية خالية من شكله القوي السابق، ورببنتروب هزياً مطبق الخدين وواهنأ ولم يكن الأمر يحتاج لبرهان بأن جميع هذه العوامل لم تكن بدون تأثير على صحة ومعنويات وأعصاب وقوى مقاومة السجناء.

ولم يكف السن ولا الرتبة ولا رفعة المقام لإعفاء أي سجين من مضايقات حراس الكولونيل "أندرس" الذين يحسون بالملل، والذين كان أغلبهم يكن ضغائن ضدهم لأنه بسبب هؤلاء السجناء فإنهم محجوزون في أوروبا بعد عودة زملائهم إلى الوطن بوقت طويل، وفي أول الأمر لم يكن مسموحاً للسجناء بأن يقتربوا أكثر من 10 ياردات من البعض. ونوقش لمدة طويلة موضوع أن يظل السجناء مقيدي اليدين حتى في قفص الاتهام، ورفض "أندرس" السماح بدخول الصليب الأحمر الدولي إلى السجناء، وتم مصادرة لفائف الصليب الأحمر الموجهة للسجناء في عيد الميلاد عند وصولها. ومنع هيلمار شاخت مثلاً من النوم على جانبه، أما كايتل فقد أصيب ببثور في عنقه وظلت بدون علاج حيث لم تكن هناك أدوية، وعانى

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 159؛

David A. Rlamentalh, The Legacy Of Nuremberg P.17, 118; Donald, Genocide, P. 156.

معظم السجناء من الجوع والبرد، حيث أن نوافذ الزنانات كانت بدون زجاج وألواح البلاستيك البديلة كانت غير محكمة وتُسرب الهواء⁽¹⁾.

ووجد شبير فقط أن ظروفه خُففت فجأة، فبعد الأسبوع الأول أو الثاني من سجنه الأنفرادي في زنزانة قذرة بها فراش من القش وبطاطين نتنة ورثة تقع أمام زنزانة جورنج مباشرة عبر الممر، فإنه نُقل إلى الجانب المشمس من السجن وأُعطي حجرة بها سرير حقيقي، وزاره الكولونيل أندرس للمرة الأولى هناك.

وكانت الظروف غير المريحة نتيجة لسياسة الاحتياطات المتشددة ضد الانتحار التي فرضها الكولونيل أندرس، وسُمح بكرسي في الزنازين أثناء النهار فقط وكانت المائدة مصنوعة من ألواح من الكرتون؛ ولم يُسمح بتواجد أي منها لمسافة تقل عن أربعة أقدام من النوافذ وعندما سمحت المحكمة فيما بعد للسجناء باستعمال النظارات والأقلام وأقلام الرصاص في زنازينهم للعمل على قضاياهم، تم إيقاف حارس يحرس كل سجين طوال الوقت الذي كان يحوز فيه هذه الأدوات، وكان مسموحاً لهم باستعمال النظارات في المحكمة في حالة احتياجهم لقراءة المستندات فقط، وكانت السكاكين محرمة فكانت الوجبات تقطع لهم قطعاً صغيرة ليتمكنوا من أكلها بالملعقة، وكان حلاق السجن يحلق للسجناء ذقونهم في حضور الجنود، وكان لا بد للسجناء من أن يحتجوا على تلك المعاملة، وكتب أكثر من واحد منهم خطابات موجهة إلى السلطة الحامية، ولكن لم يتم إرسال تلك الخطابات أبداً، وكان المتهمون أحياناً يُستجوبون أولاً تحت ظروف معدة بغرض أن يجعلوهم يعتقدون أن المحاكمة قد بدأت بالفعل، وقد كتب كيتل في أوراقه الخاصة:

"إن الظروف التي نعيش في ظلها الآن لا نُحسد عليها بالإضافة إلى الخمسة أشهر السابقة من عدم التأكد من مصير شعبنا وعائلاتنا وأشخاصنا نفسها، وإذا طرحنا الاستجوابات جانباً فإننا لا نسمع إلى شئ

(1) David Irving, Nuremberg, P.138 – 153.

على الإطلاق عما يجري في العالم خارج السجن وحتى إذا سمعنا فإن ذلك يحدث بالصدفة. وقد تم السماح لنا بكتابة خطابات وبطاقات بريدية لمدة شهرين؛ ولكننا لم نستلم أية ردود. وبعد الساعة الخامسة والنصف مساءً عندما يأتي الغسق، لا يستطيع النزلاء الأكبر سناً إلا أن يجلسوا ويطيلوا التفكير في الظلام في زنازاتهم، لأنه بعد أن تؤخذ منهم النظارات فإنه كان من المستحيل عليهم القراءة في الضوء الآتي من الخارج، وكانت الزنازين تخلو من الطااولات والكراسي كل مساء حسب أوامر أُندرس، وحيث أنه لم يكن يوجد أي شيء ليلصقوا الملابس عليه كان السجناء مضطرين لوضع الملابس على الأرضية الحجرية المتسخة، ولم تكن احتياجات الصحة الشخصية الموفرة من الصابون ومعجون الأسنان والحمام مرة واحدة في الأسبوع كافية لمجاراة الجانب غير الصحي للحياة في زنازاة سجن- المراتب والبطاطين والمناشف، وُحددت التدريبات البدنية في الهواء الطلق أو في الممر خارج الزنازات بعشرة دقائق يومياً⁽¹⁾..."

وكانت المحكمة تنعقد خمسة أيام كل أسبوع وصباح بعض أيام السبت، وفي منتصف النهار كان المتهمون يأخذون ساعتين راحة للغداء في غرف علوية عديدة في المبنى.

ولا تزال الآثار الكريمة لطرق مكتب الخدمات الاستراتيجية تُرى في سجلات نورمبرج- فعلى سبيل المثال في الاستجابات فيما قبل المحاكمة لم يسطحب المتهمون معهم محامين. وكان يتم إرهابهم مراراً، بالحيل أو بالتهديد، للتوقيع وإقرار الشهادات التي تدين آخرين والتي نعرف الآن أنها زائفة، والملفات مليئة بالعجائب والغرائب- فمثلاً مقتطفات غير معروف من كتبها على الآلة الكاتبة بدلاً من أصول المستندات، وإفادات لشهود مثل هيس الذي قام فيها كل شاهد بالتوقيع أمام اسمه إلا هيس نفسه، وقدم الأمريكيون أيضاً مستنداً برقم 1553-ب.س. 1553-PS، وهو ملف يحتوي إيصالات عن شحنات شهرية كبيرة من الزيكلون B التي وُزِدت إلى مكتب

⁽¹⁾ David Irving, Nuremberg, P. 138 – 153, 154.

مراقبة الحشرات في أوشفيتز؛ وتم إخفاء حقيقة أن نفس الملف احتوي على إيصالات لكميات مماثلة من الزيكلون B تم توريدها إلي معسكر في أورانيبورج Oranienburg خارج برلين الذي لم يقال أبداً بأنه كان به غرف للغاز⁽¹⁾.

كثير من الإعترافات التي أدلى بها الضباط الألمان تم انتزاعها تحت التعذيب، وهناك تقرير رسمي صادر من الحلفاء أنفسهم يعترف بذلك، حيث أوفدت لجنة تحقيق أمريكية في 1948م لتقصي المخالفات التي ارتكبتها المحكمة العسكرية. ولقد رفعت اللجنة الأمريكية المكونة من سيمبسون ريفان ورودن لورترز والتي مثل أمامها حوالي 1500 أسير ألماني حكم على 420 منهم بالإعدام في تقريرها ما يلي: "من أصل 139 حالة تدخل في تحقيقاتنا كان هناك 137 عسكرياً ألمانياً قد تلقوا رفسات أقدام في أماكن حساسة من أجسامهم تركت جراحاً لا يمكن شفاؤها، وتلك كانت الوسيلة المتبعة عند المحققين الأمريكيين لتحقيق في جرائم الحرب..."

ولقد أضاف القاضي رودن وقال: أن هناك رجال ألمان أقوياء تحولوا إلى مجرد أشلاء بشرية مستعدة للإدلاء بأي اعتراف تطلبه السلطة العامة، ولم يتعرض المتهمين للتعذيب فقط. ولكن لعمليات قتل في حالة رفض الاعتراف مثلما حدث مع ريتشارد بايبر الذي كان يعمل كومندان لمعسكر أوشفيتز حيث لم يعترف بأنه كانت هناك غرف للإعدام بالغاز لما طلب منه المدعي العام أن يقرب ذلك ورفض رفضاً تاماً فأجلت المحاكمة للربيع. وفجأة في 17 أبريل أعلن أنه توفي وأصدرت إدارة الطب الشرعي في فرانكفورت بياناً عن أسباب الوفاة يقول أن بايبر مات مسموماً، والغريب أن جسده تم إحراقه بعد موته مباشرةً على عكس ما هو متبع⁽²⁾.

ومن أكبر الأمثلة الصارخة على ذلك رودلف هيس الذي خضع لعمليات تعذيب رهيبه على أيدي البريطانيين تتراوح بين الجلد بالسوط وصب

(1) David Irving, Nuremberg, P. 179.

(2) أحمد التهامي، الأكدوبة الكبرى، ص 41، 42، روجية جارودي، الأساطير، ص 172.

الكحول على جراحه، ولقد أوضح هيس نفسه ذلك فيما بعد في كتابه قائد في أوشفيتز في الصفحة 174 وقال: "خلال جلسة استجوابي الأولى أنتزعت مني الاعترافات تحت التعذيب والضرب ولا أعرف شيئاً عن محتوى ذلك المحضر بالرغم من أنني وقعت عليه..."

ويقول هيس أيضاً في ملاحظات دونها بخط يده في كراكاو عن نفسه وعن ملابسات الاستجواب الأول الذي أجرته السلطات البريطانية له:

"قبض على في الساعة الحادية عشر مساءً يوم 11 مارس 1946، وعاملني أفراد شرطة الأمن معاملة مؤلمة حيث جروني إلى ثكنة هايد وهي نفس الثكنة التي أطلق الأنجليز سراحي منها قبل ثماني أشهر وهناك تم استجوابي للمرة الأولى واستخدمت في ذلك أساليب عنيفة معي، ولا أعرف شيئاً عن محتوى محضر الأقوال مع أنني وقعت عليه، فقد سُكبت علي كميات الكحول التي احتسيتها وضربات السياط التي أمهالت علي، وبعد بضعة أيام نُقلت إلى حيث مركز الاستجواب الرئيسي في المنطقة الخاضعة لسيطرة القوات البريطانية، وهناك تعرضت لمعاملة أسوأ..."

وذلك ما أكده برنارد كلارك الذي ألقى القبض على هيس في المزرعة التي كان يختبئ بها في شهادة قالها وأورده الكاتب روبرت تيلر في كتابه (فرق الموت) حيث قال أنه قام بتعذيب هيس على مدى ثلاثة أيام لكي يحصل منه على اعتراف صريح حتى أن الضابط الطبيب تدخل بإلحاح أكثر من مرة ليوقف الضرب وإلا فلن يبقى هيس إلا جثة هامدة⁽¹⁾. كذلك أقر بذلك سوكل في مرافعته أمام المحكمة في جلسة 30 مايو 1946م حيث قال: "أقر بأن توقيعي موجود على تلك الوثيقة، ولكنني أرجو من المحكمة أن تسمح لي بتوضيح ملابسات الحصول على هذا التوقيع، لقد قدمت الوثيقة لي في صورتها النهائية فطلبت الإذن بقراءتها ودراسة محتواها لكي يتسنى لي أن أتخذ قراراً بشأن التوقيع عليها، ولكن لم يسمح لي بذلك، ثم دخل شرطي

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 170: 172:

(1) David Irving, Nuremberg, P.138- 166.

بولندي أو روسي وسأل أين عائلة سوكل؟ سوف نأخذ سوكل معنا ولكن أسرته سوف تسلم في الأراضي السوفيتية، ولأنني أب لعشرة أطفال فقد كانت أسرتي هي كل ما يشغل تفكيري، ومن ثم وقعت على تلك الوثيقة⁽¹⁾...

ولقد أكد القاضي إدوارد في حوار أجري معه في مجلة *the Progress* بتاريخ فبراير 1949 أنه كان هناك تعذيب للمتهمين الألمان المحقق معهم في جرائم الحرب، بل أن المدعي العام عاد إلى بلاده الولايات المتحدة الأمريكية معترضاً على هذا التجاوز السافر في حق المتهمين.⁽²⁾ وبالرغم من كل تلك التجاوزات وكذلك بالرغم من أنه لا يوجد دليل واضح ولم يظهر أي أدلة أو كتب ومقالات ووثائق وأفلام لإدانة النازيين إلا في عام 1967 أي بعد 22 عاماً من المحاكمة نفسها فقبل ذلك لم يكن هناك أي ذكر لغرف غاز أو قتل بغاز زيكلون B، حتى خطابي هيملر وهتلر الخاصين بإنهاء المشكلة اليهودية لا يوجد بهما إشارة من قريب أو من بعيد للتخلص من اليهود بالقتل، بالرغم من كل ذلك أعتبرت جريمة قتل 6 مليون يهودي أمر مسلم به غير قابل للنقاش أو البحث حول فرضية عدم حدوثها⁽³⁾.

وهكذا، لم تكن محكمة نورمبرج محكمة دولية بالمعنى المتعارف عليه حيث لم تشكل إلا من ممثلي الحلفاء المنتصرين في الحرب فقط، ولم تناقش سوى الجرائم التي أقرتها المهزومون فقط، ونفت عن الحلفاء أي مسؤولية على جرائم الحرب التي ارتكبتها مثلما فعلت روسيا وألصقت بألمانيا تهمة مجزرة كاتين التي قامت بها هي، كذلك لم تحاسب المسؤولين عن قصف مدينة درسدن الذي أسفر عن مقتل 200 ألف من المدنيين دون

(1) روجية جارودي، الأساطير، ص 176: 177.

(2) *The Progress*, Feb, 1949, Interview with Jude Edward L Vann.

(3) أحمد حسين، كذبة الهولوكوست: المحرقة أسبابها ونتائجها، أوراق محاضرة عميد الحزب السوري القومي: أمين حامد، شبكة سوريا، دمشق، 7 أغسطس 2003.

أن يكون هناك ضرورة عسكرية لذلك. ولا المسؤولين عن قذف مدينتي
هيروشيما ونجازاكي بالقنابل النووية.

ولقد أثارت إجراءات محكمة نورمبرج اعتراضات عدد من القضاة
الألمان من قضاة المحكمة العليا أمثال جاكسون وفينزستروم. وحوت
المحاكمات عدد من المثالب مثل اعتبار تقارير الحلفاء من الأدلة. وإغفال
قيمة الشهادات والظروف التي تم الحصول عليها فيها. عدم التدقيق في
أدلة الاتهام مثل عدم تحري الدقة في المعلومات التي وردت عن توجيهات
هتلر بشأن الإبادة التي لم يثبت لها أي أثر مما حدى بمسز أولجا ميجو أن
تقول في 1968م: أنه مثلما لم يوجد أمر واحد موقع من هتلر أو هملر أو
جورنج أو هايدريش بشأن بدء الإبادة لا يوجد كذلك وثيقة واحدة خاصة
بإعطاء أمر إنهاء تلك الإبادة في 1944 كما أشيع. بل حتى أن اللوحة التي
توجد في متحف أوشفيتز والتي تشير إلى أن هناك 4 مليون ضحية يهود قتلوا
هنا. تم استبدالها في 1990م بأخرى تقول أن هناك أكثر من مليون ضحية
قتلوا هنا.

ولقد ذكر الدكتور كيرفي من مركز الوثائق في تل أفيف عام 1960 بأنه لا
توجد وثيقة واحدة تتحدث عن إبادة اليهود. ولا تظهر عبارة الإبادة في
خطاب جورنج لهايدريش بشأن الحل النهائي للمسألة اليهودية، وافترض أن
هناك شفرة أو لغة سرية هو محض افتراض لأن هناك وثائق واضحة
لجرائم أخرى تمت مثل قرار القتل الرحيم وإبادة سكان ستالنجراد

وأشار جورنج أكثر من مرة في المحاكمات لأخطاء الترجمة واعترض على
الترجمة الإنجليزية للعبارة الألمانية الحل الشامل واستبدالها بالحل النهائي.

وكان ينقص المحكمة معظم الوسائل والمعلومات التي توضع عادةً حتى
يتسنى تشكيل صورة واضحة للوقائع. فكان مثلاً ينقصهم جث الضحايا
وتقارير تشريحهم عن أسباب الوفاة. وسلاح الجريمة والأثار التي تركها
المتهمون. كذلك لم يتم التحقق من المعلومات التي وردت في معظم
الشهادات وتحري الدقة بخصوصها إلا في حالات نادرة، حتى أن الشاهد

الوحيد الذي قدم إفادة كاملة يمكن الإرتكان عليها إدعى فقدان الذاكرة وشكك على مصداقية تلك الإفادة حيث قال إنه كتبها تحت ضغط التعذيب، حتى أن جنرال لندروف مثلاً أعطي شهادتين مختلفتين تماماً قبل وأثناء المحاكمة حيث تراجع تماماً عن الإعترافات الأولى له وأنكرها واكتفى بأنه قتل بعض اليهود والفجر فقط في إطار المعركة ضد العدو وليس بموجب خطة أو قرار مسبق، وبالرغم من كل تلك الشكوك تم الحكم على عدد من النازيين بالإعدام وسجن عدد آخر.

الخاتمة

بعد هزيمة ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى وإجبارها على توقيع معاهدة فرساي وهروب القيصر فيلهلم الثاني خارج البلاد، قامت العديد من الحركات الثورية والاعتصامات التي كان منظميها أو معظم الداعين لها من اليهود، حيث كان لليهود كأقلية دينية في ألمانيا مكانة خاصة فكانوا يقطنون المدن الكبرى، ويعمل غالبيتهم بأعمال المال والصرافة وبعض المهن الفئوية كالطب والمحاماة وغيرها بنسب كبيرة، ونسب منهم انخرطت في الأوساط العمالية.

وسط تلك الظروف والأجواء ظهر حزب العمال الألمان الذي سرعان ما نما خاصة بعد الأزمتهن الماليتين العالميتين، وضم إليه العديد من الشخصيات منهم هتلر وروزنبرج الذي سيصبح فيما بعد المنظر الأساسي للحزب النازي، وتم وضع برنامج الحزب الذي تحول اسمه إلى حزب العمال الألماني الاشتراكي القومي National Sozialitich Deutscher Arbeiter Partei ، والذي يرمز له بـ N.S.D.A.P في 20 بند كان يتلخص غالبيته حول القضاء على معاهدة فرساي ونتائجها، ونقاء الدم الآري، وترسيخ للنظريات العنصرية التي وللصدفة العجيبة كانت تطوير لبعض نظريات المفكرين اليهود في ألمانيا وخارج ألمانيا.

وعندما تولي هتلر منصب المستشارية في الثلاثين من يناير 1933 أصبح اليهود أحد العناصر التي استهدفها طبقاً للنظريات العرقية خاصة مع ربط هتلر الشيوعية باليهودية الذين كانا يمثلان بالنسبة له العدو الأساسي، وأساس كل الشرور بالعالم؛ وهكذا بدأ تنفيذ تلك النظريات على أرض الواقع حيث مارست حكومة الرايخ الثالث اضطهادها لليهود فأصدرت بشأنهم العديد من القوانين العنصرية تحت مسمى قوانين نورمبرج؛ وطبقاً لتلك القوانين زال العديد من القطاعات اليهودية من ألمانيا وانتبه الدور اليهودي في العديد من مؤسسات المجتمع، وتعرض عدد كبير من اليهود للسجن أو للموت في معسكرات الاعتقال أو التعذيب، كذلك تم مصادرة

العديد من مشروعاتهم الاقتصادية؛ أجبار اليهود الألمان علي الهجرة لفلسطين، كذلك طبقت ألمانيا سياستها العنصرية على العديد من الأقليات الأخرى من غجر وسلاف ووزوج وأقزام ومهجنون وماسون وأروام وبعض المرضى بأمراض عقلية أو عضال من الألمان أنفسهم للتخلص منهم سواء بالاعتقال في معسكرات الاعتقال أو بالتعقيم والإخفاء.

بالرغم من أن تطبيق قوانين الرايخ الثالث العنصرية بجانب سياستها اللاسامية كانت من الأسباب الرئيسية لاضطهاد اليهود الأرثوذكس والموسويون. إلا أن تلك الميادىء كانت السبب الرئيسي بين التقاء النازية والصهيونية، وهكذا اتفقت العقيدتان علي اليهود الألمان، كذلك عقدت العديد من الاتفاقيات المالية بينهم وأقيمت العديد من أشكال التعاون التنظيمي والفردي.

وبعدما التقت الإرادات النازية والصهيونية على اليهودي الإندماجي أصبح التوجه العام ضد اليهود في الرايخ الثالث بعد قيام الحرب العالمية الثانية في 1939 هو التخلص من كل اليهود الإندماجين من كل الأراضي الألمانية. في البداية أنتهجت حكومة الرايخ الثالث سياسة التهجير ووضع مخطط لتهجير اليهود عرف بمشروع مدغشقر، التي كانوا يرون بها جيتو كبير ليهود أوروبا بعيداً عن أوروبا، وعندما فشل تنفيذ مشروع مدغشقر لأسباب عدة أهمها نقص التمويل خاصة أن الصهاينة عندما شجعوا سياسة التهجير كان مخطتهم الاساسي هو تهجيرهم إلى فلسطين وليس إلى أي بلد آخر. وعدم توافر العدد اللازم من السفن والبواخر لنقلهم. فأتجهوا إلى تهجيرهم إلى المناطق المجاورة والتي غالباً كانت توصل أبوابها أمام هؤلاء المهاجرين، فعرفت تلك المشكلة تاريخياً بمشكلة اللاجئين. فلجأت حكومة الرايخ الثالث بعد فشل تلك الخطوة في حل المشكلة اليهودية إلى سياسة تجميع اليهود في جيتوات. وكانت تلك الجيتوات مدن متكاملة لها نظام إداري وأمني كامل يشرف عليها اليهود أنفسهم سواء في الإدارة المحلية ومن يمثلهم المجالس اليهودية أو في المسألة الأمنية حيث كان يشرف عليهم أفراد أمن من اليهود (كابوز) والبوليس اليهودي بجانب إشراف الجستابو على

تسيير العمل به حيث كان اليهود المجمعون في تلك الجيتوات يعملون بالسخرة لصالح حكومة الرايخ الثالث، ونظراً للظروف المعيشية الصعبة والرعاية الصحية شبه المعدومة وتجمع عدد كبير بها أنتشر بينهم الأمراض والأوبئة خاصة وباء التيفوس الذي لا يتم السيطرة عليه طبياً إلا بعزل المريض وهو حي وحرقت جثته بعد الوفاة. ولهذا علمياً إنشئت في الجيتوات والمعسكرات المحارقت لحرقت جثث المتوفين جراء الأوبئة حتى لا يتم انتشارها.

وكانت حكومة الرايخ الثالث تعتمد خطوة ثالثة في إتجاهها لحل المشكلة اليهودية بالإضافة إلى عزل اليهود في جيتوات تمهيداً لترحيلهم إلى خارج ألمانيا والأراضي التي أحتلها الألمان بعد بداية الحرب وهي وضع اليهود في معسكرات الاعتقال، أصبح من الثابت أن الصهيونية كانت تعتمد على عامل الانتقاء في تهجير اليهود من ألمانيا وهو ما صرح به بن جوريون في أكثر من موقف وفي أكثر من مؤتمر، فأنشئت حكومة الرايخ الثالث مكتب لتهجير اليهود الصالحين للمشروع الصهيوني بإقامة دولة يهودية بفلسطين، فيسمحون بهجرة الشباب والنساء الأصحاء ومن أصحاب المال والأعمال وذلك بمساعدة المنظمات الصهيونية، أما الفقراء أو المرضى وغير المرغوب فيهم فيتم إيداعهم معسكرات الاعتقال، والتي عرفت مجازاً فيما بعد بأنها معسكرات للإبادة والموت وأن بها غرف غاز لتنفيذ قتل اليهود في إبادة جماعية، وكان من المعروف أن معسكرات الاعتقال في الأساس أنشئت كمعسكرات عمل، فنجد مثلاً أنه تم إصدار أمر من جهاز الأمن بالحزب النازي في 18 نوفمبر 1943 بمنح علاوة للمهجرين والمعتقلين ممن أثبتوا كفاءة وتميزاً في العمل، وذكر في العديد من المراجع أن المهندسين والأطباء والمتربصون وبعض أصحاب المهن الأخرى مثل البنائون كانوا يعيشون في ظروف أفضل من غيرهم من السجناء وكان يخصص لهم ولأسرهم منازل خاصة مقابل الخدمات التي يقدمونها للرايخ، تم سجن العديد من أعداء الدولة بتلك المعسكرات سواء من اليهود أو السياسيين والمرضى الألمان والأقليات التي رغبوا في التخلص منهم كالفجر والأقزام والسلاف والأروام وأصحاب الأفكار الهدامة من الماسون والشيوعيين بل أن الحاج أمين

الحسيني في مذكراته أشار إلى أن المعسكرات كانت تضم الكثير من العرب والمسلمون.

والجدير بالذكر أن تلك الروايات التي تقول أن معسكرات الاعتقال كانت معسكرات يودع بها اليهود تمهيداً لتنفيذ عملية إبادة ممنهجة ضدهم انتشرت بعد إلقاء عدد من قادة الجستابو وقادة الحزب النازي في محاكمات نورمبرج بشهادات تقر بقيامهم هم أو أنهم شهدوا عمليات قتل وإبادة متعمدة لليهود في تلك المعسكرات، وليس قبل ذلك فلم يعلم السكان الألمان بها مثلاً ولم تنتشر أو تنشر في الصحف العالمية ولم تناقش في أي من المحافل الدولية التي ناقشت المشكلة اليهودية في ألمانيا، وعندما طلب منهم أن يثبتوا أن هتلر أو أحد قاداته أعطوا أوامر بتنفيذ إبادة جماعية لليهود لم يقدموا دليل ولا وثيقة واحدة تثبت ذلك، فلا يوجد قرار أو نص معين يقر ببداية الحل النهائي للمشكلة اليهودية بالقتل، ولا طبعها جوبلز في مذكراته تحت عناوين رئيسية ولا قالها في خطبه، عدا ما أشيع فيما بعد من أن القرار الأول لهتلر في مؤتمر فانسي كان هو قتل جميع اليهود بأوروبا، ولكن بقليل من التفكير المنطقي كيف لهتلر أن يتخذ قراراً كهذا أمام 15 شخصية من أكبر وأشهر الشخصيات النازية ولا يذكر هذا ولا شخصية واحدة فيما بعد، بل أن الثابت تاريخياً أن من دعى للمؤتمر وعقده هو هايدريش وليس هتلر. ووثيقة مؤتمر فانسي نفسها لا يوجد بها كلمة واحدة تقول إبادة بل أن هايدريش ذكر أكثر من مرة كلمة حل شامل *Endlosung* وليس حتى حل نهائي *Endlosung* - والتي تعني بالإنجليزية *Final Solution* - كما ترجمت فيما بعد عمداً في محاكمات نورمبرج رغم إعتراض القادة الألمان على تلك الترجمة، ويورد في البيان الختامي للمؤتمر نصاً توصية واضحة وصريحة بنقل اليهود تحت إشراف ملائم نحو الشرق للاستفادة بهم في بعض الأعمال الخاصة بشق الطرق وتعبيدها.

فهل يعقل أن تتم مثل تلك العملية الممنهجة لقتل ما يقرب من 6 مليون يهودي كما قيل في محاكمات نورمبرج دون أمر واحد مكتوب أو

مرسوم بذلك، خاصة مع العلم أن أي جندي ألماني كان غير قادر على قتل جندي بريطاني أو أمريكي أثناء الحرب إلا بموجب أمر مكتوب من هتلر أما يمكنه إبادة الملايين دون أمر مكتوب وخطة متفق عليها وإنما بناء على أوامر شفوية نقلت بالتواتر عن لسان هتلر كما أدعت هيئة المحكمة في نورمبرج، بل أنهم لم يتفقا على معاد محدد لبدء تنفيذ عملية الإبادة، أو أين بدأت، ولم يتفقا على عدد محدد لليهود الذين تم إبادتهم، وليس هم فقط فليس هناك مرجعان يتفقان على أعداد من تعرض للإبادة من اليهود الألمان وغير الألمان.

والوثائق الألمانية التي وجدت بشأن اليهود هي كالتالي:

في 24 يونيو 1940 صدرت مذكرة من هملر إلى هتلر كان يعرب له فيها عن تمنيه تسوية المشكلة اليهودية بتهجير جميع اليهود إلى إفريقيا أو أحد المستعمرات. وفي يناير 1942 صدرت وثيقة بتوقيع هايدريش إلى جميع القادة النازيين في برلين تعلمهم بأن هتلر قرر ترحيل جميع اليهود إلى الأراضي الواقعة شرقاً بدلاً من ترحيلهم إلى ما وراء البحار حسبما كان مخططاً لذلك من قبل، وفي مارس 1942 تم توزيع نشرة على الوزراء في مكتب هايدريش لإحاطتهم علماً بتجميع يهود أوروبا لحين نقلهم إلى مدغشقر، في 10 فبراير بعث رادماخر رسالة لجميع القادة النازيين بقرار هتلر ترحيل اليهود إلى الشرق بدلاً من مدغشقر، وخطاب جورينج لهايدريش في 2 أغسطس 1941 والتي كانت رداً على رسالة من هايدريش بشأن حل المشكلة اليهودية. والغريب أن هذان الرسالتان يعدان أدلة نفي إلا أن هيئة محكمة نورمبرج قررت اعتبارهم أدلة إثبات بعدما تلاعبت بجواب جورينج وحذفت الجزء الخاص بالتعليمات الصريحة بإجلاء اليهود وتهجيرهم، وقالت عن رسالة هايدريش أنها تحمل شفرة سرية متفق عليها لقتل وإبادة اليهود!!

ولم تكن حادثة الرسالتين هذا التجاوز الوحيد الذي حدث في محاكمات نورمبرج، فالمحاكمات كلها كانت مليئة بالتجاوزات من أول تشكيل هيئة

المحكمة من الحلفاء فقط إلى تعذيب المتهمين والارتكان على روايات وشهادات إثبات إما لأشخاص مشكوك بهم أو لإفادات أخذت تحت وطأة التعذيب، كذلك عدم الاعتماد على الأدلة والوثائق المؤكدة واللجوء إلى اعتبار أن الرواية الشفهية تعد دليل وأن أنتشارها يغني عن البحث عن ما يؤكدها واعتبارها مؤكدة، خاصة أنها كان ينقصها معاينة الجثث والتعرف على الآثار وأسباب الوفاة، كذلك عدم التدقيق في التهم المنسوبة للنازيين مثلما حدث في قضية مقتل 11 ألف بولندي في بلدة كاتين والتي حوكم عليها القادة النازيين ثم ثبت فيما بعد أن تلك الجريمة ارتكبتها السوفيت، واعتبار الأدلة التي قدمها الحلفاء من وثائق وتقارير أدلة صحيحة وثابتة.

وقبل أن نغلق قضية حقيقة إبادة 6 مليون يهودي على يد حكومة الرايخ الثالث نهائياً سواء بتأكيد حدوثها من عدمه يجب تسليط الضوء على عدة نقاط ومناقشة عدد من أدلة إثبات الأتهام، النقطة الأولى خاصة بمفهوم الإبادة، فمفهوم الإبادة يعني تعرض فئة أو جنس بعينه لعمليات قتل ممنهجة بغية إفناءه من الوجود، وإفناء جنس ما من الوجود معناه أن يحتاج هذا الجنس إلى أربعة أو خمسة أجيال على الأقل للظهور مرة أخرى، أو ينتهي للأبد مثلما حدث مع الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية، فهل حدث هذا مع يهود أوروبا؟ هل انتهوا من الوجود أم احتاجوا إلى أربعة أو خمسة أجيال للظهور مرة أخرى؟. والإجابة هي لا فاليهود لم يحتاجوا والا حتى لجيل واحد للظهور بل تم إعلان دولتهم المزعومة في فلسطين بعد ثلاث سنوات فقط بعد الحرب العالمية الأولى في 1948م، تلك البقعة التي اختاروا أن يهاجروا إليها، وليس تلك فقط فقد هاجر الآلاف من اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبعض من الدول الأوروبية خاصة فرنسا وإفريقية، فكيف إذن تسمح حكومة الرايخ الثالث لجنس اليهود التي ترغب في إبادته بالهجرة هكذا بسهولة وبساطة ؟

أما النقطة الثانية وهي الأكثر أهمية هي نقد أدلة الاتهام وإلقاء نظرة سريعة على شهود الإثبات وحقيقتهم، فأين تلك الأدلة والمصادر التي صدرت من القادة النازيين بشأن الهولوكوست؟ لم يتم العثور على أية نصوص

ووثائق تدعم قصة إبادة 6 مليون يهودي، كذلك نجد أن الشخصين الذين تم الإرتكان إلى شهادتهم على عدد إعدام ستة ملايين من اليهود هم فيلهلم هوتل وفيزلنسي، الأول هو أحد موظفي المكتب الفرعي الملحق بالقسم الرابع من مكتب الأمن المركزي للرايخ، أي أنه لا كان قريباً من مصدر صنع القرار والا قريباً من بؤرة الأحداث!، أما فيزلنسي وهو كاتب صحفي صهيوني متعصب!!، هذا غير نص شهادتهما التي لا تعد سوى رواية لا يصدقها عقل فمعظمها سمعت وأن فلان قال، وربما كان أو ربما حدث دون الأتيان بأية أدلة مدعمة لشهادتهم تلك.

أما غرف الغاز التي استخدمت في قتل 6 مليون يهودي بها مستبعدين العدد الذي فنى نتيجة الأوبئة والأمراض وسوء التغذية الذين كانا سبب هلاك الملايين من سكان أوروبا لم تفرق آنذاك بين من هو يهودي ومن هو غير يهودي، سنجد أمام معسكر بركناو مثلاً لوحة كتب عليها هنا عذب وقتل أربعة ملايين يهودي في عمليات إبادة جماعية أرتكبتها الهتلرية النازية ثم رفعت وعدلت من قبل لجنة دولية بأنهم حوالي مليون شخص كانوا صرخة تحذير للإنسانية - مليون شخص ولم يذكر أنهم أبيدوا فقط صرخة تحذير، كذلك نجد أن كاوتسكي الشاهد الوحيد على وجود غرف إعدام بالغاز في أوشفيتز قال أنه لم يرها بل سمع عنها!!، ومع هذا فقد قام لوشتر بزيارة واختبار عينات غرف الغاز في "أوشفيتز وبركيناو" غيرهما من معسكرات الشرق، وقال أن الفحص العيني للمنشآت يشير إلى أن تصميمها كان رديئاً للغاية، وخطراً إذا ما استخدمت كغرف للإعدام، وخُصص "لوشتر" إلى أن أياً من الشروط لم تستوف للقول بأنّها غرف الغاز القاتلة، فهي غرف كبيرة ولها فتحات تهوية ومنافذ ويمكن للسجناء الهروب منها بسهولة، ويمكن أن يتسرب منها الغاز إذا ما استعملت لأغراض القتل، وبعد أن استعرض جميع المواد الوثائقية وفحص جميع الأماكن في أوشفيتز وبركيناو وماجدانيك، وجد أن البراهين دامغة، فلم توجد في أي من هذه الأماكن غرف غاز قاتل! وأكد أن غرف الغاز في المعسكرات هي للتعقيم والتطهير.

ولقد قام لوشتر بفحص المواقع التي يُقال وفقاً للخرائط الرسمية لمنطقة بركناو أن النازيين كانوا يستخدمونها كحفر لحرق الجثث، والتي تذكر معظم النصوص المتعلقة بالإبادة أن عمقها يبلغ ستة أقدام، وأن مستوى

المياه في تلك الحفر يصل إلى نحو قدم أو قدم ونصف من السطح. وهنا يؤكد لوشر أنه من المستحيل حرق الجثث تحت الماء، كما أنه ليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأن وضع تلك المواقع قد تغير عما كان عليه أيام الحرب، حيث تذكر أدبيات الإبادة أن معسكري أوشفيتز وبركناو قد بنيا في منطقة مستنقعات، ولا توضح الصور التي التقطت أي أثر للدخان، ولا تظهر فيها أي تجمعات بشرية أو أي تجهيزات خاصة، وكذلك سجل صور أوشفيتز الذي يضم 189 صورة ألتقطت داخل معسكر بركناو والتي يعرض فيها حوالي 189 مشهداً للحياة اليومية في هذا المعسكر، ولا يوجد بها ما يشير إلى وقوع عمليات إبادة منظمة على نطاق واسع، وأن الصورة التي ألتقطت لغرفة غاز في داخاو تقدم للزائرين على أنها غرفة قتل بالغاز ثبت أنها صورة لغرفة لم يكتمل بناءها.

كذلك أكد لاجاس مدير مؤسسة كارجي للمحارق أن هناك خلط في أذهان الملايين بين المحارق وغرف الغاز ومن ثم يجب التأكيد على أن وجود أعداد كبيرة من الأفران الحارقة في معسكرات الاعتقال لا يعد برهاناً على مقولة الإبادة، إذ كان الغرض من تلك الأفران هو محاولة الحد من مرض التيفوس، وتوجد محارق مماثلة في جميع المدن الكبرى في العالم، وسخر من رواية الـ 3 ملايين الذين تم حرقهم في الفترة التي حددها هيس في إفادته وقال لحرق هذا العدد من الجثث يجب تشغيل ما يقرب من 46 فرناً لمدة 24 ساعة متواصلة دون توقف وهذا أمر مستحيل لأن الحد الأقصى لتشغيل تلك الأفران هو 10 ساعات وتحتاج لأربعة عشر ساعة للصيانة والتبريد والتهوية وتفريغها من البقايا والفضلات، وتسليك مجاري العادم، أما غاز الزيكلون B والذي يعد الدليل الأهم في أركان الاتهام فقد ثبت علمياً أنه غاز يستخدم للتعميم وليس للقتل وأثبت لوشر أن آثار غاز زيكلون ب في غرف التطهير بالمعابنة كانت أكثر من تلك الغرف التي قيل أنها غرف قتل بالغاز

إذن المؤرخون والكتاب اختلفوا في تحديد بدء معاد تنفيذ سياسة الحل النهائي فإن التواريخ التي ذكرت في المراجع تتعارض مع ما جاء في محاكمات

نورمبرج، ومع مذكرات ويوميات سجناء معسكرات الاعتقال من اليهود، بل أختلفا كذلك في تحديد أعداد الضحايا وسبل التخلص منهم!، ولم تظهر وثيقة واحدة تثبت اتخاذ أي قرار بتنظيم حملة إبادة أو قتل عدد 6 مليون يهودي، ومعاینات أدلة الاتهام أثبتت أنها غير صالحة للقتل ولم تثبت تهمة الإبادة الممنهجة، ولا يوجد اعتراف سوى شهادتي هيس التي ثبت أنها كتبت ومضى عليها بعد التعذيب، وجيريشتاين والذي ثبت أيضاً أنه لم يكن بمعسكر أوشفيتز في التاريخ الذي حدده في روايته عن تنفيذ أول عملية قتل. والشهود إما كانوا من الحلفاء أو شخصيات غير قريبة من بؤرة الأحداث أو شخصيات يهودية كانت بالمعسكرات وبقت رغم عملية الإبادة وطالبوا فيما بعد بتعويضات مقابل عملهم بالسخرة في المعسكرات، ومع ذلك تم الترويج لتلك الرواية والتأكيد عليها بل والحكم على الكثير من الشخصيات النازية بتهمة إبادة جنس اليهود وجرائم ضد الإنسانية.

بقى أن نشدد هنا أن تلك الأطروحة ليست دفاعاً عن هتلر وزبانيته ولا للتقليل من حجم الكارثة التي تعرض لها اليهود خلال الرايخ الثالث نتيجة لانتهاج حكومة الرايخ ضدهم سياسة عنصرية واضطهاد من إبعاد وسجن وتنكيل بهم وحجزهم في جيتوات ومعسكرات خاصة بهم في ظروف معيشية صعبة وعمل بالسخرة، ولكن للوقوف على حقيقة ما حدث لليهود الأرثوذكس والموسويون فقط وأشدد هنا على فقط، فاليهود الصهاينة لم يتعرضوا لما تعرض له نظرائهم من اليهود الإندماجين بل كان لهم معاملة خاصة وأشكال تعاون مختلفة مع الحكومة النازية، وحدث ما حدث لليهود أمام أعين المنظمات الصهيونية وبعلمهم وتعاونوا مع النازي ضد بني جلدتهم من أجل تحقيق حلمهم بإقامة وطن قومي يهودي بفلسطين، وأمام وبمعرفة العالم أجمع، لكن دون اللجوء للتضخيم والتفخيم وبتفنيد الأدلة والاسانيد لإظهار الحدث التاريخي منقح بعيداً عن الأفلام والروايات الخزعبلية والكتب والمذكرات الاستهلاكية.

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: الوثائق غير المنشورة:
- وثائق باللغة العربية:
 - وثائق عابدين (مجلس رئاسة الوزراء)
 - : محفظة 19، ملف 137، 1935.
 - وثائق مجلس الوزراء
 - : 12 ديسمبر 1907: قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بإقرار الأمر العالي الصادر في 31 يناير 1889، أحكام محكمة الاستئناف المختلطة، 5 مايو 1906.
 - وثائق باللغة الأجنبية:
 - A Das Hoßbach - Protokoll, Dokument 386- PS.
 - Criminals before International Tribunal, Vol. I, Nuremberg, 1947.
 - Department of State ...
 - : A294h01, The under Secretary of State, Washington, April 24, 1934.
 - : A299c01, Note, Berlin, Nov 27, 1933.
 - : A300m36, Knolodur1. Translation, the Program.
 - Dokumente Des (National Sozialismus) ...
 - : Erlaß Des Führer und Reich Kanzeler über Die Verein Fachung Der Verwetung, Erlaß Vom 28 August, 1939, Reich Gesetz blatt I.S 1533.

- : **Verordnung Des Reichspräsidenten Zum Schutze Des Deutschen Volkes, Verordnung Vom 4 feb, 1933, Reichgesetzblatt, I.S 3**
- : **Gesetz zum Schutze des deutschen Blutes und der deutschen Ehre, Gesetz vom 15. Sep. 1935, Reichgesetzblatt I.S. 1146.**
- : **Gesetz 11 Juli 1933, zur Werhütng Erkrankten nach Waches, Reich Gesetz blatt I.S 529.**
- : **Gesetz Vom 20 Dezember 1934, Reich Gesetz blatt I.S 1269.**
- : **Gesetz zum Schultz des Deutschen Blutes und Der Deutschen Ehre, Gesetz vom 15 Sep 1935, Reich Gesetz blatt I.S 445.**
- : **Gesetz zur Behebung der not von Volk und Reich "Ermächtgung Gesetz"21 März 1933, 24 März, Reich Gesetz blatt I.S 141.**
- : **Vererdung des Reich Präsidenten zum Schultz des Deutschen Volk ,Vererdung vom 4 Feb 1935, Reich Gesetz blatt I.S 35.**
- : **Vererdung des Reich Präsidenten zum Schultz von Volk und Staat, 28 Feb 1933, Reich Gesetz blatt I.S 83.**
- : **Gesetz Vom 31 März, 1933, I.S 153**
- : **Regulation on passports of Jews From 5 October 1938.**
- **German Propaganda Archive ...**
- : **A speech to German Women, 1934, By:**

Walter Groß.

- : **A Different World, By: Josef Geobbles.**
- : **German Women, A speech to German Women, By: Josef Geobbles.**
- : **The Racial Question and World Propaganda, Nürunberg, 1933, By: Josef Geobbles**
- : **Communism with The Mask off, By: Josef Geobbles**
- : **A Adifferent World, By: Josef Geobbles, Munich, 1943**
- : **The Jew Are Guilty, By: Josef Geobbles, Munich, 1943.**
- : **Our Hitler, Geobbles speech on Hitler Birth day (1933, 1934, 1935, 1936, 1937, 1938, 1939).**
- : **The Center Propaganda Office of the (N.S.D.A.P), 1936.**
- : **The realm Minister of the lawDr. Gürtner, 1938, By: Josef Geobbels,**
- : **The Night of Broken Glass, 9 Nov, 1938.**
- : **Bolshevism and Synagogue, by Julius Streicher, *Der Stürmer*, #36/1941.**
- : **Why the Aryan Law ? A Contribution to the Jewish Question, By: E.H Schultz and Frercks, 1934.**
- : **Zionism, By: Arno Schicked**
- : **The Jewish World Plaegue, By: Hermann**

- Esser , Munich, 1939.
- : Nazi Racial Policy: Race And Populates Policy, By: Dr. Gerhard Wagner, Munich 1936.
- : Without Solving The Jewish Question No Salvation for ManKind, By: Der Stürmer, 1938.
- Judgment Of The International Military Trial Of The Major.
- National Sozialismus Archive ...
- : Der Inspektor Für Statistik beim Reich Fihre, S.S 5.
- : National Sozialishe Racial Policy
- : Fifth Regulation to The Re law Citizen Law, From 27 Sep – 1933.
- : Second regulation for the execution of the law over the change of surnames and Vornamen, From 17 August.
- : Dokumente Zum Nationalsozialismus, 407.1930, Die Ozialischen Verlassen, Hebron, German.
- Nuremberger Trail, ITM, Tuseday 20 Nov, 1945, Document M.31, Nazi Condpiracy And Aggression, Vol III, USGPO, Washington, I.S64.
- Paragraph of the National Sozialishe Deutsch Arbeiter Parti.
- Protokoll der Wannsee-Konferenz, Nr. 56/58,20. Januar

1942, Berlin.

- **Statementes by Hitler And Senior Nazi Concerning Jew And Judaism, Speech by Hitler In Saltzburg, Aug 7, 1920, N.S.D.A.P Meeting, Qutations From Transcript.**
- **For The Trial of German Major War Criminals, Nuernberg, 30 Sep And Oct 1946, London, HMSO, Cmd, By 64, 1966.**

ثانيا: الوثائق المنشورة:

- Hans Frank** : **Dokumente Der Deutschen Politik, Six Edition,IV, Berlin, 1942.**
- Harry Scheidermann** : **The American Jewish Year Book, Sep 25, 1919 to Sep 1920, Vol 21, No. 5680, Philadelphia, 1919.**
- : **The American Jewish Year Book, Sep 25, 1941 to Sep 1942, Vol 43, No 5702, Philadelphia, 1942.**
- Max Damarcus** : **Hitler The Complet Speeches And Proclamation, 1932: 1945, VOL I, New York, 1999**

Papers Reading to the Forgin Relation of the United State Diplomatic Papers Government Printing, Washington, 1956 (Vol. I: 1936; Vol. II 1932, 1933, 1936, 1937, 1938, 1939, 1940, 1942, 1943).

Documentation Of The mass murder Of Lithuanian Tewy fram A Secret Reich Letter, Kaunas, Kaovno, 1Dec, 1941.

ثالثا: المذكرات والذكريات:

- مذكرات باللغة العربية:

- أدولف هتلر : كفاحي، الطبعة الثانية، دار الكتب الشعبية.

بيروت، 1975.

- عزرا بن جرشوم : مذكرات رجل بقي حياً بعد الكارثة، ترجمة: مؤيد إبراهيم: شفا عمرو، تل أبيب، 1982.
- هرمان راوشنج : هتلر يتحدث، بدون بيانات.
- مذكرات باللغة الأجنبية:
- Alpert Speer : Inside the Third Reich: Memoirs,
Translate by: Richard and Clara Winston,
Forth Printing, New York, 1970.

رابعاً: المراجع:

- مراجع باللغة العربية:
- أحمد عطار : اليهودية والصهيونية، بيروت، د.ت.
- أنطون صفيريك : محيط الشرائع، مجموعة القوانين المعمول بها في مصر 1856 - 1952، المجلد الأول، المطبعة الأميرية، القاهرة 1952
- بسام العسيلي : فون إريك لودندورف، سلسلة مشاهير قادة العالم، المؤسسة العربية، 1983.
- جمال البنا : ظهور وسقوط جمهورية فيمار: مأساة التخبط في اتخاذ المواقف، القاهرة، د.ت
- رشاد عبد الله الشامي : الرموز الدينية في اليهودية، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، عدد 11، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2000 .
- رؤوف توفيق : سينما اليهود دموع وخناجر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، يناير 1997
- زينب عبد العزيز : لعبة الفن الحديث بين الصهيونية والماسونية وأمريكا، القاهرة، 2000
- صالح زهر الدين : الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية جارودي، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث والتوثيق،

- بيروت، 1998.
- عادل محمد : النازية بين الأيديولوجية والتطبيق، بدون
شكري بيانات
- عبد الرحيم أحمد : النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية
حسن الثانية (1939-1945): الهجرة - التسليح
- النشاط الدبلوماسي، الطبعة الأولى،
بيروت، 1984.
- عبد الكريم : مذكرات الحاج أمين محمد الحسيني، طبعة
العمر أولى، دمشق، 1999
- عبد الوهاب : اليهود واليهودية والصهيونية (نموذج تفسيري
المسيحي جديد)، ط1، ج2، القاهرة 1999.
- _____ : البروتوكولات واليهودية والصهيونية، الطبعة
الأولى، دار الشروق، القاهرة، يناير 2003.
- _____ : اليد الخفية: دراسة الحركات اليهودية الهدامة
والسرية، الطبعة الثانية، دار الشروق،
القاهرة، 2001.
- _____ : الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية
حضارية جديدة، الطبعة الأولى، دار الشروق،
القاهرة، 1997.
- فتحي الرملي : الصهيونية أعلي مراحل الاستعمار الطبعة
الأولى، وكالة الصحافة الأفريقية، القاهرة،
1956.
- محمد رفعت : إبادة الجنس البشري: 1946 - 1948: دراسة
الإمام وثائقية في الأعمال التحضيرية لإتفاقية الإبادة،
القاهرة، 2007
- محمد فؤاد : ألمانيا النازية: دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر

- شكري
 - معين أحمد : الصهيونية والنازية. الطبعة الأولى، بيروت،
 محمود 1971.
 - نرمين سعد : صعود النازية: ألمانيا بين الحربين العالميتين:
 الدين سياسيا- اقتصاديا- اجتماعيا، دمشق، 2008.
- نور الدين : تاريخ الحركات القومية في أوروبا. الطبعة الأولى،
 حاطوم الجزء الخامس، معهد البحوث والدراسات
 العربية، دمشق، 1982.
 - نوري الأنسي : تاريخ ألمانيا النازية: تاريخ وتطور الحركة
 الهتلرية 1934-1945، الجزء الأول، بيروت،
 د.ت
- مراجع معربة:
 - إدموند فيرمي : أقطاب وقادة الثورة الألمانية الكبرى 1917-
 1938، ترجمة: خيرت فهمي، دمشق. 1952.
 - ألان إنترمان : اليهود: عقائدهم الدينية وعباداتهم، ترجمة: عبد
 الرحمن عبد الله الشيخ، مراجعة: أحمد شلبي،
 القاهرة، 2004.
- أيدلمان سرجيف: : الصهيونية العالمية الإيديولوجية والممارسة
 وآخرون (دراسة سياسية-اجتماعية-اقتصادية)،
 ترجمة: شحادة العبد المجيد، الطبعة الأولى،
 دمشق، 1985.
- برنارد شرايبر : رجال خلف هتلر: تحذير ألماني للعالم، ترجمة:
 نرمين سعد الدين، الطبعة الأولى، القاهرة،
 2012م.
- بييررينوفان : تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم،
 دمشق 1961.

- ج.م. جلبرت : علي هامش محاكمات نورمبرج: مجرمو الحرب والتعذيب في ظلال المشانق، ترجمة: أحمد رائف، الطبعة الأولى، القاهرة، 1991.
- روجية جارودي : الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل، ترجمة: محمد هشام، الطبعة الخامسة، دار الشروق، القاهرة، 2002.
- لوكاز هيرزوينر : ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، 1968.
- ليني برينر : الصهيونية في زمن الديكتاتورية (النازية – الفاشية – الشيوعية)، ترجمة: محجوب عمر، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية ودار البيادر، بيروت، 1985.
- هنري فورد : اليهودي العالمي، أعداد: جيرالد سميث، ترجمة: علي جوهر، دار الفضيلة، القاهرة، 2002.
- وليم شرر : تاريخ ألمانيا الهتلرية: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، الجزء الأول، ترجمة: خيري حماد، الطبعة الأولى، مكتبة المثنى، بغداد، 1962.
- مراجع باللغة الأجنبية:
- Alan Bullock : Hitler, London, 1962.
- _____ : Hitler, Paris, w.d..
- Angela Gluck Wood and Steven Spielberg: Holocaust: The Events And Their Impact On Real People, New York
- Barry Chamish : Shabtai tzvi, Labor Zionism and The Holocaust, Madrid, 2003
- C.B Dear; M. Foot : The Oxford Companion to the Second World War, New York 1995.

- Calven B Hoover : Germany Enters the Third Reich, New York, 1933.
- Carlo Mattogno : Auschwitz The First Gassing: Rumor and Reality, Translated by: Henry Gardner, Chicago, 2005.
- Christopher R. Browning: The Origins of The Final Solution: The Evolution Of Nazi Jewish Policy, Sep 1939 – mar 1942, Jerusalem, 2004.
- Cordell Hull : Memoirs, New York, 1948.
- Cynthia Crame : Divided Lives: The untold Stories Of Jewish – Christian Woman In Nazi Germany, New York 2000.
- David A. Brenne : German Jewish Popular Culture Before The Holocaust: Kafka s Kitsch, London, 2008.
- David A. Rlamental; Timothy L.H. McCormack: The Legacy Of Nuremberg: Civilising Influence Or Institutionalised Vengeance, Boston, 2008.
- David Clay Largy : Contending With Hitler: Verieteis of Germany Resistance in Third Reich, Washington, 1997.
- — : A History of Peaceful change in Modern, Oxford, 1937.
- — : contending with Hitler: Verities Of Germany

**Resistance In Third Reich,
Washington, 1997.**

- **David Engel** : **The Holocaust: The Third Reich And Jews, London, 2003.**
- **—** : **The Holocaust: The Third Reich And Jews, London, March 2003.**
- **David Irving** : **Hitler A Faulty History Dissected, Eberhard Jäckel, Essay1: Rebutation of The Absued Thesis That Hitler is Innocent in The Murder of Europe’s Jews, Translated by: David Kirk**
- **—** : **Der Nürnberger Prozess: Die Letzte Schlacht, London, 1998.**
- **—** : **Nuremberg: The Last Battle, London, 1996.**
- **—** : **Hess The Missing Years 1941-1945, U.K, 1981**
- **David Little John** : **Men At Arms: The S.A 1921-1945; Hitler’s Storm Roopery, U.K, 2001**
- **David Thomson** - : **World History From 1914 TO 1950, London.**
- **—** : **World History from 1914 to 1950, Oxford University Press, London – New York – Toronto**

- Donald Blox Bann : Genocide On Trail War Crimes Trails And The Formation Of Holocaust History And Memory, Oxford, 2001.
- Donald Detwiler : Eberhard Jäckel, David Irving's Hitler Faulty History Dissected, Translated by: David Kirk, London.
- _____ : Hitler in History, London, 1984.
- _____ : A Germany Short History, 1976, London.
- E.O Lorimer : What Hitler Want, London, 1970.
- Edmond Vermell : Germany Three Reich: Their History and Culture, New York, 1987.
- Eleanor Türk : History of Germany, London, 1999.
- Frederick Schweitzer : A History of the Jew since the first century, London.
- _____ : A History of Jews since the First German A.D, Second Printing, New York, 1971.
- Gean Claude Pressac : Auschwitz And Operation Of gas Chambers, New York, 1989.
- George C. Browder : Jews And US Consuss In

Nazi Germany: 1933 –
1945, New York, 2001

- George Lavvy : Germany and Israel: Moral Dept and National interest, London.
- Gerald Elemin : Hitler and Final Solution, New York.
- Gerald Fleming : Hitler and Final Solution, Stuttgart, 1980.
- Gerard Paul : Die Täter Der Shoah, London, Aug 2003.
- Girald Marcolit : Germany And It's Gypsies, A Post- Auschwitz Ordeal, London, 2002.
- Gordon A. Craig : Germany 1866, Oxford, 1945
- Gordon Martel : Modern Germany Recosidend (1870-1945), London.
- Gorge Bilfel : Premen Die Geschishte Einer Deutschen Staat, Leipzig, B.R.D.
- Gregory L. Matison : Das Reich: The History Of The Second SS Division – 1941 – 1945, London, 2002.
- Guenter Lewy : The Nazi persecution of the Gypsies, Oxford, 2000.
- Hajio Heborn : Germany and Europe, New York, 1970.
- Hannah Arandt : Eichman In Jerusalem: A Report On The Banality Of Evil, New

- York, 1964.
- Hans Buheim : The Third Reich, London, 1967.
 - Hans Momessen : The Third Reich Between Vision And Reality: New Perspective On German History 1918 - 1845, Oxford, 2001.
 - ——— : From Weimar to Auschwitz: Essays in German History, London, 1997.
 - Hans Saerian : Expedition Expropriation And Expulsion The Impact Of The Vienn A Model On Anti – Jewish Policies In Nazi Germany, Holocaust And Genocide Studies, Vol 4, No 3, London, 1938.
 - Harold James : The Deutsche Bank And Nazi Economic War Against The Jew, Cambridge, 2004.
 - Hennecke Kordel : Adolf Hitler Begründer Israels.
 - Henry Kissinger : Diplomacy, New York 1980
 - Henry. L Feingold : The Jewish Threat: Anti Semitism of The U.S Army, New York, 2001.
 - Herman Germell : Anti Semitism in the Third Reich, Translated by: Tim Kirk, London, 1992.

- Ian Kershaw : The Hitler Myth: Image and Reality in the Third Reich, Oxford-London, 1991.
- ——— : Hitlers Role in the Final Solution.
- Jams Lucas : World War Two through German Eyes, London.
- Jay Haward Geller : Jew In Post – Holocaust Germany: 1945- 1953, New York, 2005
- Jethro Bethel : Germany: A Companion to German Studies, London.
- John Gunther : Inside Europe, New York, 1950.
- John Koegan : The Second World War. London, 1989
- John Laver : Hitler’s Fate or Germany’s Misfortune, London, 1995.
- Jonathan Blacke; Robert Hatch : The Shoah, U.S.A, 2000
- Jonathan Frankel : the Fate of the European Jews’ 1939-1945 ‘ Continuity or Contingency?’ VOL XIII’ New York ‘ 1997.
- Jonathan Petropoulos : The Faustian Bargain The Art In Nazi Germany Oxford, 2000

- **Joselyn Helling** : **The Holocaust And Anti Semitism, Oxford, 2003**
- **Juachim C. Fest** : **Hitler Eine Ersten Buch (Der Aufstieg), Eine Beiographie, Berlin, 1976.**
- **Juachim C. Fest** : **Hitler Zweiter Buch (Der Führer), Berlin,1976.**
- **June Dunlop** : **A Short History of Germany, London' 1968**
- **Jürgen Gralo; Carlo Mottogno: Concentration Camp Majdanek A Historica And Technical Study, Vol. 5, Chicago, 2003.**
- **Lawrence L. Langer** : **Admitting The Holocaust, New York, 1995.**
- **Leo Cooper** : **In the Shadow of the Polish Eagle: The Poles, the Holocaust and Beyond, Melbourne'2000**
- **Lora Wassington** : **,Hitler Crused: Bolshevism And The Myth Of International Jewish, London, 2007.**
- **——** : **Hitler's Crused: Bolshevism And The Myth Of The International Jewish Conspiracy, London, 2007.**
- **Lücy Davidswitz** : **Holocaust, New York1975**
- **——** : **The War against Jew (1939-1945), New York, 1975.**
- **Malcolm Palsy** : **German: A companion to**

- German Study, London 1972.
- Marcus Tiede : 60 Rechsrdicale Lügen Und Wie Man Sie Widellegt, München, 1998
 - Mark Paul : The Warsaw Ghetto Uprising And The Poles: The Un Told Story, 2007
 - Marlis Steihert : Hitler, Paris, 1995
 - Marten A. Kaplan : Jewish Daily life in Germany: 1618 – 1945, Translated by: Allison Brawn, Oxford, 2005
 - Martyn Hausden : Hans Frank: Lebensraum And The Holocaust, U.K, 2003.
 - ——— : Population Economics And Genocide In The International of The Holocaust, cambiredg, 1995.
 - Mary Fullbork : A Coincide History of Germany, London, 1968.
 - ——— : Germany into Nazi, London, 1999.
 - Max Gottschalk; Abraham Deuker: Jews in the Post War World 1945, New York.
 - Michael Thad Allen : The Business Of Genocide: The S.S, Slave Labor, And The Concentration Camps, North Carolina, 2000.
 - Mona Sue : Justice Matters: legacies Of

- Holocaust And World War Tow,
Oxford, 2004.
- Omar Bartov : The Holocaust: Origins, Implementation, Aftermath, London, 2000
 - Peter Freitrsche : Germany into Nazi, London, 1997
 - Peter Pulzer : Jews and the Germans State: Political History of Minority (1848 – 1939), New York, 1992.
 - Philip Borrin : Hitler and Jew, London, 1952.
 - Pierre Berg : Scheisshaus Luck: Surviving the Unspeakable in Auschwitz and Dora, New York, 2008
 - Robert G.L Waite : Hitler and Nazi Germany, London, 1998
 - Roderick Elperg : Hitler’s Germany: Origins, Inter Preteen Logics, London
 - Ronnie S. Landau : Studing The Holocaust: Issues, Reading, Documents, London, 1998.
 - Ruth Gay : The Jew of Germany: A Historical portrait, London, 1992.
 - Shirli Gilbert : Music In The Holocaust: Consrnting life In The Nazi Ghetos And Camps, Oxford, 2005

- Shlomo Aranson : Hitler The Allies And The Jews, Jerusalem, 2004
- Stephen Eric Bronner : A Rumor about the Jews, Reflection On Anti Semitism and the Protocols of the Learned Elders of Zion, New York, 2000.
- Stephen Lee : Hitler and Nazi Germany, London, 1998.
- Steven Spielberg : Clinging to life' New York
- Tim Kirk : Nazi Germany, London – New York, 1995
- Wendy Lower : Jew: Germany And Allies close In country In Occupied Germany, 2007
- William D. Rubinstein : The Myth Of rescue: Why the democracies could not have saved more Jews from the Nazis' london'1999'
- Wolfgang Zank : The Germany Milting – Pat: Milti Ealturits in Historical Prospectus, London, 1998.

خامسا الدوريات:

- باللغة العربية:

- أخبار الحرب : العدد 25. يناير 1943.

- والعالم
- أخبار اليوم : محمود حسن عمر، أسطورة عدالة نورمبرج، 7 مارس 2013.
- التاج المصري : إيريني إيرهارت، نقد النظرية الأرية، عدد 611، 1939.
- — : عدد 603، 6 يناير 1939.
- — : جواد علي، عقيدة الزعامة، عدد 638، 1939.
- — : 22 عدد 640، سبتمبر 1939.
- — : حسين شفيق، يهود أوروبا غير إسرائيليين، 29 عدد 641، سبتمبر 1939.
- التجديد العربي : عونى فرسخ، المحرقة النازية وقلب السحر على الساحر، 9 سبتمبر 2006.
- — : رغيد الصلح، التفاهات بين المنظمات الصهيونية والنازية، 3 مايو 2013.
- جريدة أجراس : حياة الحويك، العلاقة الصهيونية النازية 1933-1941، العودة
- جريدة البعث : أيمن أحمد شعبان، اغتصاب فلسطين، 14 مايو 2003، السورية
- جريدة الثورة : مازن المغربي، تحرير معسكر أوشفيتز، 9 نوفمبر، 2005.
- جريدة الرأي : محاكمة أحد النازيين الجدد في ألمانيا بتهمة إنكار الهولوكوست، 21 يناير 2006، عمان - الأردن.
- — : لا علاقة لنا بالهولوكوست، 21 يناير 2006.
- جريدة الراية : إبراهيم عرفات، عن التعميم والمخاطرة، 19 نوفمبر، 2006، قطر.
- جريدة الوقت : حافظ البرغوثي، المحرقة التي لا تنسى والمحارق الإلكترونية المنسية، عدد 1127، 23 مارس 2009، دمشق.

- حولية كلية اقتصاد وعلوم سياسية: عوني فرسخ، معادة السامية
والموقف من التمييز العنصري: ملخص مؤتمر مركز البحوث والدراسات
السياسية، الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 8-9 مارس
2000.
- دار الحياة : جهاد الخازن: عيون وأذان: هم يقتلون العرب
والمسلمين واليهود، 14 أغسطس 2006.
- — : غادة قباني، بعد نفي المحرقة اليهودية، 14 يناير
2007.
- السياسة الدولية : سعيد عكاشة، المحاكمات الدولية كيف تحقق
العدالة، يناير 2006.
- شبكة سوريانا : أحمد حسين، كذبة الهولوكوست: المحرقة
أسيابها - نتائجها، أوراق محاضرة عميد الحزب
السوري القومي: أمين حامد، 7 أغسطس 2003.
- صحيفة هبويل : نايف حواتمة، الصهيونية وصناعة الكارثة:
هاتسمابر مقالات في ذكرى النكبة، 2001.
- عالم المعرفة : عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية
(دراسة في علم اجتماع المعرفة)، القسم الثاني،
يناير 1983.
- — : عبد الرحمن بدوي: الأدب الألماني في نصف قرن،
العدد 181، يناير 1994.
- — : باربارا باومان وبريجيتا أوبرلية، عصور الأدب
الألماني، عالم المعرفة، عدد 278، فبراير 2002،
الكويت.
- مجلة الشندغة : إسرائيل شامير، أبناء إله أقل شأنًا، العدد 60،
سبتمبر - أكتوبر 2004، الإمارات.
- مجلة العرب : موفق حادين، الصهيونية النازية، 11 مايو 2008،
الأردن اليوم

- مجلة العربي : عرفة عبده علي: أسطورة الهولوكست: تعاون مشبوه بين النازية والصهيونية، مايو 2000، العدد 49، القاهرة.
- مجلة القدس العربي : أنواع من تعرضوا للحل النهائي دون اليهود، 3 فبراير 2006، فلسطين.
- — : عوني فرسخ، العلاقة العضوية بين النازية والصهيونية، 25 يناير 2005.
- مجلة الوفاق : الصلة الوثيقة بين الإبادة النازية وتأسيس إسرائيل، السنة العاشرة، العدد 2710، 25 يناير 2007، سوريا.
- مجلة صوت الشعب : أوراق مكتب التنقيف المركزي للحزب الشيوعي السوري، عدد 142، 19 أغسطس 2006، دمشق.
- مجلة ليموا : ماذا ربح الألمان من إبعاد اليهود، الجزء التاسع، السنة 45، نوفمبر 1946م.
- الهلال : جمال حمدان، اليهود إنثروبولوجيا، عدد 542، فبراير 1996، القاهرة.
- — : عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية، عدد 632، أغسطس 2003، القاهرة.
- — : عبد الرحمن صدقي، ألمانيا النازية، ج8، يوليو، 1938.
- — : علي أدهم، أساتذة موسوليني وهتلر، ج1، نوفمبر 1936.
- وكالة القدس : جنود هتلر اليهود، 17 يناير 2007.
- — : بالغة الأجنبية: للأنباء

Ayaka Takei : " *The Geminde Problem: The Jewish Restitution Successor Organization And*

- Post- war Jewish Community In Germany"*,
Holocaust And Genocide Studies, Vol. 6,
No 2, 2002.
- David Engle : "*The Holocaust: The Third Reich And Jew*",
H. net Reviews In The Humanities And
Social Sciences, London, 2003.
- Frank H. Hankis : "*The Jew*", American Sociological Review,
Vol. 3, No 3, June, 1938.
- Francis R Nicosia : "*The Zionist Leadership In Palestine And
The Holocaust 1939- 1945*", Historical
Journal, Cambridge University Press,
March 1968
- : "*The Zionist Leadership In Palestine And
The Holocaust 1939- 1945*", Historical
Journal, June 1998.
- : "*Jewish Farmers in Hitler's Germany:
Zionist Occupational Retraining And Nazi
Jewish Policy*", Holocaust And Genocide
Studies, 1990, North Carolina
- Fredreich Hoefer : "*The Nazi Penal System I*", Journal of Law
and Criminology, Vol. 35, No 6, Mar –
April 1946.
- : "*The Nazi Penal System*", Journal of
Criminal, Vol. 35, No. 6.
- Gerald L. Weinberg : "*Germany's War For World Conquest
And Etermination Of The Jew*", Holocaust
And Genocide Studies, North Carolina,

- 1964.
- Gundy Yale : "*Not On The Number Of The Jew In Germany*", Journal Of Royal Statistical Society, Vol. 96, No. 3.
- Helge Grabitz : "*Problems Of Nazi Trails In The Federal Republic Of Germany*", Holocaust And Genocide Studies, Vol. 3, No2, 1988.
- John Kandell : "*Law Married And Illegitimate In Nineteenth Century In Germany*", Journal of Law and Religion, Vol. 20, No 3, Mar.1969.
- Laurence Douglas : "*The Memory Of Judgment: Making Law And History In The Trails Of Holocaust*", H. net Reviews In The Humanities And Social Sciences, May, 2003, London.
- Leila. J. Rupp : "*Mother of the Volk: the Image of the Women in Nazi Ideology*", Signs, Vol. 3, No. 2, Winter 1977.
- : "*Mother of the Volk: the Image of the Women in Nazi Ideology*", Signs, Vol. II, No. 20, Feb 1941.
- Stephen G. Post : "*Nazi Data and the Right of Jew*", Journal of Law and Religion, Vol. 6, No. 2, 1988.
- Steven E. Aschheim : "*In Times Of Crisis: Essays On European Culture Germany And Jew*", H. net Reviews In The Humanities And Social Sciences, Jan 2001, London.
- Suzanne Brawn : "*The Worst Enemies Of A Better Germany*:"

*Post – War Anti- Semitism Among
Catholic Clergy And U.S Occupation
Forces", Holocaust And Genocide Studies,
Vol. 18, No 3, 2004.*

- Unknown : "*Germany*", The English Historical Review,
Vol. 113, No. 452, April 1998.
- Unknown : "*Germany*", The English Historical Review,
Vol. 114, No 455, Feb 1998.
- Unknown : "*Germany*", The English Historical Review,
Vol. 115, No 462, June 2000.
- Unknown : "*Germany*", The English Historical Review,
Vol. 116, No 467, Feb 2001.
- Unknown : "*Interview with Jude Edward L Vann*", The
Progress, Feb, 1949.
- Unknown : "*Germany*", Journal of Modern History,
Vol. 65, No. 2, 1993.
- Unknown : "*Germany*", Journal of Modern History,
Vol. 68, March 1996.
- Unknown : "*Germany*", Journal of Modern History,
Vol. 72, No. 3, Sep. 2000.
- Unknown : "*Germany*", Journal of Modern History,
Vol. 72, No. 4, Dec 2000.

سادسا: دوائر المعرفة والموسوعات:

- باللغة العربية:

- عبد الوهاب : موسوعة السياسة. الجزء السادس، بيروت.

الكيالي

- عبد الوهاب : اليهود واليهودية والصهيونية (نموذج تفسيري
المسيري جديد)، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، القاهرة،
1999.

- عبد الوهاب : الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، هيئة
المسيري الموسوعة الفلسطينية، دمشق، الطبعة الأولى،
1984.

- باللغة الأجنبية:

Walter Lager : The Holocaust Encyclopedia, London,
2001.

سابعاً: الرسائل العلمية:

وائل إبراهيم : الماسونية في مصر ونشاطها السياسي
والاقتصادي والاجتماعي 1798 – 1964، رسالة
ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب: قسم
التاريخ، 2005.

ثامناً: الشبكة الدولية للمعلومات (إنترنت):

- [http://www.dhm.de/lemo/html/glichschaltung/nazi/
innenpolitik//index.html](http://www.dhm.de/lemo/html/glichschaltung/nazi/innenpolitik//index.html)

- Heydrich becomes leader of R.S.H.A., <http://google.html>

- The History Place, the triumph of Hitler, the Nuremberg laws, [http://google/
laws.html](http://google/laws.html),

- Galen's speech against Nazi Euthanasia, The History Place, [http://google/
cardinal/galen's/speech.html](http://google/cardinal/galen's/speech.html).

- Rabby Eliahu: "Hitler", [http://www.aish.com/
holocaust/
overview/ride_of_thenazi.Asp](http://www.aish.com/holocaust/overview/ride_of_thenazi.Asp).

- Rabby Eliahu: "Hitler", [http://www.aish.com/
historical_
background.asp](http://www.aish.com/historical_background.asp).

Rabby Eliahu; Rabbi Shmul Silinsky: "Hitler", [http:// www. aish. com/ holocaust/ overview/ hitler_inpower.](http://www.aish.com/holocaust/overview/hitler_inpower) -
[http:// www. nobelprize.org/index.html](http://www.nobelprize.org/index.html) -
[https:// en. wikipedia.org/wiki/William_I,_German_Emperor](https://en.wikipedia.org/wiki/William_I,_German_Emperor) -
[www. dnm. de/lemo/html/nazi/innenpolitik/ss/index.html](http://www.dnm.de/lemo/html/nazi/innenpolitik/ss/index.html) -
[http: www. aish.com/holocaust/overview/RiseofThenaziasp.](http://www.aish.com/holocaust/overview/RiseofThenaziasp) -
[www. ushmm. org/wk/en/article.php?model10005175](http://www.ushmm.org/wk/en/article.php?model10005175) -
[http:// en. wikipedia.org/wiki/Johann_Wolfgang_von_Goethe](http://en.wikipedia.org/wiki/Johann_Wolfgang_von_Goethe) -
[http:// www. net.org/germany/gtext/kaiserich/hitler2.html](http://www.net.org/germany/gtext/kaiserich/hitler2.html) -
[http:// www. knesset.gov.il/lexicon/arb/congress.htm](http://www.knesset.gov.il/lexicon/arb/congress.htm) -
[http:// www. arab-ency.com/index.php](http://www.arab-ency.com/index.php) -
[http:// en. 29%ambassador28%wikipedia.org/wiki/William_Dodd_](http://en.29%ambassador28%wikipedia.org/wiki/William_Dodd) -
[www. historyplace/ worldwar2/triumph/tr-boycott.htm](http://www.historyplace.com/worldwar2/triumph/tr-boycott.htm) -
[bookchapter4/swastikaanews.html. & http:// rexcurry.net/](http://www.historyplace.com/worldwar2/triumph/tr-boycott.htm) -
[www. ess. ak.uk/documents/citizen.htm](http://www.ess.ak.uk/documents/citizen.htm) -
[www. ess. ak.uk/documents/citizen.htm](http://www.ess.ak.uk/documents/citizen.htm) -
[www. ess. ak.uk/documents/gerbblood.htm](http://www.ess.ak.uk/documents/gerbblood.htm) -
[www. historyplace/ worldwar2/h-star.htm](http://www.historyplace.com/worldwar2/h-star.htm) -
[www. agras. org](http://www.agras.org) -
[www. ess. ak.uk/documents/citsupl.htm](http://www.ess.ak.uk/documents/citsupl.htm) -
[www. historyplace/ worldwar2/triumph/tr-nurem-laws.htm](http://www.historyplace.com/worldwar2/triumph/tr-nurem-laws.htm) -
[http:// en. wikipedia.org/wiki/Glossary_of_Nazi_Germany](http://en.wikipedia.org/wiki/Glossary_of_Nazi_Germany) -
[http:// google/ brokenglass. htm](http://google/brokenglass.htm), [Historyplace/ Triumph/ of/](http://www.historyplace.com/worldwar2/triumph/of/Hitler/The/Night/of/Broken/Glass.com) -
[Hitler/ The/ Night/ of/ Broken/ Glass. com](http://www.historyplace.com/worldwar2/triumph/of/Hitler/The/Night/of/Broken/Glass.com) -
[www. historyplace/ worldwar2/triumph/tr-knacht.htm](http://www.historyplace.com/worldwar2/triumph/tr-knacht.htm) -

[www. auwsat. com](http://www.auwsat.com) -
[http:// en. wikipedia.org/wiki/Reinhard_Heydrich](http://en.wikipedia.org/wiki/Reinhard_Heydrich) -
[www. vootairenet. org](http://www.vootairenet.org) -
[www. usmm. org/ wlc/ en/article.php?modelied10005059](http://www.usmm.org/wlc/en/article.php?modelied10005059) -
[www. usmm. org/ wlc/ en/article.php?modelied100051591](http://www.usmm.org/wlc/en/article.php?modelied100051591) -
[www. auwsat. com](http://www.auwsat.com) -
[http:// en. wikipedia. org/ wiki/Glossary_of_Nazi_Germany](http://en.wikipedia.org/wiki/Glossary_of_Nazi_Germany) -
[www. historyplace/ worldwar2/ holocaust.htm](http://www.historyplace.com/worldwar2/holocaust.htm) -
[http:// www1. jafi. org. il/ treasurer/bios/davidw.htm](http://www1.jafi.org.il/treasurer/bios/davidw.htm) -
[www. arabrenewal. info](http://www.arabrenewal.info) -
[www. historyplace/ world/ war2/ holocaust/h-eichman.htm](http://www.historyplace.com/world/war2/holocaust/h-eichman.htm) -
[www. qodsna. Com](http://www.qodsna.com) -
[http:// ar. wikipedia. org/ wiki/ %D8%B4%D9%87%D9%88%D8%AF_%D9%8A%D9%87%D9%88%D9%87](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%87%D9%88%D9%87) -
[www. Jewishgen. org/ forgottencamps/ camps/ maincampsen. htm](http://www.jewishgen.org/forgottencamps/camps/maincampsen.htm) -
[www. ushmm. org/ wk/ en/ article. php? modeleid5514](http://www.ushmm.org/wk/en/article.php?modeleid5514) -
[www. jewishgen. org/ forgottencamps/maincampsen.htm](http://www.jewishgen.org/forgottencamps/maincampsen.htm) -
[www. spectcle. org/g95/aish.htm](http://www.spectacle.org/g95/aish.htm) -
[www. spectcle. org/g95/alfbeit.htm](http://www.spectacle.org/g95/alfbeit.htm) -
[www. spectcle. org/g95/block10.htm](http://www.spectacle.org/g95/block10.htm) -
[www. spectcle. org/g95/wictims.htm](http://www.spectacle.org/g95/wictims.htm) -
[www. ushmm. org/wk/en/article.php?modeleid5520](http://www.ushmm.org/wk/en/article.php?modeleid5520) -
[www. ushmm. org/wk/en/article.php?modeleid5183](http://www.ushmm.org/wk/en/article.php?modeleid5183) -
[www. jewishgen. org/forgottencamps/maincampsen.htm](http://www.jewishgen.org/forgottencamps/maincampsen.htm) -
[www. spectcle. org/g95/doctor.htm](http://www.spectacle.org/g95/doctor.htm) -

[www. court_tv_lookbackatnuermberg.htm](http://www.court_tv_lookbackatnuermberg.htm) -
[www. court_tv_con_trials.htm](http://www.court_tv_con_trials.htm) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudworccr.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudworccr.asp) -
[www. court_tv_con_trials.htm](http://www.court_tv_con_trials.htm) -
[www. ess. ak.uk/genocide/opning.htm](http://www.ess.ak.uk/genocide/opning.htm) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjud.fritzschi.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjud.fritzschi.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjud.neurasp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjud.neurasp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudspeer.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudspeer.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudseyess.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudseyess.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudpappen.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudpappen.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjud.suckasp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjud.suckasp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudschir.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudschir.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudfrank.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudfrank.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudfrik.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudfrik.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudrosen.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudrosen.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudkeite.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudkeite.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudhess.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudhess.asp) -
[www. Avalon. low.yale.edu/imtjudgoeri.asp](http://www.Avalon.low.yale.edu/imtjudgoeri.asp) -
[www. nizkor. org/nwer/imt/trmwc-01/tqmwc01-01-2.htm](http://www.nizkor.org/nwer/imt/trmwc-01/tqmwc01-01-2.htm) -
[www. warcrimestrialofgermanmajorwarcriminal. htm](http://www.warcrimestrialofgermanmajorwarcriminal.htm) -
[http:// www. ushmm. org/wlc/ ar/ media_oi. php? ModuleId= 218&MediaId= 10005140](http://www.ushmm.org/wlc/ar/media_oi.php?ModuleId=218&MediaId=10005140) -
[http:// www. ushmm. org/wlc/ ar/ media_oi. php? ModuleId= 219&MediaId= 10005140](http://www.ushmm.org/wlc/ar/media_oi.php?ModuleId=219&MediaId=10005140) -
[www. avalon. low.yale.edu/imtjudsent.asp](http://www.avalon.low.yale.edu/imtjudsent.asp) -

- http://www. -
auszli.edu.au/weimar/wegbreiter/lebensraum/index.html
- تاسعا: مواد مساعدة أخرى:
- الأفلام الأرشيفية:
The Great Days of Century: The First World War Documents, -
ترجمة تلفزيون الكويت (E.C.P.A), Recorded power Time
- Interview with Benjamin Frenies, United States Holocaust -
Memorial Museum, 1994.

الفهرس

7	إهداء
9	المقدمة
13	قائمة المختصرات
23	الفصل التمهيدى "اليهود في جمهورية فيمار 1919 – 1933"
51	الفصل الأول "اليهود الإندماجيون- الأرثوذكس والموسويون في الرايخ الثالث"
111	الفصل الثانى "العلاقات الصهيونية – النازية في الرايخ الثالث"
161	الفصل الثالث "معسكرات الاعتقال والهولوكوست"
211	الفصل الرابع "محاكمات نورمبرج (1945 – 1946)"
265	الخاتمة
275	قائمة المصادر